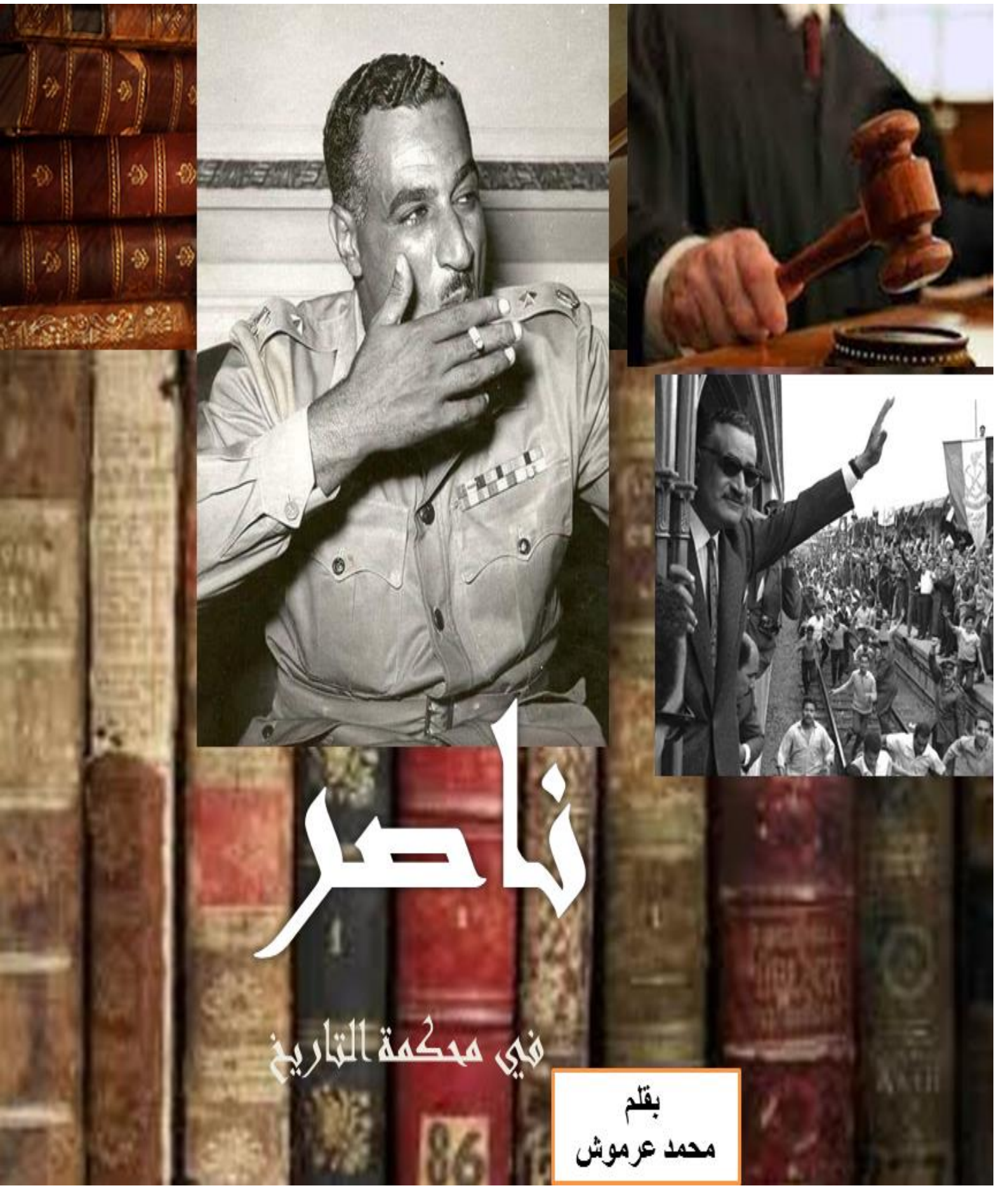
ناصر
في محكمة التاريخ
بقلم
محمد عرموش

ناصر

في محكمة التاريخ

بقلم
محمد عرموش

المقدمة

قد تصادف أحيانًا من يقول أن شخصية ما ، يجب أن تُحاكم تاريخيًا ، ولا شك أن هناك شخصيات كثيرة عبر التاريخ المصري تستحق بالفعل هذه المحاكمة التاريخية ، ولأن المحكمة تاريخية فالأولى أن يقوم بها المؤرخون فيتكون منهم فريق المحكمة ويصبحون شهود إثبات أو شهود نفي للإتهامات التي يتهم بها البعض شخصية تاريخية معينة

وقد يكون الشخص المطلوب محاكمته في رأي البعض ، بطل قومي عند البعض الآخر ، فوجهات النظر قد تختلف بل وقد تتناقض تمامًا ، فتصل لمستوى البطولة عند طرف ، بينما تصل لمستوى الخيانة عند الطرف الآخر

ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة ومتشعبة ، تتعلق بالثوابت والمرجعيات والأيدلوجيات والعقائد ، والمعلومات والأسرار التي قد يعرفها طرف ويجهلها الطرف الآخر المختلف معه ، وهناك من يعرف ولكنه لا يفهم ، وقد تتدخل العاطفة ويتدخل الهوى ، أو الكِبر والمكابرة والعناد والعصبية ، وقد تتدخل المصالح الشخصية

وإذا أردنا أن نضرب أمثلة لتوضيح هذه المعاني ، التي قد تبدو عجيبة وغريبة بل وغامضة للبعض

فأوضح مثل يمكن أن نلاحظه في التاريخ المصري هو شخصية مثل شخصية الرئيس جمال عبد الناصر ، فهو في نظر الملايين زعيم وطني محبوب ليس على مستوى مصر فقط بل تعداها إلى دول وشعوب أخرى شاء من شاء وأبى من أبى

المحتويات

Contents

المقدمة.....3

المحتويات.....3

الفصل الأول.....5

شخصية محيرة.....5

ناصر بين محب وكاره.....5

بين يدي التاريخ.....6

الفصل الثاني الإصلاح الزراعي.....8

اعتراض الإدعاء علي الاستماع لشهادات قادة ثورة يوليو1952 10
الأديب توفيق الحكيم يتكلم عن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر : 18
النكسة 22
حياة الزعيم الخاصة : 26
أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر : 28
اشتراكية الزعيم 29
اعتقال عن طريق الخطأ 31
الرحيل 33
النعي الرسمي 35
الفصل الثالث 37
شهادات للتاريخ من الفضاء الالكتروني 37
في زمن جمال عبد الناصر.. مذكرات معتقل 40
الكرنك 42
السجن قبل وبعد عصر الزعيم 43
حرب 1967: كيف غيرت ستة أيام الشرق الأوسط للأبد؟ 43
فيديو.. الشعراوي: سجدت لله شكرا في 67 49
الجرائم التاريخية المؤكدة ؛ لحكم جمال عبد الناصر العسكري 49
مقال: 53
المرأة المصرية في عهد عبد الناصر بين الهوى والمنطق 54
التطور التاريخي للحجاب في مصر 57
قصيدة نزار قباني هوامش على دفتر النكسة 62
هوامش على دفتر النكسة 62

الفصل الأول

شخصية محيرة

ناصر بين محب وكاره

محبوه يشيدون بإنجازاته الكبيرة ، الغير مسبوقة فهو صاحب قرار تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فأصبحت شركة مساهمة مصرية ، وفي عهده حدث العدوان الثلاثي على مصر ، وهو باني السد العالي ومحرر الشعوب وباعث القومية العربية ، ، والذي في عهده اتحدت مصر مع سوريا فتأسست الجمهورية العربية المتحدة ، وهو قائد حرب الاستنزاف التي مهدت لحرب أكتوبر ، كما أنه قام بتأسيس العديد من الصناعات والشركات القومية الضخمة مثل الحديد والصلب والسيارات والغزل والنسيج وغيرها من الصناعات وفي عهده تم افتتاح إذاعة القرآن الكريم والتليفزيون المصري ، وهو من مؤسسي حركة عدم الانحياز أثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وتم القضاء على حكم أسرة محمد علي والحكم الملكي وإعلان الجمهورية وتوقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا ، كما أن في عهده تم توزيع أراضي على الفلاحين فأصبحوا من المُلّاك ، وانتشرت بشكل غير مسبوق الأغاني والأناشيد الوطنية الحماسية ، وقام بالسيطرة على مشيخة الأزهر فأصبح هو الذي يقوم بتعيين شيخ الأزهر كما صادر جميع الأوقاف الإسلامية والمسيحية كما ألغي المحاكم الشرعية الإسلامية والمجالس الملية المسيحية ، وقام بإلغاء الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها وقام بحل جماعة الإخوان المسلمين ، وقام بتطبيق الاشتراكية وإلغاء الرأسمالية ، ورفع شعار الاتحاد والنظام والعمل ، وقال ارفع رأسك يا أخي فقد انتهي عهد الطغيان ، وقام بحركة تطهير شاملة لجميع المؤسسات والمصالح الحكومية تخلص فيها من كل من ينتمي لما أسماه بالعهد البائد ، وأسس الاتحاد القومي المعروف بالاتحاد الاشتراكي ، ويتم إطلاق اسمه حاليًا على أحد التيارات السياسية وهو التيار الناصري

وكانت جنازته بعد أن مات من أضخم الجنازات في تاريخ مصر كما تم عمل جنازات رمزية له في عدة دول وكان هتاف المشيعين يدوي في كل مكان الوداع ياجمال يا حبيب الملايين

أما الغريب والمدهش بل والمحيّر في كل ما سبق أن حبيب الملايين هذا يعتبره البعض أكبر كارثة حلت على مصر ويبالغ آخرون فيعتبروه أكبر كارثة حلت على الأمة الإسلامية كلها ، فهم يعتبرونه السبب في ضياع القدس وما حدث للسودان ، ونسف الحريات وامتلاء المعتقلات وانتشار التعذيب بها والتضحية بدماء آلاف الجنود بسبب مغامراته واندفاعه وقراراته الغير مدروسة ومجده الشخصي ، وقام بالتأسيس لحكم المؤسسة العسكرية لمصر والتي استمرت حتي الآن تسيطر على جميع مفاصل الدولة ، كما يعتبره البعض عدو للدين وقام بتمييع ثوابته ونشر العري والخمور والفجور في الأعمال الفنية وغير ذلك من أمور لم يجرؤ أحد من قبله على نشرها ، كما أسس وزارة للإرشاد القومي فكانت الحكومة هي المصدر الوحيد للمعلومات والصوت الواحد الذي يسمعه الشعب لتكوين ولتشكيل وعيه فلم تكن توجد وسائل حديثة مثل الموجودة حاليًا كالفضاء الإلكتروني والقنوات الفضائية ، فكان الزعيم يتحث وحده والجميع يستمعون ويفخرون بما يقوله لهم فكان يسب ويلعن بريطانيا التي كان يعرف وحده أنها لم تعد عظمى

إذًا نحن أمام شخصية تاريخية مختلف عليها ونحتاج إلى محاكمتها تاريخيًا لنعرف ما لها وما عليها

وسيكون بحثنا هذا في كتب التاريخ والمذكرات وشهادات المفكرين ورأي أصحاب الرأي من العلماء

ويمثل الزعيم بين يدي التاريخ فيقوم باستجوابه في محكمة التاريخ التي تم إعدادها خصيصًا لهذا الغرض ، ولها الكثير جدًا من الصلاحيات التي تفوق الخيال ، فالقاضي فيها هو التاريخ نفسه أما باقي عناصر

المحكمة فتتكون من المؤرخين فهم المستشارين ومنهم أيضًا الإدعاء والدفاع والشهود وللمحكمة الحق في استدعاء من تشاء لاستجوابه كمتهم أو كشاهد

بين يدي التاريخ

ويسأل القاضي الزعيم السؤال الأول

ـ لماذا لم يعد الجيش إلى ثكناته بعد نجاح حركته ؟

وقد برر ذلك الزعيم في كتابه فلسفة الثورة

قال الزعيم

ـ لقد كنت أتصور قبل 23يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفًا متراصة منتظمة تزحف زحفًا مقدسًا إلى الهدف الكبير ،، وكنت أتصور دورنا على أنه دور طليعة الفدائيين ، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير ، بل قد كان الخيال يشط بي أحيانًا فيخيل إليّ أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلى الهدف الكبير ، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال ،، ثم فاجأني الواقع بعد 23 يوليو ،،، قامت الطليعة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلى الهدف الكبير ،، ،، وطال انتظارها ،، ،، لقد جاءتها جموع ليس لها آخر ،،، ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال ،، كانت الجموع التي جاءت أشياعًا متفرقة ، وفلولًا متناثرة ، وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير ، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر ،، وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة ، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة ، بل إنها من هذه الساعة بدأت ، ، كنا في حاجة إلى النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضى ،،، وكنا في حاجة إلى الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف ،،، وكنا في حاجة إلى العمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل ،،، ومن هنا وليس من أي شئ أخذت الثورة شعارها ،، ولم نكن على استعداد

قال التاريخ

ـ لم تكونوا على استعداد ، فماذا فعلتم ؟

قال الزعيم

ـ ذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي ، والخبرة من أصحابها ، ومن سوء حظنا لم نعثر على الشئ الكثير ،، كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلى قتل رجل آخر ، وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلى هدم فكرة أخرى ولو أننا أطعنا كل ما سمعناه ، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار ، ولما كان لنا بعدها ما نفعله ، إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس ونلوم القدر التعس ، وانهالت علينا الشكاوى والعرائض بالألوف ومئات الألوف ، ولو أن هذه الشكاوى والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الانصاف أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل ، لكان الأمر منطقيًا ومفهومًا ، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام ، كأن الثورة قامت لتكون سلاحًا في يد الحاقدين والمبغضين ، ولو أن أحدًا سألني في تلك الأيام ، ما أعز أمانيك ؟ لقلت له على الفور : أن أسمع مصريًا يقول كلمة انصاف في حق مصري آخر ،، وأن أحس أن مصريًا قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لاخوانه المصريين ،، وأن أري مصريًا لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر ، وأن لا أرى هناك بعد ذلك كله أنانية فردية مستحكمة ، كانت كلمة أنا على كل لسان ،، كانت هي الحل لكل مشكلة ،، وكانت الدواء لكل داء ،، وكثيرًا ما كنت أقابل كبراء –أو هكذا تسميهم الصحف – من كل الاتجاهات والألوان ، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس

عنده حلًا لها ولم أكن أسمع إلا "أنا" ، مشاكل الاقتصاد هو وحده يفهمها أما الباقون جميعًا فهم في العلم بها أطفال يحبون ،، ومشاكل السياسة هو وحده الخبير بها أما الباقون جميعًا فما زالوا في ألف باء لم يتقدموا بعدها حرفًا واحدًا ،،، - - - - - - كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يُقرّب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلى حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملًا سريعًا حاسمًا ،، ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا على الجيش)1

فقال القاضي

- لا تنطبق هذه الشروط إلا على الجيش ، سبحان الله ، هل كنت تعتقد أن اختلاف الآراء والتنوع مشكلة في المجتمع وأن أهل الثقة أهم من أهل الخبرة ، أم كنت تريد أن تتحد جميع القوي السياسية مع اختلاف مشاربها وتوجهاتها في حزب واحد ورؤية واحدة لحل جميع المشاكل وتخطي العقبات

قال أحد الحاضرين من المؤرخين

- إن هذا ما حدث بالفعل فقد تم إلغاء جميع الأحزاب وتم القضاء على جميع القوي السياسية وتم تأسيس ما يسمى بالاتحاد القومي –الاتحاد الاشتراكي- ليكون المنبر الوحيد لممارسة السياسة في مصر

فسأله القاضي

- وما هو الهدف الكبير الذي تكلمت عنه ؟

- لقد كانت هناك بالطبع أهداف ستة معلنة للثورة درسناها جميعًا في كتب التاريخ في المدارس وهي : (1- القضاء على الإقطاع. 2- القضاء على الاستعمار. 3- القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. 4- إقامة جيش وطني قوي. 5- إقامة عدالة اجتماعية. 6- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

- إنها أهداف كبيرة فعلًا بلا شك ، ولكن ألم يكن القضاء على الاستعمار سيتحقق على أي حال بعد سيطرة قوى عظمى جديدة على العالم وكان انسحاب بريطانيا وفرنسا من الشرق الأوسط أمر حتمي وبالتالي مغادرة الاحتلال البريطاني ، وقد فشلت كل المفاوضات مع الإنجليز بشأن الجلاء فكانت هناك عوامل أخرى أدت إلى الجلاء

فقال أحد المستشارين

- أما عن القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم فأعتقد أنه لم يحدث جديد في هذا الشأن فرجال الأعمال الجدد أصبحوا يشكلون بديلًا للبشوات وسيطروا بالفعل على الحكم ، وأما عن الحياة الديمقراطية فحدّث ولا حرج ، والجيش القوي المطلوب تأسيسه تولى أمره عبد الحكيم عامر المنعدم الخبرة تقريبًا وأثبت فشلًا ذريعًا في حرب 1967 وانتحر عبد الحكيم عامر ، كما يقولون

قال الدفاع

- إذن فكل ما يمكن أن نتناوله من إنجازات الثورة إذا جاز التعبير هو قانون الإصلاح الزراعي وهو قانون عليه تحفظات كثيرة كما تعلمون

ثم أضاف قائلًا :

- إذا كانت أهداف الثورة لم تتحقق بالكامل بالشكل الذي يرضيكم فعلى الأقل قد كانت مشمولة بحسن النوايا ، والفشل في التطبيق لا يعني عدم جدية المحاولة وحسن النية

1 نقلًا عن كتاب –فلسفة الثورة- تأليف الرئيس جمال عبد الناصر ، -بيت العرب للتوثيق العصري –طبعة 1996- مقتطفات من صفحة 26 وما بعدها

الفصل الثاني
الإصلاح الزراعي

قال القاضي للشهود :

- حسنًا يمكننا الحديث عن إنجاز الإصلاح الزراعي ، فليدلي كل منكم بشهادته حوله

قال أحد الشهود من المؤرخين

- الجدير بالذكر أن قانون الإصلاح الزراعي قد رفضه رئيس الوزراء المخضرم علي ماهر باشا وجميع القوى السياسية تقريبًا وأصر الضباط الأحرار على تنفيذه

وقال شاهد آخر

- كان قانون الإصلاح الزراعي المصري من الناحية التاريخية أول خطوة اتخذتها السلطة الجديدة التي أمسكت بزمام الأمور في23 يوليو سنة 1952 ذي القعدة 1371هـ فقد أُعلِن القانون بعد 45 يوما من قيام تنظيم الضباط الأحرار بطرد الملك فاروق؛ لهذا لم تكن الأهداف الحقيقية لإصدار هذا القانون حتى وقت صدوره واضحة لحركة الضباط الجدد. وبعد صدور القانون بيومين استقالت وزارة على ماهر، كما أعلن الكثير من السياسيين والشخصيات القيادية في الأحزاب العلنية الموجودة على الساحة معارضتهم للقانون، بل إن أحدهم تجاوز مرحلة المعارضة إلى التمرد المسلح ضده؛ فقد تصدى "عدلي لملوم" المالك الكبير ومن ورائه عائلته ذات النفوذ في محافظة "المنيا" -جنوب مصر- ومعه مئات من الرجال المسلحين، للسلطة الجديدة، وأعلن أنه لن يترك هذا القانون يمر. وقد أبدى كثير من المراقبين المختصين دهشتهم للضجة السياسية العالية التي أثارها صدور قانون الإصلاح الزراعي، فلقد رأوا فيه قانونا "ليبراليا" وبشكل خاص توفيقيا، مثله مثل كثير من القوانين التي كانت قد صدرت بالفعل في عديد من البلدان الرأسمالية والبلدان النامية. ولقد لاحظت الأستاذة البريطانية "دورين واربنر" المتخصصة في الاقتصاد السياسي وبدهشة أن هذا القانون أثار هذه الضجة الكبيرة، بالرغم من أنه لا يمس سوى 10% من الأراضي الزراعية، وبرغم من أنه قد تقرر صرف تعويضات عالية للملاك. ، بينما أعلن آخرون أن ذلك القانون جاء متخلفا عن التوقعات والأفكار التي كانت مطروحة على الساحة آنذاك. في حين ذهب البعض إلى القول بأن هذا القانون جاء موافقا "للنمط الأمريكي" في الإصلاحات الزراعية.

فقال القاضي :

- فماذا كانت المشكلة الزراعية قبل "الإصلاح الزراعي" ؟

قال المؤرخ

- برزت المشكلة الزراعية في مصر في بداية العشرينيات من القرن العشرين، وأخذت أبعادًا حادة خلال الثلاثينيات ثم عادت ثانية إلى التحسن الجزئي في أوائل الأربعينيات، إلا أنه نتيجة للفقر المتزايد في الريف، وسوء توزيع الملكية، وتحكم كبار الملاك في الاقتصاد الزراعي المصري وفي الحياة السياسية، انخفض متوسط الملكية بصورة تدريجية حتى تراوح متوسط الملكية في الفترة بين (1317-1371هـ= 1900-1952م) من 1.46 فدان إلى 0.8 من الفدان، وزاد عدد صغار الملاك لنحو 780,00 عام (1328هـ=1910م) ووصل إلى نحو مليونين عام (1317هـ= 1952م) وارتفع عدد من يملكون أكثر من فدان إلى خمسة أفدنة من حوالي 464,000 إلى نحو 624,000. ، وفي الوقت الذي كانت الدولة تقوم فيه باستصلاح بعض الأراضي فإن معظمها كان يذهب لكبار الملاك، وقد ساعد ذلك على أن يملك أقل من نصف في المائة من الملاك الزراعيين 35% من الأراضي الزراعية، ووصل عدد المعدمين ممن لا يملكون أرضا ولا يستأجرون أي مساحة نحو مليون ونصف مليون أسرة. ، يضاف إلى ذلك أن عملية الائتمان كانت تتحكم

فيها البنوك الأجنبية التي اهتمت بتمويل تجارة القطن، وهو ما أدى بصغار الفلاحين إلى أن يعتمدوا اعتمادا كليا على المرابين في الحصول على الائتمان اللازم للزراعة، وقد خلقت هذه الظروف ضغطا على الأراضي الزراعية فارتفعت أسعارها وقيمتها الإيجارية ارتفاعا ملحوظا، وهو ما فضل معه كبار الملاك تأجير أراضيهم إما نقدا أو بالمشاركة، وظهرت بالتالي طبقة من الوسطاء وظيفتهم التلاعب بأسعار الأراضي وإيجاراتها، حتى ارتفعت القيمة الإيجارية عام 1950 إلى نحو خمسة أمثال ما كانت عليه عام 1938.

فقال القاضي

- فهل صدرت المزيد من القوانين والتطورات بذات الشأن ؟

- إن الاتجاهات الرئيسية للقانون (الأول) للإصلاح الزراعي للأسف قد تطورت وتعمقت بالمزيد من القوانين والتطورات التي حدثت بعد ذلك، ويمكننا أن نحدد أهم هذه التطورات بين 1952 – 1970 فيما يلي: – القانون رقم 127 لسنة (1380هـ=1961م) الذي أطلق عليه قانون الإصلاح الزراعي (الثاني)، وأهم ما في هذا القانون هو جعل الحد الأقصى لملكية الفرد 100 فدان، يضاف إليها 50 فدانا لبقية الأسرة (الأولاد) للانتفاع فقط، وتحريم أي مبيعات للأرض من المالك لأبنائه، كما ألغى القانون الاستثناءات السابقة الخاصة بالأراضي قليلة الخصوبة. وتقدر الأراضي التي آلت إلى "الإصلاح الزراعي" نتيجة هذا القانون بـ214,132 ألف فدان. ، –القانون رقم 50 لسنة (1389هـ=1969م) الذي أطلق عليه قانون الإصلاح الزراعي (الثالث)، والذي جعل الحد الأقصى لملكية الفرد 50 فدانا. على أن هذا القانون الأخير لم يجد فرصة للتطبيق في واقع الأمر. وتقول الإحصائيات الرسمية بأنه حتى سنة 1969 تم توزيع 989,184 ألف فدان على الفلاحين منها 775,018 ألف فدان تم الاستيلاء عليها وفقا لقوانين الإصلاح الزراعي، و184,411 ألف فدان كانت تتبع بعض المؤسسات المختلف، أما الباقي وقدره 29,755 ألف فدان كان حصيلة أراضي لطرح لنيل، ووفقا لنفس هذه الإحصائيات الرسمية فقد وزعت تلك الأراضي على 325,670 ألف أسرة.

- فما هو رأي المعارضين لهذا القانون ؟

قال أحد الشهود من المعارضين لقانون الإصلاح الزراعي :0

- لا يصح ولا يجوز نزع الملكية من الأفراد ما لم تكن هناك حاجة ملحة أو مصلحة كبرى يتفق عليها ولا يُختلف فيها، وهذا ما لم يتحقق في قانون الإصلاح الزراعي".. والإسلام يبيح الملكية المطلقة للأفراد ويوجب بجانب ذلك على الأغنياء حقوقا للفقراء يؤدونها إليهم، ولا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يحول بين المرء والتملك، وليس فيها ما يسوغ تسمية الملاك بالمحتكرين مهما اتسعت ثروتهم، وأن العمل على هدم الثروات باعتبارها ضربا من الاحتكار يأباه الإسلام الذي يحترم حق الملكية ويحميها، والشريعة الإسلامية لم تحدد حدا لا يتجاوزه المالك، ولم تلزم أحدا بالنزول عن ملكه مجانا أو بثمن. ، وحجم الملكية الزراعية لا يبقى على حاله بمرور الزمن حيث يضمن نظام الميراث الإسلامي تفتيت هذا الحجم الكبير الذي دفع "ثوار يوليو" لإصدار هذه القوانين التي تحدد حجم الملكية بهدف محاربة الإقطاعيين.

قال أحد المستشارين معلقًا علي قول الشهود

- علي أي حال لقد رأينا بأعيننا علي الواقع ما آل إليه الحال من أكبر عملية تفتيت للرقعة الزراعية في مصر ، نتيجة للعبث بها بقوانين غير مدروسة دراسة جيدة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد

قال المؤرخ

- لقد اعتبر الضباط الأحرار في ذلك الوقت أن قانون الإصلاح الزراعي أهم إنجاز لحركتهم ، واعتبروا كل من يعارضه هو عدو للثورة

اعتراض الإدعاء على الاستماع لشهادات قادة ثورة يوليو1952

وطلب الدفاع الاستماع لشهادة الرئيس السادات

فاعترض الإدعاء وقال :

ـ نحن هنا لسنا بصدد الحديث عن كل قادة ثورة يوليو 1952 ، فلدينا قضية ننظرها ومتهم لنحاكمه

فقال الدفاع

ـ إن عودة الحكم للمصريين هو جوهر هذه القضية وأعتقد أن تقييم هذه التجربة ستفيد القضية

فاقتنع القاضي برأي الدفاع ورفض اعتراض الادعاء وطلب من الرئيس السادات الكلام فقال

ـ (في 9 سبتمبر سنة 1952 ، كانت الصورة قد اتضحت أمامنا ،، فقانون الإصلاح الزراعي مرفوض من رئيس وزراء الثورة علي ماهر2 ومن الأحزاب جميعًا ، وتطهير الأحزاب لم يكن تطهيرًا إلا بالاسم فقط ، يجب إذن أن نتولي السلطة ، وهذا فعلًا ما كان ، فذهبت مع عبد الناصر وجمال سالم إلى علي ماهر في مكتبه في رئاسة مجلس الوزراء وقلنا له شكرًا ، لقد أديت مهمتك علي أحسن وجه ، فقدم استقالته ، وعينا اللواء محمد نجيب رئيسًا للوزارة علي أن يكون الوزراء كلهم من المدنيين ، هكذا كان بدء اتجاهنا نحو السلطة ، كان الأصل في تعيين محمد نجيب رئيسًا لمجلس قيادة الثورة أن وجوده سوف يضع حدًا للصراعات داخل المجلس نظرًا لأننا جميعًا من أعمار متقاربة ، أما هو فيكبرنا بكثير ، ولكن للأسف فإن الذي حدث هو العكس ، فقد بدأت صراعات جديدة دخلها نجيب ، وفوجئت أنا بحملة اشاعات ضدي يقودها محمد نجيب وصلاح سالم3 كما أخبرني عبد الناصر في ذلك الوقت ، لم يكن هذا بالأمر الذي يهمني أو يشغل بالي ، ولكن المسائل تطورت بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة أي ديسمبر سنة 1952 ، فإذا بنا نفاجأ باتصال بعض رجال الأحزاب ببعض ضباط القوات المسلحة وكان تفسير هذا الأمر بسيطًا ،، وهو أن الأحزاب التي كانت تتصارع علي الحكم بالتقرب إلى الملك تارة وإلى الإنجليز تارة أخري أو إلى الاثنين تارة ثالثة وجدت فجأة أن الثورة في الأيام الثلاثة الأولي لها قد عزلت الملك وعزلت أيضًا في نفس الوقت نفوذ بريطانيا الإمبراطورية العتيدة وأصبحت سلطة السيادة في مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من ضباط مصريين في القوات المسلحة المصرية ، أو بمعني آخر أصبحت القوات المسلحة هي مصدر السلطات فلماذا

---

2 كان علي ماهر باشا هو من وقع عليه اختيار الضباط الأحرار ليتولي رئاسة الوزراء مؤقتًا فور نجاح حركتهم وبداية سيطرتهم علي السلطة وقد ورد عنه في موسوعة ويكيبيديا ما يلي : علي ماهر باشا (1960 - 1881) من أعيان الشراكسة في مصر، والده محمد ماهر باشا وكيل وزارة البحرية ومحافظ القاهرة. سياسي مصري بارز شارك في ثورة 1919 .تسلم وزارة المعارف عام 1925 وشغل منصب رئيس وزراء مصر أربعة مرات كان أولها في 30 يناير 1936 وآخرها عند قيام ثورة ، يوليو 1952 حيث عُهد إليه برئاسة أول وزارة مصرية في عهد الثورة المصرية. اعتقله مصطفى النحاس باشا في أثناء الحرب العالمية الثانية بتهمة موالاته للمحور حاول الهروب لكن البوليس المصري قبض عليه، وهو الأخ الشقيق لرئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر باشا. شغل منصب رئيس الديوان الملكى المصري في عهد الملك فؤاد وحصل على نيشان فؤاد الأول أيضا. عرف بحنكته السياسية ودهائه في معالجة المهمات الصعبة فسمّي برجل الأزمات، ورجل الساعة تقديرا لحنكته ومهاراته السياسية. توفي في 25 أغسطس1960 م في مدينة جنيف ودفن بالقاهرة.

3 صلاح مصطفى سالم 1920 -1962 ضابط مصري، ولد في سبتمبر 1920 في مدينة سنكات شرق السودان، حيث كان والده موظفا هناك. أمضى طفولته هناك، وتعلم في كتاتيب السودان. وهو الأخ الأصغر لجمال سالم عندما عاد إلى القاهرة مع والده تلقى تعليمه الابتدائي، ثم حصل على البكالوريا، وتخرج في الكلية الحربية سنة .1940 تخرج في كلية أركان الحرب سنة1948 ، وشارك مع قوات الفدائيين التي كان يقودها الشهيد أحمد عبد العزيز ، تعرف على جمال عبد الناصر أثناء حصاره في الفالوجة، وانضم إلى الضباط الأحرار، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية لهذا التنظيم، وعندما قام الضباط الأحرار بحركتهم في يوليو 1952 كان صلاح في العريش، وسيطر على القوات الموجودة هناك. ومما عرف عن صلاح سالم شدته وحزمه في اي قضيه تخص الثورة. ، تولى وزارة الإرشاد القومي (الإعلام) في الفترة من 18 يونيو 1953 وحتى 7 أكتوبر 1958. ، كان عضوا في المجلس الأعلى لهيئة التحرير. من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يوليو حيث كان عضوًا بمجلس قيادة الثورة. اشتغل بالصحافة حيث تولى الاشراف على صحيفتى الشعب والجمهورية. أول مسئول مصري سافر إلى جنوب السودان عام 1954 لتحقيق المصالحة الوطنية بين الشماليين والجنوبيين قبل انسحاب بريطانيا من مصر عام 1954 ومن السودان عام 1956. اشتغل بالصحافة وتولى رئاسة مجلس إدارة دار التحرير للطباعة والنشر. رأس تحرير جريدة الجمهورية . كان صلاح سالم أول من توفى من أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث توفي في سن صغيرة عن عمر 41 عاما في 18 فبراير 1962 بمرض السرطان. وقد شيع جثمانه في جنازة مهيبة تقدمها جمال عبد الناصر وجميع زملائه والوزراء، حيث بدأت الجنازة من جامع شركس بجوار وزارة الأوقاف الى ميدان إبراهيم باشا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبد اللطيف البغدادي وحينما كان يقوم بالانتهاء من أحد أعماله الانشائية العظيمة واشهرها طريق الكورنيش والطريق الجديد الذي استقطع جزءا من المقطم وامتد في أرض صحراوية أصبحت بعد ذلك مدينة نصر ؛ قد تصادف مع موعد وفاة صلاح سالم، فاطلق اسمه على هذا الطريق الطويل شارع صلاح سالم الذي أصبح من أشهر شوارع مصر .نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا

لا تحاول الاتصال بها كما كان الحال مع الملك ومع الإنجليز ؟ ، وعندما عرفنا ذلك في مجلس قيادة الثورة كان لابد من مواجهة الوضع الجديد لكي نفهم السياسيين والأحزاب أن القوات المسلحة ليست لحزب ولا لفئة معينة ولا لطائفة وإنما هي للوطن ، وكان لابد من اتخاذ إجراء فوري لتأكيد هذا المعني ،، وضعنا السياسيين في المعتقل ، أما الضباط الذين حاولوا التآمر مع هؤلاء السياسيين من الأحزاب فحوكموا محاكمة عسكرية ، وفي 16 يناير 1953 ، ألغينا الأحزاب ، وصدر قرار مجلس الثورة بالغاء الأحزاب ووضع السلطة التنفيذية والتشريعية في مجلس الثورة لمدة ثلاث سنوات تنتهي في 16 يناير سنة 1956 ، هنا بدأ الإخوان المسلمين الصراع المفتوح ، ، فصدر قرار من مجلس الثورة بحل الجماعة ، ولكنهم ظلوا علي نشاطهم إلى مارس 54 ، ثم إلى أكتوبر 54 عندما حاولوا قتل جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية ، المهم أن الأحزاب كلها ألغيت وأخذنا سلطة السيادة ولكنا وعدنا بالدستور في نهاية الثلاث سنوات ،، وقد كان ،، ففي 16 يناير سنة 1956 أعلنا الدستور المؤقت ، ولا أعرف لماذا اخترنا أن يكون مؤقتًا ----وفي يوم واحد من شهر مارس سنة 1953 رُقي عبد الحكيم عامر من رتبة صاغ إلى رتبة لواء وعين قائدًا عامًا للقوات المسلحة وفي نفس اليوم أعلنا الجمهورية فتخلصنا من مجلس الوصاية وصادرنا أموال العائلة المالكة وقررنا تعيين محمد نجيب رئيسًا للجمهورية بعد أن أُرغم علي ترك القيادة العامة للقوات المسلحة في ذلك اليوم كطلب مجلس قيادة الثورة ، ، ودخل عبد الناصر الوزارة كنائب رئيس وزراء ووزير داخلية ، ولإنهاء كل الصراعات وخاصة بعد تعيين عامر قائدًا عامًا للقوات المسلحة دخل بعضنا الوزارات ، هذا كله مجتمعًا كان الحدث الأول المهم في عام 1953 وفيه نري أنه في أقل من سنة من بداية الثورة ، اتضح الصراع بين محمد نجيب وبقية الأعضاء ، كما اتضحت حقيقة لم أكن أنا علي الأقل أدركها من قبل

فقال القاضي للرئيس السادات

- وما هي هذه الحقيقة التي اتضحت لك

- أن للحكم بريقًا يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برؤوسهم ،، هذا أمر بشري علي ما أعتقد ، ولكن أحمد الله أن هذا لم يكن شأني فالإنسان عندما يكون في دخيلة نفسه أكبر من أي شئ يصبح في غني عن كل شئ-4(

قال أحد المستشارين

- إن أكثر ما لفت نظري في هذا الكلام أن مجلس قيادة الثورة كانت به صراعات وهو ما يتناقض مع ما قاله الزعيم جمال عبد الناصر وكتبه في كتابه (فلسفة الثورة) عندما قال بالحرف (كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلى حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملًا سريعًا حاسمًا ،، ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا علي الجيش)

قال الدفاع

- لا أعتقد أن أي مجلس أيًا كان ، يخلو من الخلافات علي أي حال ولعله يقصد الثقة المتبادلة

فأضاف المستشار

- وما لفت نظري أيضًا بل وأعجبني في كلام الرئيس السادات قوله (أن للحكم بريقًا يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برؤوسهم ،،

قال الإدعاء

---

4 نقلًا عن كتاب –البحث عن الذات-قصة حياتي-تأليف الرئيس محمد أنور السادات –المكتب المصري الحديث -مقتطفات من صفحة 136 وما بعدها

- هذا أمر بشري علي ما أعتقد ، وبالفعل إنها كلمات معبرة جدًا عن الحقيقة
قال أحد المستشارين
- إنني اشتقت لأستمع إلى شهادة اللواء محمد نجيب وما كتبه في كتابه الشهير (كنت رئيسًا لمصر)
فطلب القاضي من اللواء نجيب الكلام فقال
- (كان للثورة أعداء ، وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط الثورة يريد أن يملك .. يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة ، لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ، أو بالطراطير ، أو بالمحضرين ، وكان زملائهم الضباط يقولون عنهم : طردنا ملكًا وجئنا بثلاثة عشر ملكًا آخر[5] ، هذا حدث بعد أيام قليلة من الثورة ، هذا حدث منذ أكثر من 30 سنة ، وأنا اليوم أشعر أن الثورة ، تحولت بتصرفاتهم إلى عورة ، وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم علي أنهم أولادي ، أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ، ومن كنت أتصورهم ثوارًا ، أصبحوا أشرارًا ، فيا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، - - - لقد خرج الجيش من الثكنات ، وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية ، فوقعت الكارثة التي لانزال نعاني منها إلى الآن في مصر ، كان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قويًا فأصبح لكل منهم "شلة" وكانت هذه الشلة غالبًا من المنافقين الذين لم يلعبوا دورًا لا في التحضير للثورة ، ولا في القيام بها ، والمنافق دائمًا مثل العسل علي قلب صاحب النفوذ ، لذلك فهو يحبه ويقربه ، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين ، الذين راحوا وراء الشمس ، لأن إخلاصهم كان همًا وحجرًا ثقيلًا علي قلوب الضباط من أصحاب الجلالة ، تعددت الشلل والتنظيمات داخل الجيش ، وحول ضباط القيادة ، وبدأ الصراع بين هذه الشلل ، بعد أيام من نجاح الثورة ، وتحول من يومها إلي قتال يومي شرس ، وظهرت مراكز القوي ، بعد شهور قليلة ، من قيام الثورة ، داخل مجلس القيادة وخارجه ، ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان أكبر مركز قوة داخل المجلس ، وعندما ساعده الآخرون في التخلص مني ، استدار إليهم ، وتخلص منهم واحدًا بعد الآخر . وقوة عبد الناصر في شخصيته ، وشخصيته من النوع الذي يتكيف ويتغير حسب الظروف ، فهو مرة مع الشيوعيين ومرة مع الإخوان ، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه ، لقد خلصتهم من فاروق ، وخلصهم سليمان حافظ[6] من كبار السياسيين والأحزاب ، وخلصهم يوسف صديق[7] من نفسه ، وخلصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم

---

[5] أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة كالآتي مع حفظ الألقاب : 1محمد نجيب-2جمال عبد الناصر-3محمد أنور السادات- 4عبد الحكيم عامر -5 جمال سالم=6صلاح سالم=7زكريا محيي الدين= 8 حسين الشافعي-9عبد اللطيف البغدادي-10كمال الدين حسين -11خالد محيي الدين-12حسن إبراهيم-13يوسف صديق - عبد المنعم أمين

6 سليمان حافظ 1896 - 1968 نائب رئيس مجلس الدولة المصرى عند قيام ثورة 23 يوليو. وهو الرجل الذى اقترح على الضباط طرد الملك وأفتى لهم بالوصاية المؤقتة هربا من دعوة مجلس الأمة الوفدى المنحل حيث كان مناوئا صريحا للوفد مما أدى في النهاية الى تثبيت أركان الحكم العسكرى في البلاد. ولم يقل جزاؤه عن جزاء رئيسه المباشر عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة، فقد اعتقل لفترة ثم أفرج عنه وللحق لم يضرب بالحذاء مثل الآخر. ولد سليمان حافظ في الإسكندرية عام 1896 في عائلة نوبية .وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية قسم أدبي عام 1913، من الإسكندرية. وحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق بالجامعة المصرية. كان متطرفًا في وطنيته، شديد الشجاعة مقدامًا، رمزًا للجرأة والتضحية والوفاء. وفي العشرينات كان عضوًا بارزًا في جماعة وطنية تناضل ضد الإنجليز، وقد افلت من حبل المشنقة بأعجوبة خلال نضاله ضد الإنجليز ضمن مجموعة تابعة لتلك الجمعية الوطنية السرية. وعمل بالمحاماة فترة من الوقت، ثم عين في سلك القضاء، وكان مستشارًا بالنقض حين نقل ليعمل وكيلًا لوزارة العدل. وكان بطبيعته لا يستطيع العيش إلا في مجال المحاماة الحر أو في صومعة القضاء. فانتقل في أوائل عام 1949 إلى مجلس الدولة نائبًا لرئيس المجلس لقسمي الرأي والتشريع. وكان يرأس المجلس آنذاك زميل صباه الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا. نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا

7 بدأت قصة يوسف صديق مع الثورة قبل ليلة 23 يوليو في أحد ايام أكتوبر سنة 1951 حينما زاره الضابط وحيد رمضان الذي عرض عليه الانضمام للضباط الاحرار واطلعه على برامجهم والتي كانت تدعو للتخلص من الفساد وارساء حياة ديمقراطية سليمة فوافق واسندت اليه من قبل تنظيم الثورة قيادة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة، وقبل الموعد المحدد بقليل تحرك البكباشي يوسف صديق مع مقدمة كتيبته مدافع الماكينة من العريش إلي مقر الكتيبة الجديد في معسكر هايكستب قرب مدينة العبور ومعه معاونه عبد المجيد شديد. ويروي أحمد حمروش في كتابه "قصة ثورة يوليو، فيقول: اجتمعت اللجنة القيادية للثورة وقررت أن تكون ليلة 22-23 يوليو 1952 هي ليلة التحرك وأعطيت الخطة اسمًا كوديًا(نصر) وتحددت ساعة الصفر في الثانية عشرة مساء إلا أن جمال عبد الناصر عاد وعدل هذ الموعد إلى الواحدة صباحًا وابلغ جميع ضباط الحركة عدا يوسف صديق لكون معسكره في الهاكستيب بعيد جدا عن مدي تحركه ذلك اليوم فآثر انتظاره بالطريق العام ليقوم برده إلى الثكنات وكان لهذا الخطأ البسيط على العكس أعظم الأثر في نجاح الثورة. فقد كان تم ابلاغ يوسف صديق (بواسطة رسول قيادة الحركة الضابط زغلول عبد الرحمن كما ورد علي لسان يوسف صديق نفسه في مذكراته التي نشرها الدكتور عبد العظيم رمضان باسم أوراق يوسف صديق عن الهيئة المصرية للكتاب عام 1999م - ص100) ووفقا لذلك فقد تم ابلاغ يوسف صديق أن ساعة الصفر هي 2400 أي منتصف الليل وليست الواحدة صباحا وهو الموعد الذي تم التعديل له (دون إمكانية تبليغ يوسف بالتعديل)، وكان يوسف قائدًا ثانيًا للكتيبة مدافع الماكينة ولم يخف الموقف على ضباطه وجنوده، وخطب فيهم

أمين8 وخلصهم ضباط الفرسان من خالد محيي الدين وتخلصوا مني ثم تخلص عبد الناصر من أغلبهم ، وبقي هو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعي ، أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود في حرب يونيو 1967 ، وتخلص حسين الشافعي من متاعبهم وبقي في بيته ، ولم يبق من ضباط الثورة سوي أنور السادات الذي كان يعرف بدهاء الفلاح المصري ، كيف يتجنب الأهواء والعواصف ، وكان يقول عن كل شئ "صح" وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق ، دائمًا كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة ، هذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة ، لكن لقطات هذا السيناريو التفصيلية أهم وأمتع بكثير من هذا التلخيص المبتور ، ولأنني لا أريد التشهير بأحد ، ولأنني لا أحمل في صدري أي حقد أو كراهية أو بغض أو ضغينة لأحد منهم ، ولأنني أقول هذا الكلام وأنا علي بعد سنتيمترات قليلة من لقاء ربي ، فإنني سأتعرض لبعض الوقائع والانحرافات التي نتجت عن استيلاء الضباط علي السلطة ، دون أسماء ولا تواريخ محددة ، وقد لا يحب التاريخ عدم فضح الأشخاص ، لكن الإنسانية بالتأكيد معي في ذلك ، إن أول شئ فعله ضباط القيادة بعد أن استقرت الأمور هو أنهم غيروا سياراتهم الجيب وركبوا سيارات الصالون الفاخرة ، للتمييز بينهم وبين باقي الضباط الأحرار ، أوحي جمال عبد الناصر لمصطفي أمين بكتابة مقالة بعنوان "سر الضباط التسعة" نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار ، في سبتمبر 1952 ، في الصفحة الأولي بجانب

قبل التحرك وقال لهم إنهم مقدمون هذه الليلة على عمل من أجل الأعمال في التاريخ المصري وسيظلون يفتخرون بما سيقومون به تلك الليلة هم وأبناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم. تحركت القوة من معسكر الهايكستب دون أن تدري ما يدبر في مركز القيادة، وكان يوسف صديق راكبًا عربة جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليء بالجنود وما أن خرجت القوة من المعسكر حتى فوجئت باللواء عبد الرحمن مكي قائد الفرقة يقترب من المعسكر فإعتقلته القوة بأوامر من يوسف صديق وتم اقتياده بصحبة طابور القوة بسيارته التي يرفرف عليها علم القيادة محصورا بين عربة الجيب التي يركب بها يوسف في المقدمة والطابور وعند اقتراب القوة من مصر الجديدة صادفت أيضًا الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد ثاني الفرقة الذي كان يسرع بدوره للسيطرة علي معسكر هايكستب فأمر يوسف صديق أيضا باعتقاله وأركبه إلى جانب اللواء المعتقل من قبل بنفس سيارة اللواء وساروا مع القوة والمدافع موجهة عليهما من العربات الأخرى. ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد، فقد فوجيء يوسف ببعض جنوده يلتفون حول رجلين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وكانا حسبما روي يوسف في ملابس مدنية، ولما استفسر يوسف عن سر وجودهما حدث جدل بين جمال عبد الناصر ويوسف صديق حيث رأى جمال خطورة تحرك يوسف قبل الموعد المحدد ضمن الخطة الموضوعة سابقا للثورة على أمن ضباط الحركة الأحرار وعلى إمكانية نجاح الثورة ورأى رجوعه إلى الثكنات لكن يوسف صرح له انه لم يعد يستطيع العودة مرة ثانية دون اتمام العمل (الثورة) وان الثورة قد بدأت بالفعل حينما قامت قوة يوسف بالقبض على قائده اللواء عبد الرحمن مكي ثم الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين (قائده الثاني) وقرر انه مستمر في طريقه إلى مبني قيادة الجيش لاحتلاله ولم يكن أحد يعلم على وجه اليقين مايتم في رئاسة الجيش (حيث كان خبر الثورة قد تسرب إلى الملك الذي ابلغ الأمر للقيادة لإتخاذ إجراء مضاد على وجه السرعة وكانت قيادة الجيش -التابع للملك- مجتمعة في ساعته وتاريخه تمهيدا لسحق الثورة أو الانقلاب بقيادة الفريق حسين فريد قائد الجيش قبل الثورة) (وقد حسم يوسف صديق الجدل بينه وبين جمال حينما أصر على مواصلة طريقه لاحتلال القيادة وأغلب الظن اتفاق الرجلين على ذلك لأن جمال عبد الناصر الذي استمر يراقب التحركات عن كثب وجه بعد ذلك بقليل بارسال تعزيزات من أول الأجنحة التابعة للثورة التي تحركت في الموعد الأصلي اللاحق لمساندة يوسف بعد أن قام يوسف صديق مع جنوده باقتحام مبنى القيادة العامة للجيش والسيطرة عليه بالفعل.(بعد هذا اللقاء وفي الطريق أعد يوسف خطة بسيطة تقضي بمهاجمة مبنى قيادة الجيش وبالفعل وصل يوسف إلى المبنى وقام يوسف صديق وجنوده باقتحام مبنى القيادة بعد معركة قصيرة مع الحرس سقط خلالها اثنان من جنود الثورة واثنان من قوات الحرس ثم استسلم بقية الحرس فدخل يوسف مع جنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور الأرضي وكان خاليًا، وعندما أراد الصعود إلى الطابق الأعلى اعترض طريقهم شاويش حذره يوسف لكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته في قدمه، وعندما حاول فتح غرفة القادة وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص علي الباب ثم اقتحموا الغرفة، وهناك كان يقف الفريق حسين فريد قائد الجيش، والأميرالاي حمدي هيبة وضباطًا آخرين أحدهم برتبة عقيد وآخر غير معروف رافعين منديلًا أبيضًا، فتم القبض عليهم حيث سلمهم لليوزباشي عبد المجيد شديد ليذهب بهم إلى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة في مبنى الكلية الحربية. وبذلك يعتبر يوسف صديق هو بطل الثورة الحقيقي الذي أنقذ ثورة يوليو من الانتكاسة في اللحظة الأخيرة وهو الذي نفذ خطة الاستيلاء على قيادة الجيش ومن ثم السلطة بأسرها في مصر في ذلك التاريخ (الساعة الثانية عشرة مساء 23/22 يوليو 1952.(وفي فجر 25 يوليو تحرك عدد من قادة الثورة ومنهم يوسف صديق وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين ليواجهوا الملك فاروق الذي كان متمركزًا مع أعوانه. ثم عاد الشافعي ويوسف إلى الإسكندرية في طائرة هليكوبتر مع أنور السادات وجمال سالم ومحمد نجيب وزكريا محي الدين .وفي أغسطس 1952 دخل يوسف الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار مع محمد نجيب وزكريا محي الدين. ،، عقب نجاح حركة الضباط الأحرار دعا يوسف صديق لعودة الحياة النيابية، وخاض مناقشات عنيفة من أجل الديموقراطية داخل مجلس قيادة الثورة . ويقول يوسف عن تلك الخلافات في مذكراته: "كان طبيعيًا أن أكون عضوًا في مجلس قيادة الثورة، وبقيت كذلك حتي أعلنت الثورة أنها ستجري الانتخابات في فبراير1953 ، غير أن مجلس الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف، فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود للجيش فلم يُسمح لي بذلك، حتي ثار فريق من الضباط الأحرار علي مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشي محسن عبد الخالق وقام المجلس باعتقال هؤلاء الثائرين ومحاكمتهم، فإتصلت بالبكباشي جمال عبد الناصر وأخبرته أنني لايمكن أن أبقي عضوًا في مجلس الثورة وطلبت منه أن يعتبرني مستقيلًا، فاستدعاني للقاهرة، ونصحني بالسفر للعلاج في سويسرا في مارس."1953 وعندما وقعت أزمة فبراير ومارس عام1954 ، طالب يوسف صديق في مقالاته ورسائله لمحمد نجيب بضرورة دعوة البرلمان المنحل ليمارس حقوقه الشرعية، وتأليف وزارة ائتلافية من قبل التيارات السياسية المختلفة من الوفد والإخوان المسلمون والاشتراكيين والشيوعيين، وعلى أثر ذلك اعتقل هو وأسرته، وأودع في السجن الحربي في أبريل1954 ، ثم أُفرج عنه في مايو 1955 وحددت إقامته بقريته بقية عمره إلى أن توفي في 31 مارس.1975 نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا

8 أحمد أحمد أمين وشهرته عبد المنعم أمين، قائد سلاح الفرسان و رئيس حرس الحدود ومحافظ سابق لمحافظة أسوان، انضم إلى حركة الضباط الأحرار قبل ثورة 23 يوليو مباشرةً ورشح لرئاسة الجمهورية.[1] يوجد له تمثال في المتحف الحربي. ولد في قرية محلة دياي بمركز دسوق، تعلم في كتاب القرية وحفظ القرآن بها. واصل تعليمه حتى التحق بالكلية الحربية عام 1932م وتخرج برتبة ملازم أول ثم تدرج في الترقيات العسكرية المختلفة وعاش بالقاهرة. توفي في عام1978 م و دفن بقرية محلة دياي كما وصى بذلك.

صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ومع بقية المقال في الصفحة الثالثة نشرت صور باقي ضباط القيادة من أعضاء المجلس ، وفي هذه المقالة طلب جمال عبد الناصر من مصطفي أمين أن يوحي للقارئ بأنه بطل الثورة ورئيسها الذي يختفي في الظل ، وأنا لم أهتم بهذا الكلام ، لكن الذي اهتم به باقي الضباط الأحرار الذين غضبوا من نشره ، خاصة وان هناك اتفاق قديم فيما بينهم بعدم نشر صورهم في الجرائد ، ورفض الدعاية ، وإنكار الذات ، وأثارت مقالة مصطفي أمين الفتنة بين صفوف الضباط الأحرار ، وحرضت بعض منهم علي التمرد والإنقلاب ، كما حدث مع ضباط المدفعية ، وكان ضباط المدفعية قد بدأوا في رصد انحرافات ضباط القيادة ، وكانت فضائحهم في الحقيقة كثيرة ، فقد ترك أحدهم شقته المتواضعة واستولي علي قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتي يكون قريبًا من إحدي الأميرات التي كان قصرها قريبًا من ذلك القصر الذي استولي عليه --)9

فاعترض الدفاع وقال

- عفوًا للمقاطعة ولكني لا أريد أن نسترسل في سرد مثل هذه الأمور وأود أن ننتقل للحديث عن الخلافات التي حدثت بين المؤيدين والمعارضين من ضباط القيادة لتطبيق الديمقراطية بعد نجاح حركتهم في السيطرة علي السلطة

فقال القاضي

- إنك محق بلا شك في طلبك حتى لا نسهب في مثل هذه الأحاديث

ثم قال القاضي للواء نجيب علي أي حال لقد وصلت رسالتك بطريقة أو بأخرى ، ولنستمع منك الآن عن ما حدث للديمقراطية على أيدي قادة الثورة

- طبيعة الأحزاب كانت قد تغيرت ، والانتخابات الديمقراطية التي نطلبها لم تكن خطوة للخلف ، وإنما كانت خطوة إلي الأمام لأنها تحمل تعبيرًا عن إرادة الجماهير في الرقابة الشعبية والمشاركة الفعلية في شئون الحكم ، هذا ما كنت أؤمن به ، وهذا ما كنت سأطالب به الحكومة والمجلس في أول اجتماع مشترك وكان موعد هذا الاجتماع في 20 مارس لكن قبل يوم واحد من هذا الموعد وقعت مفاجأة مذهلة غيرت خطتي

- ماذا حدث ؟

- وقعت ستة انفجارات في ذلك اليوم ، لكن في أماكن متفرقة ، منها السكة الحديد ، والجامعة ، وجروبي ، ولم يُقبض علي الفاعل ، وقد عرفت بعد سنوات أن هذه الانفجارات كانت بتدبير من جمال عبد الناصر ، كما اعترف عبد اللطيف البغدادي في مذكراته ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولابد من العودة بالبلاد إلي الحالة غير العادية ، وأنا في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة في اجتماع اليوم التالي ، فقد تعالت الصيحات التي تطالب بالضرب علي أيدي المخربين ، وقلت لهم في صراحة أقرب للاتهام : لا يوجد صاحب مصلحة في التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلي الديمقراطية ، وعندما أحس البعض بالبطحة التي فوق رؤوسهم ، طالبوا بتخلي أعضاء المجلس عن السلطة وانسحابهم من الميدان ، وتكهرب الجو ، كنت أريد أن تمر هذه الأيام في سلام حتي موعد الانتخابات الذي فتحنا له القيد في جداول الناخبين في 15مارس ، وكانوا هم يضعون الأمور علي طرف نقيض ، وعلي كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف ، وإلي هدم المعبد ، وفي مساء نفس اليوم كنت أنا وعبد الناصر في قصر عابدين ، في انتظار حضور الملك سعود لدخول مأدبة العشاء الرسمية المقامة علي شرفه ، عندما لمح جمال عبد الناصر ، سليمان حافظ قادمًا ، فناداه ، وسأله : هل من الضروري دستوريًا أن تعود الأحزاب المنحلة قبل انتخابات الجمعية التأسيسية ؟ ، فقال سليمان حافظ : لا بل والأولي لخير البلاد ومصلحتها ألا تكون كذلك ، . وكدت

---

9 نقلًا عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيسًا لمصر)- الطبعة الثانية 1984- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة 201 وما بعدها

أن أضحك من هذه المسرحية الساذجة ، فأي دستور يتحدثان عنه ؟ الدستور الذي سقط ؟ أم الدستور الذي يُعد ؟ ثم إنني أنظر من وجهة النظر السياسية ، أليس من الأفضل أن تكون الأحزاب موجودة قبل الانتخابات ؟ من يختلف علي ذلك ، إلا من يريد الديكتاتورية ويخشي علي نفسه من الديمقراطية ؟ ولأنني أعرف أن الحوار بين عبد الناصر وسليمان حافظ كان مسرحية أمامي ، ولأنني أردت أن أحرق عليهما ما يرميان إليه ، حولت الحوار إلي اتجاه آخر مفاجئ ، قلت لسليمان حافظ : لابد الآن من إجراء استفتاء شعبي علي رئاستي للجمهورية ، كنت أريد أن أحصل علي تفويض من الشعب بكل الإجراءات الديمقراطية والشرعية التي كنت أسعي إلي المضي فيها ، فقال سليمان حافظ : لا مبرر لذلك ، ويمكننا الاستفتاء مع انتخابات الجمعية التأسيسية في نفس الوقت ، وجاء الملك سعود ليفض هذا الحوار العابر)10

قال القاضي

- علي أي حال كلنا يعرف أن هناك من مجلس قيادة الثورة من كان مع الديمقراطية وهناك من كان ضدها ولكنني أريد أن أعرف تحديدًا ما الذي حسم الموقف ضد التحول الديمقراطي بالرغم من أن الاتفاق كان على إجراء انتخابات ؟

فقال أحد المؤرخين

- الذي حدث أن هناك مظاهرات قد قامت لتأييد الثورة وكانت تهتف ضد الحزبية والديمقراطية ، كما حدث عدة إضرابات عمالية كبيرة لنفس السبب ، وقد أكد اللواء نجيب في مذكراته أن كل هذا كان من تدبير أعداء الديمقراطية بمجلس قيادة الثورة وعلي رأسهم عبد الناصر بالطبع

فقال القاضي

- ولكن هل أيد أحد كلام اللواء نجيب في مذكراته لنحسم هذا الأمر ؟

- فقال الدفاع

- يمكننا أن ننتقل إلي الاستماع إلي شهادة خالد محيي الدين لنحاول مقارنة كلامه مع كلام عبد الناصر والسادات ومحمد نجيب مع حفظ الألقاب

فقال القاضي

- بالرغم من أن هذا الموضوع قد استغرق منا الكثير من الوقت إلا أنه يستحق

فقال الدفاع

- وما المانع من الإطالة فهو موضوع خطير ، ومرحلة حرجة في تاريخ مصر ، أدت في النهاية إلي سيطرة الديكتاتورية العسكرية علي مقاليد الحكم في مصر بعد أن انفرد عبد الناصر بحكم مصر في النهاية

فقال أحد المستشارين

- علي أي حال يمكننا الآن أن نستمع إلي شهادة الأستاذ خالد محيي الدين التي أكدها بالطبع في كتابه

فطلب القاضي من الأستاذ خالد الكلام فقال

- برغم قرارات 5 مارس 111954 الباعثة علي البهجة ، كان الارتباك يغلف كل المواقف ، وكل التصرفات ، ومع صدور هذه القرارت اشتعلت حملة في جريدة "المصري" وغيرها من الصحف ضد الثورة والضباط ، وارتفعت المطالبة بعودة الجيش لثكناته ، ومحاكمة المسئولين عن كل ما ارتُكِب من أخطاء ، ولعل هذه المقالات قد أفزعت العديد من الضباط ، ومارست ضغطًا نفسيًا عليهم ، أخافهم من مواصلة السير علي درب

---

[10] نقلًا عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيسًا لمصر)- الطبعة الثانية 1984- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة 245 وما بعدها

[11] كانت هذه القرارت خاصة بإجراء الانتخابات والتحول إلي المسار الديمقراطي وعودة الجيش إلي الثكنات

الديمقراطية ، ومهد لهم سبيل التراجع عنها ، ولعله مهد السبيل للبعض الذي تقبل قرارات 5 مارس أو صاغها كمحاولة لكسب الوقت ، أو كخطوة للتمويه ، كي يستجمع نفوذًا بين الزملاء في المجلس وبين ضباط الجيش يمكنه من التراجع عن القرارات ، وفي اجتماع مجلس قيادة الثورة "الأحد 14مارس" كان واضحًا أن الكثيرين يستشعرون وطأة هذه القرارات ، كان أكثر الجميع فزعًا جمال سالم وصلاح سالم ، قال صلاح بصراحة : أنا لا أستطيع أن أمارس سلطاتي الآن ، الناس لن تستمع إلي كلامي أو قراراتي ، أما جمال سالم فقال : كيف سأواصل اصطدامي مع كبار الملاك خلال عملية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ، الأفضل أن انسحب ، وأكد صلاح سالم أيضًا فكرة الانسحاب . كان كل منهما يشعر أن نفوذه وهيبته مستمدة من هيبة السلطة ، فإذا فقد السلطة فلا هيبة ولا نفوذ ، وبدأ بغدادي هو أيضًا يتراجع ، فأخذ يردد أن الديمقراطية سابقة لأوانها ، وكانت الحالة النفسية لكمال الدين حسين سيئة للغاية ، وتقدم عبد الناصر بعدة اقتراحات : طرد أفراد أسرة محمد علي وإسقاط الجنسية المصرية عنهم ، إغلاق نادي الجزيرة الذي تحول إلي نقطة ارتكاز وتجمع للعناصر الارستقراطية المعادية للثورة وأصبح مصدرًا للعديد من الشائعات ، محاكمة الطلاب الذين نظموا مظاهرات ضد الثورة ، وكانوا من الإخوان المسلمين والشيوعيين ، وطلب محمد نجيب تأجيل المناقشة في هذه الاقتراحات ، وهنا بدأ جمال عبد الناصر في ترديد مقولة ظل متمسكًا بها طوال الأيام التالية : "إما ديمقراطية مطلقة ، وإما سياسة الحزم واستمرار الثورة إما حريات كاملة وتخلينا عن دورنا ، وإما أن يعود مجلس الثورة ليمارس كل سلطاته بحزم" . وكان واضحًا من هذه العبارة أنها تحاول عمل استقطاب داخل المجلس ، وبطبيعة الحال كان الاستقطاب لصالح استمرار سلطة مجلس قيادة الثورة ، وكنت أحاول القول بأنه لا ضرورة لوضع الاختيارين وجهًا لوجه ، وأنه بالإمكان استمرار الثورة في ظل الديمقراطية ، لكن عبد الناصر تمسك بمقولة "إما...وإما" ، وبدأ صلاح سالم يقول : إذا كنتم عايزين انتخابات وديمقراطية ، وأن نظل نلعب دورنا ونرشح نفسنا في الانتخابات ، فلابد أن نقدم تنازلات كي نكسب أصوات الناخبين ، فما هي التنازلات التي يجب أن نقدمها ؟ ، وتحدث عبد الحكيم عامر فقال : إن الثورة تخوض معركة ضد الإخوان والشيوعيين والأحزاب القديمة ، كل منهم يريد أن يفرض إرادته ورؤيته ، ونحن لنا موقف ورؤية اشتراكية ، "وكانت أول مرة تُنطق فيها كلمة اشتراكية في اجتماعاتنا والاشتراكية لا تأتي بالديمقراطية ، وإنما تُفرض فرضاً" ، وهنا عاد عبد الناصر ليقول : لهذا أنا أؤكد إما سياسة الحزم وفرض إرادة الثورة ، أو الديمقراطية الكاملة ، ومرة أخري تهطل الاقتراحات غير الناضجة-12(

فقال القاضي

- فماذا حدث بعد ذلك ؟

- ثمة واقعة أخري لابد من وضعها في الاعتبار ، فقبل زيارة الملك سعود مباشرةً وقعت ستة انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة - - صحيح أنها لم تتسبب في خسائر مادية لكنها أثارت هواجس شديدة وسط الجميع حول مخاطر انفلات الوضع ، ومخاطر إطلاق العنان دون قبضة حازمة للدولة ، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت ، وأن الأمن غير مستقر ، وأنه من الضروري إحكام قبضة النظام وإلا سادت الفوضي ، وقد روي لي بغدادي "وعاد فأكد ذلك في مذكراته" أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار جمال عبد الناصر في منزله هو وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع ، وأبلغهم عبد الناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية ، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضي ستسود

[12] نقلًا عن كتاب –والآن أتكلم-خالد محيي الدين-الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام-الطبعة الأولي 1992- مقتطفات من صفحة 301 وما بعدها

وأضاف خالد محيي الدين :

- (--وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضي بصورة تؤدي إلي وقوع مثل هذه الانفجارات . ،) ، واستمر خالد محيي الدين في سرد ما يحدث في اجتماعات الضباط بمجلس قيادة الثورة وكتابة الاقتراحات والاقتراحات المضادة إلي أن قال :

- (---فجأة انبثقت في عقلي فكرة لست أدري كيف غابت عن ذهني طوال الأيام السابقة ، لقد أحسست أن ثمة مؤامرة تحاك ، وأن الاقتراحات والاقتراحات المضادة هدفها الحقيقي إرباك كل الأطراف ، وتمييع الموقف ، وأدركت أن ثمة شيئًا ما يجري إعداده في الخفاء ، وأدركت أن الزملاء يرتبون أمورهم فيما بينهم وعلي غير علم مني ، وأن الاقتراحات غير الناضجة كان المقصود بها إحباط عملية الاستمرار في تنفيذ القرارات ، وتمييع المواقف حتي تنضج للتنفيذ العملي فكرة عبد الناصر التي ظل يرددها في حماس مثير للدهشة "إما الثورة وإما الديمقراطية" .)13 ، وكان الملك سعود لم يزل في مصر ، وكنا ممزقين بين متابعة زيارته والاحتفاء به ، وبين محاولة حل خلافاتنا وإيجاد مخرج لهذه الأزمة الخانقة ، وفي 27مارس 1954 وكان يوم سبت حدثني نجيب تليفونيا ليدعوني للسفر معه ومع الملك سعود بالقطار إلي الإسكندرية ، وكان هناك أيضًا كمال الدين حسين ، وما إن تحرك القطار نحو أول محطة في الطريق حتي أحسست بأن هواجسي التي سيطرت عليّ في الجلسة السابقة لمجلس الثورة كانت صائبة ، وأن شعوري بأن هناك ترتيبًا خفيًا يجري إعداده كان صحيحًا ، فعلي كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود ثم يهتف : "تحيا الثورة" ، "لا حزبية" ، وأحسست أن ثمة ترتيبًا لهذا الأمر كله ، كانت الحشود متوسطة الحجم ، حوالي مائتين في كل محطة ، لكن الذي يؤكد الترتيب أن الشعارات كانت موحدة ، فكيف يمكن التصديق أنه دون ترتيب خاص سرت هذه الشعارات وسط جميع المحتشدين في كل المحطات علي طول الطريق من القاهرة إلي الإسكندرية ؟ ، وأعتقد أن "هيئة التحرير" وأجهزة الدولة والأمن كانت وراء هذه الحشود . وتغير الموقف عندما وصلنا إلي الإسكندرية ، فقد كان هناك حشدان ، حشد يهتف للنحاس وفؤاد سراج الدين ، وحشد يهتف "تحيا الثورة" ، "ولا للحزبية" ، ---------وإلي هنا فإنني أود أن أوضح نقطة بالغة الأهمية ، صحيح أن عبد الناصر رتب الأمر وحشد المظاهرات ، ثم حشد بعد ذلك بعض قطاعات العمال ودفعهم للإضراب ، وخاصة عمال النقل العام ، وقد اعترف لي عبد الناصر صراحة –كما قلت في السابق- بأنه أنفق أربعة آلاف جنيه علي هذه الترتيبات ، وبعد عودتي من المنفى عاد فاعترف لي أنه رتب "حركة 27-28-29مارس" كرد علي حركة الفرسان واجتماع "الميس الأخضر" وقال باسمًا : واحدة بواحدة ، ونبقي خالصين ، لكن هذه الترتيبات ما كان لها أن تنجح لو لم تجد صدي لها وسط الجماهير ،، فالطبقي الوسطي مثلًا كانت تخشي من عودة الحياة النيابية والأحزاب ، خاصة وأن أحزاب ما قبل الثورة كانت قد كسبت احتقار الجماهير سواء بتصرفاتها السابقة علي الثورة ، أو بسبب الحملة الإعلامية الضارية التي شنتها الصحف وأجهزة الإعلام ضدها ، والفلاحون كانوا يوشكون أن يستمتعوا بثمار الإصلاح الزراعي ، وبدأوا يشعرون أن تراجع الثورة يعني إلغاء الإصلاح الزراعي وانتزاع الأرض منهم ، وعودة القهر والنفوذ الإقطاعي الظالم ، والعمال بدأوا يستمتعون ، وخاصة النقابيين منهم بنص قانوني –كنت أنا الذي صممت علي إصداره ، واستقلت فعلًا من مجلس الثورة ولم أعد إلا بعد صدوره – يحميهم من الفصل التعسفي ، وهناك فوق هذا وقبل هذا كله ضباط الجيش الذين فزعوا من الحملة الضارية التي شنتها جريدة "المصري" و "الجمهور المصري" و "روز اليوسف" للمطالبة بعودة الجيش إلي ثكناته ، ومحاكمة المسئولين عما أُرتكب من أخطاء ، وبدأوا يشعرون أن مصيرهم كجماعة امتلكت نفوذا

---

[13] نقلًا عن كتاب –والآن أتكلم-خالد محيي الدين-الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام-الطبعة الأولي 1992- مقتطفات من صفحة 309 وما بعدها

وسطوة هائلة بعد ليلة 23يوليو وكأفراد حصلوا علي موقع ممتاز ، ومهابة اجتماعية ذات وزن ، أن هذا كله مهدد ، وأن الثورة التي حققوها مهددة أيضًا ، وهكذا فإن عبد الناصر إذ رتب لهذا الرجوع عن القرارات الديمقراطية ، كان يستند إلي ميزان قوي لصالحه ، فمعه أغلبية ضباط الجيش ، ومعه قطاع كبير من الجماهير الشعبية ، ومعه قطاع هام من الطبقة الوسطي ، ومعه أيضًا الصحف والإذاعة والأمن والمخابرات و "هيئة التحرير" . ولابد من الإشارة هنا إلي أن مصطفي وعلي أمين وغيرهما من كبار الكتاب في "الأهرام" و "الأخبار" و "الجمهورية" كانوا يؤيدون مواقف عبد الناصر ، وكانوا يروجون لفكرة "إما ...وإما" ومن ثم فقد كانوا رافدًا هامًا من روافد التفكير المعادي للديمقراطية [14]

قال القاضي

- حسنًا ، فقد فهمنا إلي حد ما أن الزعيم جمال عبد الناصر كان يمهد للوصول للسلطة ثم الانفراد بها ، فدعونا نستمع لرأي الأستاذ توفيق الحكيم في شخصية الزعيم جمال عبد الناصر فهو رأي مهم جدًا كان قد كتبه في كتابه المهم (عودة الوعي) ، فطلب القاضي من الأستاذ توفيق الحكيم الكلام فقال

الأديب توفيق الحكيم يتكلم عن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر :

- (- - وسارت الأمور سيرها المعروف ، وأصبح عبد الناصر الرجل الأول في البلاد ، وكان كل يوم يكتسب حب الناس وثقتها ، حتى أولئك الذين استولى علي أطيانهم للإصلاح الزراعي بدأ الكثير منهم يعتاد تحديد الملكية ويتأقلم ، إلا الذين لا أمل في ولائهم ، وبدأت البلاد تعتاد حكم فرد وثقوا به وأحبوه ، والجماهير عندما تحب لا تناقش ، وخفتت شيئًا فشيئاً أصوات من اعتادوا المناقشة ، وأخذ الحاكم المحبوب نفسه يعتاد الحكم الذي لا مناقشة فيه ، وأخذ الستار الحديدي يسدل رويدًا رويدًا بين الشعب وتصرفات الحاكم المطلق ، كنا نحبه ولانعرف دخيلة فكره ولا الدوافع الحقيقية لتصرفاته ، كان القلب منا يخترق الستار إليه ، ولكن العقل ظل بمعزل عنه ، لا يصل إلي فهم ما يجري خلف الحجب ، لم نكن نعرف من أمورنا أو الأمور الخارجية إلا ما يلقي هو به إلينا من فوق منصة عالية ، في عيد من الأعياد أو مناسبة من المناسبات ، وكان يتحدث بمفرده الساعات الطوال –بغير كلفة- حديثًا يُظهرنا في صورة أبطال بقيادته ، ويُظهر الدول الكبري حولنا في صورة أقزام ، فكنا نصفق إعجابًا وخيلاء ، وعندما كان يخطب بقوة قائلًا عن دولة قوية تملك القنابل الذرية : "إذا لم تعجبها تصرفاتنا فلتشرب من البحر" كان يملؤنا الفخر

وليس بعجيب أن يتلقي الشعب في حماس العاطفة هذه الخطب بالتهليل والتكبير ، ولكن العجيب هو أن شخصًا مثلي محسوب علي البلد من أهل الفكر وقد أدركته الثورة وهو في كهولته يمكن أن ينساق هو أيضًا خلف الحماس العاطفي ، ولا يخطر لي أن أفكر في حقيقة هذه الصورة التي تُصنع لنا ، لعلي كنت أبرر ذلك لنفسي بأنه رفع لروح الشعب المعنوية ، وليس في هذا ضرر ظاهر ما دامت النتائج السيئة لم تزل بعيدة ، كانت الثقة فيما يبدو قد شلت التفكير ، كنت أحيانًا أستغرب أشياء وأقول لنفسي أمن الصواب حدوث ذلك ؟ ، أذكر يوم جاءني صاحبي الصحفي اللامع صديق عبد الناصر بنسخة من كتاب "فلسفة الثورة" مُهدي إليّ من مؤلفه الزعيم ، أني فكرت بعد قراءته : كيف يصح لسياسي أن يكشف ورقه للعالم هكذا ؟

وحدث أني اطلعت بعد ذلك علي مقال في جريدة فرنسية بقلم أستاذ من أساتذة التاريخ والسياسة الفرنسيين ، حلل الكتاب تحليلًا علميًا وبيّن ما فيه من أحلام وآمال وتصورات تكاد توحي بالرغبة في إنشاء ما يشبه الإمبراطورية الواسعة للدول العربية والأفريقية التي تنتظر الزعيم الذي يؤلفها ، أو علي حد الكتاب نفسه في إشارته إلي مسرحية "بيراندييللو" الشهيرة "ست شخصيات تبحث عن مؤلف" فهو يرمي إلي أن "دول العروبة وغيرها تبحث عن زعيم" ، وأدهشني بعد ذلك ما جاء في بعض الصحف العالمية : إن كتاب

[14] نقلًا عن كتاب –والآن أتكلم-خالد محيي الدين-صفحة 312

فلسفة الثورة هذا تتولي توزيعه جهتان في نفس الوقت ، السفارة المصرية والسفارة الإسرائيلية ، وبالطبع كان غرض السفارة الأخيرة من ذلك إفهام العالم أن زعيمًا من طراز هتلر قد ظهر في العالم العربي ، ولكن الحقيقة أن عبد الناصر رجل سلام ، ولم يفكر قط في الحرب تفكيرًا فعليًا ، إنه رجل عواطف وانفعال وخيال ، وقد جاء بكتاب للصحفي اللامع "محمد حسنين هيكل" أن عبد الناصر في أوائل عهده ، كان قد أعد خطبة يلقيها ، ويعلن فيها خطة أو رؤية للسلام في المنطقة ، غير أنه سمع من السفير الأمريكي ، وقتئذ ، كلمة استقبله بها في زيارة فلم تعجبه الكلمة ، وانفعل وغير خطبته واتجاهه في الحال ، وكان لهذا المسلك الانفعالي تأثيره علي مصير الوطن كله ، كما سارت الأمور كلها بعد ذلك في شئون الدولة خارجها وداخلها علي هذا المسلك وبهذا المحرك : "انفعال ورد فعل"

ومن يدرس بعناية الأحداث السياسية والعسكرية والإجتماعية التي وقعت في مصر علي مدي حكم عبد الناصر ، يجد أن المحرك الخفي الحقيقي لها كان هو "الانفعال ورد الفعل" وليس التفكير الهادئ ، الرصين الرزين المبني علي بعد النظر ، فعبد الناصر ظهر فيما بعد من النتائج التي نجني أخطاءها حتي اليوم أنه لم يكن رجلًا سياسياً ولم تكن له قط طبيعة رجل السياسة ، التي يملكها رجال اتصل بهم وعرفهم ، مثل "نهرو"15 و "تيتو"16 ، ومن المعروف أن نهرو قال لعبد الناصر في عبارة رقيقة موحية أنه يحتاج قليل

---

15 جواهر لال نهرو، ولد في 14 نوفمبر 1889 وتوفي في 27 مايو1964] .يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من 15 أغسطس 1947 حتى وفاته، شغل أيضا منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام.1961 ، والده محام مشهور ورجل دولة قومي اسمه موتيلال نهرو، ووالدته سواروب راني، تخرج جواهر من كلية ترنيتي، كامبردج والمعبد الداخلي في لندن، حيث تدرب المحاماة في المحكمة العليا. التحق بمحكمة الله أباد العليا عند عودته إلى الهند، وأبدى اهتمامًا بالسياسة الوطنية التي حلت محل ممارسته لمهنته القانونية. كان رجلًا قوميًا ملتزمًا منذ شبابه، وأصبح شخصية صاعدة في السياسة الهندية أثناء انتفاضات عام 1910. وأصبح قائدًا بارزًا لفصائل جناح اليسار في المؤتمر الوطني الهندي خلال عشرينات القرن العشرين، ورئيسًا لمجلس الشيوخ بموافقة ضمنية من مرشده، المهاتما غاندي. وعندما نصبت رئيسًا لمجلس الشيوخ في عام 1929، طالب بالاستقلال التام من الحكم البريطاني وحث على تحول مجلس الشيوخ نحو اليسار. سيطر نهرو ومجلس الشيوخ على السياسة الهندية خلال ثلاثينات القرن العشرين أثناء اتجاه الدولة نحو الاستقلال. وتمت الموافقة ظاهريًا على فكرته عن دولة علمانية قومية بعد اكتساح مجلس الشيوخ انتخابات المحافظات الهندية في عام 1937 وتشكيل الحكومة في العديد من المحافظات، ومن جهة أخرى كان أداء التحالف الإسلامي الانفصالي ضعيف المستوى. إلا أن هذه الانجازات تعرضت لتسويات شديدة في أعقاب حركة تحرير الهند في عام 1942، إذ عدّه البريطانيون وسيلة فعالة لتحطيم مجلس الشيوخ كمنظمة سياسية. استجاب نهرو لنداء غاندي بالاستقلال الفوري مكرهًا، لأنه كان يرجو دعم حلفاء الحرب خلال الحرب العالمية الثانية، وخرج من فترة طويلة في السجن إلى مشهد سياسي متقلب. أصبح زميله في مجلس الشيوخ سابقًا معارضًا يزعم التحالف الإسلامي، وفرض «محمد علي جناح» سيطرته على السياسة الإسلامية في الهند. فشلت مفاوضات تقسيم السلطة بين مجلس الشيوخ والتحالف الإسلامي، ما أفسح المجال لتقسيم الهند الدموي في عام 1947 واستقلالها. انتخب مجلس الشيوخ نهرو ليتولى منصبه كأول رئيس وزراء للهند المستقلة، مع أن مسألة الزعامة سوّيت منذ عام 1941، بعد اعتراف غاندي بنهرو خليفته ووريثه السياسي. وخلال رئاسته، باشر نهرو بتحقيق رؤيته للهند. فسنّ الدستور الهندي في عام 1950، بعد ذلك شرع في برامج إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية. وأشرف على تحويل الهند من مستعمرة إلى جمهورية، مع احتضان الجماعات ونظام التعددية الحزبية. أما عن السياسة الخارجية، تولى دورًا قياديًا في حركة عدم الانحياز، وسلط الضوء على الهند كإقليم مهيمن في جنوب آسيا. تحت زعامة نهرو، برز مجلس الشيوخ كخيمة سياسية كبيرة سيطرت على السياسات الوطنية والدولية وفازت بالانتخابات المتتالية في عام 1951 و 1957 و 1962. بقيت شعبية نهرو سائدة لدى مواطني الهند بالرغم من المصائب السياسية التي حدثت في سنواته الأخيرة، فضلًا عن فشله بالزعامة خلال الحرب الصينية الهندية في عام 1962. يُحتفل بيوم ميلاده في الهند على أنه يوم الأطفال.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D9%84%D8%A7%D9%84_%D9%86%D9%87%D8%B1%D9%88

16 جوزيف بروز تيتو 7مايو 4 - 1892 مايو1980 كان ثوري عسكري ورجل دولة يوغسلافي من أصل كرواتي، شغل العديد من المناصب منذ عام 1943 حتى وفاته. خلالالحرب العالمية الثانية كان تيتو رئيس المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي، وكانت المقاومة اليوغسلافية أكثر الفصائل العسكرية نشاطا في أوروبا المحتلة، وبفضل سياسته الاقتصادية والدبلوماسية الناجحة أصبحت له شعبية كبرى سواء في يوغسلافيا أو خارجها حيث ينظر إليه كرمز توحيدي وبفضل سياسته الداخلية نجح في الحفاظ على التعايش السلمي بين أقليات يوغسلافيا واكتسب شهرة وسمعة دولية كونه مؤسس حركة عدم الانحياز في الحرب الباردة بجانب نهرو وجمال عبد الناصر ، كان زعيم الحزب الشيوعي اليوغسلافي في فترة 1939-1980 وقائد المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي في فترة 1941-1945 ورئيس وزراء يوغسلافيا في فترة) 1943-1963 لاحقا رئيس الدولة) في فترة 1953-1980 وحصل على رتبة مارشال بوصفه القائد الأعلى للجيش الشعبي اليوغسلافي وحصل على العديد من الأوسمة، جوزيف تيتو هو الطفل السابع لعائلة من أبكرواتي وأم سلوفينية في قرية كومروفيتش في كرواتيا ، انضم تيتو في وقت مبكر إلى الخدمة العسكرية وأصبح رقيب في الجيش النمساوي-المجري إلا أنه أصيب بجروح خطرة أثناء الاحتلال الروسي للمجر وأثناء الحرب العالمية الأولى أرسل تيتو إلى معسكر للأعمال الشاقة في الاورال لكنة تمكن من الهرب وانضم إلى صفوف البلاشفة وشارك في الثورة البلشفية وفي أثناء الحرب الأهلية الروسية انضم إلى صفوف الجيش الأحمر وعند عودته إلى كرواتيا تأسست يوغسلافيا وانضم إلى الحزب الشيوعي وتقلد العديد من المناصب داخل الحزب إلى أن أصبح زعيمه عام 1939 بعد الحرب العالمية كان تيتو يريد الاستقلال وواجه الهيمنة السوفيتية وتمكن من استقلال يوغسلافيا عن الاتحاد السوفيتي وكان أحد المؤسسين لحركة عدم الانحياز وبفضل سياسته الاقتصادية والسياسية الناجحة ازدهرت يوغسلافيا اقتصاديا وعسكريا في عهد الستينات والسبعينات كانت سياسته الداخلية قمع أي حركة قومية تزعزع الوحدة بين دول يوغسلافيا بعد وفاة تيتو عام 1980 تفككت البلاد لعدم وجود قيادة ذات كفاءة مثل تيتو ودخلت يوغسلافيا في سلسلة من الحروب الأهلية والاضطرابات بعد وفاة تيتو بوقت قصير، ولازال تيتو يتمتع بشعبية في دول يوغسلافيا السابقة حتى يومنا هذا.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%B2_%D8%AA%D9%8A%D8%AA%D9%88

من الشعر الأبيض ، وهو يقصد بلا شك قليلًا من الرزانة والحكمة والتجربة ، وقد ظهر فيما بعد أن نهرو علي حق ، وأن عبد الناصر لم يستطع تحقيق عدم الانحياز كما استطاع تحقيقه بطلاه الحقيقيان نهرو وتيتو ، فهما سياسيان حقًا ، فقد كان عبد الناصر أقرب إلي طبيعة الكاتب الفنان الحالم العاطفي ، ويظهر أن الظروف هي التي دفعته إلي طريق غير طريقه ، ولو أنه تُرِك لطبيعته لكان كاتبًا ناجحًا ، ولعل هذا ما خطر له أول الأمر فقد اتجه بالفعل في مطلع شبابه إلي كتابة القصة ، وكتب صفحات من قصة بعنوان "في سبيل الحرية" جعل اسم بطلها محسن ، أيضًا كاسم بطل
"عودة الروح" ، ولكن الظروف حولته من مؤلف محسن علي الورق إلي محسن نفسه ، أيضًا علي أرض الحياة ، فعاش مثله وتصرف تصرفاته الشخصية الوطنية العاطفية الانفعالية ، حتي في المسائل البعيدة عن السياسة وشئون الحكم تبدو طبيعته العاطفية والانفعالية)17
ثم أضاف الأستاذ توفيق الحكيم
- (لقد أصبح معبود الشعب ، ولست أدري هل كان هذا حلمًا قديماً له ؟ ، بدأت أسائل نفسي بعد أن تأكدت مظاهر العبادة لشخصه علي مر الأيام ، ما الذي كان يعجبه في كتاب "عودة الروح" أتُري هل الفقرة التي تروي ما معناه أن مصر تحتاج دائمًا إلي معبود من بينها18 ؟ فلما قرأ ذلك وهو شاب صغير حلم بأن يكون هو ذات يوم المعبود ؟ وليس هذا بالشئ المكروه ، فكل إنسان له الحق أن يحلم بأن يكون معبود الجماهير ، ولكن المكروه بل الخطر هو أن يكون للمعبود البشري من القداسة ما يجعله معصومًا من الخطأ في نظر الناس ، وما يجعل سلطانه يشل العقول فلا تري غير ما يري ، ولا يسمح لها برأي يخالف رأيه ، وهذا ما حدث بالفعل ، ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث نري الأمور علي مثل هذه الصورة : العقل المصري وقد خُتِم عليه بسبعة أختام ، فلم يعد يجرؤ علي أن يُخرِج علنًا رأيًا مخالفًا لرأي الزعيم المعبود ، أعوام طويلة مضت وفي مصر صحافة وفيها مجلس نيابي ، وفيها اتحاد اشتراكي ، هو الحزب الواحد الذي يضم كل عناصر الشعب ، ويُقال إنه أعلي سلطة في البلاد ، هل سُمِع صوت واحد علي صفحات جريدة ، أو كتاب أو مجلس نيابي ، أو إجتماع عام ، جرؤ أن يبدي رأياً يختلف عن رأي "عبد الناصر" ؟ وإذا كان قد جرؤ فهل تمكنه السلطة من توصيل هذا الرأي المعارض حيث يسمعه ويعرفه الآخرون ؟، أقول إن هذه ربما كانت أول مرة في تاريخ مصر الحديث يحدث فيها أن يظهر فيها معبود أراد أن يكون لإرادته في كل البلاد العربية من القداسة والعظمة والسلطة ما لم يكن يملكه الأنبياء والرسل ، فالأنبياء المرسلون من السماء كانوا يجدون من يجادلهم ويناقشهم ويعارضهم

---

17 نقلًا عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة 50 وما بعدها

18 عن حاجة مصر الفرعونية إلي الحاكم وعن مصر القديمة والبيئة الفيضية ، كتب د جمال حمدان في كتابه الممتع شخصية مصر ما ملخصه : - - - - الحقيقة الكبري في كيان مصر هي أنها بيئة فيضية ، لا تعتمد علي المطر في حياتها ، وإنما علي ماء النهر ، وقوامها هو زراعة الري - - ومن هنا بالدقة يبدأ كل الفرق في حياة المجتمع النهري وطبيعته ، ففي البلاد التي تعيش علي الأمطار مباشرة يختزل المجهود البشري إلي حده الأدني ، فبعد قليل من إعداد الأرض والبذر ، يتوقف العمل أو يكاد حتي الحصاد ، وبين هذا وذاك فليس هناك من يحفر الترع والمصارف أو يقيم الجسور والسدود وأهم من هذا كله أن ليس هناك من يمكنه أن يحبس عنك المطر أو أن يتحكم في توزيعه ، من هنا فقد تكون الطبيعة سيدة الفلاح ولكن الفلاح بعد ذلك سيد نفسه ، أما في بيئة الري فالأمر مختلف كل الاختلاف - - لابد من مجهود بشري ضخم أي لابد من شبكة غطائية كثيفة من الترع من كل مقياس ابتداء من قنوات الحمل وقنوات التغذية إلي مساقي الحقول حتي تزرع ، ثم ما جدوي تلك الشبكة إذا لم تسيطر علي أعناقها ورءوسها بالنواظم والقناطر والسدود ؟ ، أعني أي جدوي فيها بغير ضبط النهر ؟ وأكثر من هذا ما جدوي الجميع بغير ضبط الناس ؟ - - إن زراعة الري إذا تركت بلا ضابط يمكن أن تضيع مصالح الناس المائية في مواجهة بعضها البعض مواجهة متعارضة دموية ، ذلك أن كل من يقيم علي أعلي الماء يستطيع أن يسئ استعماله إما بالإسراف أو بحبسه تمامًا عمن يقع أسفله أي أن كل حوض علوي يستطيع أن يتحكم في حياة أو موت كل حوض سفلي وكل من يقع علي أفواه الترع يستطيع أن يهدد حقوق المياه لمن يقع علي نهايات الترع ، كذلك يمكن للمحاباة والتحيز أن تسخو بالماء لمن تريد وتقبضه عمن تريد ، المحصلة إذن واضحة : بغير ضبط النهر يتحول النيل النبيل إلي شلال حطم جارف ، وبغير ضبط الناس يتحول توزيع الماء إلي عملية دموية ويسيطر علي الحقول قانون الغاب والأدغال ، في ظل هذا الإطار الطبيعي يصبح التنظيم الاجتماعي شرطًا أساسيًا للحياة ويتحتم علي الجميع أن يتنازل طواعية عن كثير من حريته ليخضع لسلطة عامة أعلي توزع العدل والماء بين الجميع ، سلطة عامة أقوي بكثير مما يمكن أن تتطلبه بيئة لا تعتمد علي نهر فيضي في حياتها ، وبذلك لا تكون الطبيعة وحدها سيدة الفلاح ، وإنما بين الاثنين يضيف الري سيدًا آخر هو الحاكم ، فإذا ما التفتنا إلي مصر القديمة بصورتها الفرعونية فستجابهنا هذه الملامح ، ملامح المجتمع الهيدرولوجي إلي حد نادر المثال ، فقد عد فرعون ضلعًا أساسيًا في مثلث الإنتاج إلي جانب الضلعين الطبيعيين الماء والشمس ، نقلًا باختصار عن كتاب مختارات من شخصية مصر 3 للدكتور جمال حمدان – مكتبة مدبولي- مقتطفات مختصرة من صفحة 20 وما بعدها

ولقد عرفت مصر في تاريخها القريب زعيمًا معبودًا ، هو "سعد زغلول" قائد ثورة 1919 ، ذلك الذي التفت حوله مصر بأكملها ، ووضعت فيه أملها ، وأصبح أسطورة في نظر الفلاحين - - - ، هذا الزعيم لم تمنع عبادة الشخص له من وجود معارضين يخالفونه الرأي ، وصحف وخطب تمتلئ بالآراء والأقوال التي تناهضة وتقف ضده ، بل إن صحيفة معارضة تناولته بالتجريح وهو زعيم الأغلبية ورئيس الحكومة ، واحتكم إلي القضاء ونُظِرت القضية ، ولكن القضاء المصري العادل لم يعط الحق لرئيس الحكومة ، - - - تلك هي الزعامة والعبادة التي تقوم علي الرأي الحر ، ولا تقوم علي الدبابات والمعتقلات -)19
فقال القاضي
- وكيف تفسر شن الحروب التي خاضها ؟
- (- إن الإنسان أحيانًا يري الأشياء والأشخاص من خلال طبيعته ، فهل كانت طبيعة عبد الناصر هي التهويش ؟ ، إذا راجعنا ظروف حرب 1967 ونشر جيوشنا كلها في سيناء بشكل استعراضي هائل ، وتكديسنا هناك لكل دباباتنا الجديدة والقديمة ، وكل جنودنا المدربين وغير المدربين ، تضخيمًا للعدد وتكبيرًا للمظهر وإرهابًا بالمنظر ، دون أن تكون هناك نية هجوم حقيقي ، نجد أن المقصود هو الوصول إلي الهدف بالتهويش وليس بالعمل الفعلي ، وهذا يؤكد ما أعتقده من أن عبد الناصر في داخليته رجل سلام ، علي الرغم من كلامه العنيف – إنه رجل يريد السلام ويهوّش بالحرب ، في حين أن إسرائيل تريد الحرب وتهوش بالسلام ، وبذلك خدعت العالم ، وجعلت نفسها في صورة الأمة الضعيفة المسالمة المهددة بعدوان دولة تفوقها عددًا وتجعجع بالحرب لتلقي بها في البحر ، ومن يهوش بالسلام ويريد الحرب يكسب الحرب ، ومن يهوش بالحرب ويريد السلام يخسر الحرب ويخسر السلام ، وهذا كان حالنا
كذلك استمعنا في خطبة الجمعة المشهورة أيضًا إلي ذلك الخبر المطمئن الذي أعلنه الرئيس عن نجاحنا في سحب جيوشنا من سيناء عام 1956 وكانت قد اندفعت إلي هناك عند بدء العدوان الثلاثي ، فلما رأي الرئيس أن الهزيمة في الأفق أصدر أمره في الحال بالإنسحاب ، وقد تم علي أحسن وجه وحمد الله وحمدناه معه
ويظهر أن رئيسنا قد حفظ هذه الخطة حفظًا ، وكررها بحذافيرها في حرب 1967 ، ذلك أنه ما كادت الهزيمة تقع فيها أيضًا حتي بادر بإصدار أمر الإنسحاب المعهود ، ولكن شتان بين الحالين والظرفين والوضعين ، ففي العدوان الثلاثي كان جيشنا في بداية زحفه فأمكن سحبه ، وكانت الحملة مركزة علي بورسعيد ، وكانت أكبر دولتين في العالم20 متفقتين علي ضرورة وقف الحملة في الحال وانسحاب المعتدين ، وكانت هذه أول مرة في نظر العالم المتعجب تتفقان فيها علي شئ ، وهددتا معًا تهديدهما العنيف المعروف ، فلم يجد المعتدون بدًا من التراجع علي الفور ، وأُزيلت آثار العدوان بسرعة لا تخطر علي بال ، وهرول العدوان الثلاثي راجعًا من حيث أتي فلم تمض ثلاثة شهور حتي كان كل شئ قد عاد إلي أصله ، وكأن شيئًا لم يقع ، ولكن ما كل مرة تسلم الجرة ، وكلمة إزالة آثار العدوان ليست مما يُحفظ حفظًا ويتحقق بسهولة في كل الأحوال ، ففي العدوان الثلاثي كانت الصورة مختلفة ، فالأسدان الكبيران ما كانا يريدان السماح لبعض وحوش صغيرة أن تبسط نفوذها علي الشرق الأوسط وتتحكم في قناة السويس ، فهبّا معًا هبَّة واحدة وزأرا الزئير الذي أخاف الضبع والذئب والثعلب الصغير ، فهربت جميعًا تاركة خلفها الفريسة في الأرض ، لا حول لها ولا طول ، وكانت بورسعيد قد سقطت في أيدي المعتدين من أول وثبة وانتهي الأمر ، كانت الإسماعيلية

19 نقلًا باختصار عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة 58 وما بعدها
20 الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وهما القوتات العظميان بعد الحرب العالمية الثانية واللتان حلتا محل بريطانيا وفرنسا اللتان قامتا بالعدوان الثلاثي بالإشتراك مع إسرائيل بعد قيام الرئيس عبد الناصر بتأميم القناة وكانت بريطانيا العظمي لم تدرك بعد أنها لم تعد عظمي هي وفرنسا وأن العالم قد أصبح له سادة جدد

في متناول المخالب والأنياب ، ولكن الفزع من الأسدين جعل هذه المخالب والأنياب ترتد عن الفريسة وتولي الأدبار

ونهضت عندئذ الفريسة التي نجت بمعجزة وأخذت تصيح في الآفاق : انتصرنا ، انتصرنا ، وتزعق الأناشيد في الأبواق ، مشيدة بمعركة تماثل معركة ستالينجراد ، قيل إنها في بورسعيد ، وقد لا يكون في ذلك ضرر ولا بأس فما من عيب في رفع الروح المعنوية للشعب ، ولكن الضرر هو أن يكون الغرض هو خداع الناس وليس رفع الروح ، أن نتلاعب بكلمة النصر)21

النكسة

سأل القاضي أحد المؤرخين من الحاضرين والذي كان يحمل معه بعض الكتب ، واستفسر منه عن نكسة سنة 1967 وطلب منه أن يقول كل ما يعرفه عنها وكل ما تم كتابته بقدر المستطاع

فقال المؤرخ بعد أن أخذ نفسًا عميقًا وبدي عليه الحزن والتأثر

- سيدي القاضي إنها ليست نكسة فالاسم الصحيح لها هو الهزيمة بل والهزيمة المريرة والكارثة الكبري التي ضاعت بسببها القدس وكثير من أراضي الأمة ، ويكفي أن نقول أن حلم أي مفاوض فلسطيني طموح وحريص هو أن يتم اعتراف العالم بحدود 1967 فهي حاليًا حلمه وطلبه الوحيد وإليك بعض فقرات من مذكرات عبد اللطيف البغدادي التي تكلم فيها عن مشاعره بذات الشأن :

يقول عبد اللطيف البغدادي22 أحد قيادات الضباط الأحرار وعضو مجلس قيادة الثورة في مذكراته عن شعوره خلال نكسة سنة 1967 ما يلي :

- (- - إننا نشعر وكأننا في حلم ، كابوس رهيب ، هل يُدمر سلاحنا الجوي في يوم ، وتُدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر ، هل هذه القوة الضخمة لا تصمد أكثر من 36 ساعة ، وأخذنا نعود بذاكرتنا إلي التصرفات في الجيش ، وأسلوب الحكم ، وهذه هي نهاية كل نظام مثل هذا النظام –ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي ، وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف ، وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصرًا يرفعه إلي السماء دون أن يخسر شيئًا - فجاءت النهاية- نهاية نظامه ، وخزيًا وعارًا علي الأمة – ربما يكون هذا خيرًا من يدري ، ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من

---

21 نقلًا عن كتاب عودة الوعي للأديب توفيق الحكيم من صفحة 76

22 عبد اللطيف البغدادي (20 سبتمبر 1917 - 8يناير 1999), عسكري وسياسي مصري، شغل منصب وزير الحربية في الفترة (1953 - 1954). من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ومجلس قيادة ثورة يوليو 1952. ولد بالمنصورة، مصر. لأسرة ثرية بقرية شاوة التابعة لمركز ومدينة المنصورة. كان والده عمدة هذه القرية. وله ولد واحد وثلاث بنات. حصل على البكالوريا من مدرسة المنصورة الثانوية 1937، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها في 31 ديسمبر 1938 وكان الثاني على دفعته، ثم التحق بكلية الطيران وتخرج فيها عام 1939 وكان الأول. حياته العسكرية : كان البغدادي أول ضابط طيار مصري ألقى قنابل على تل أبيب. حصل على وسام النجمة العسكرية مرتين خلال حرب فلسطين، وهو قائد أول تنظيم سرى في سلاح الطيران. في عام 1948 تم تعيينه قائدًا لمحطة طيران غرب القاهرة. حياته السياسية : انضم البغدادي لتنظيم الضباط الأحرار عام 1950، وفي أعقاب ثورة 23 يوليو عين مراقبًا عامًا لهيئة التحرير. في 18 يونيو 1953 عين وزيرًا للحربية في عهد الرئيس محمد نجيب، ثم عين في 16 سبتمبر 1953 رئيسًا لأول محكمة للثورة. في 17 إبريل 1954 عين وزيراً للشئون البلدية والقروية ورئيس لمجلس الخدمات العامة في وزارة الرئيس جمال عبد الناصر. في 29 يونيو 1956 عين وزيرًا للشئون البلدية والقروية ووزيرًا لإعادة تعمير بورسعيد بعد العدوان الثلاثي. في 22 يوليو 1957 انتخب أول رئيسًا لأول مجلس نيابي بعد قيام الثورة. بعد قيام الوحدة مع سوريا حل مجلس الأمة وعين نائبا لرئيس الجمهورية. في أغسطس 1958 عين نائبًا لرئيس الجمهورية لشئون الإنتاج. في 8 نوفمبر 1960 عين رئيسًا للجنة الوزارية للشئون الاقتصادية العليا. في 17أكتوبر 1961 عين نائبًا لرئيس الجمهورية للإنتاج ووزيرًا للخزانة والتخطيط. في 19 أكتوبر 1961 كلف بإعادة تنظيم الجهاز الحكومي. في 24 أكتوبر 1962 عين عضوًا للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وظل بمجلس الرئاسة الذي شكل في نوفمبر 1963. وفي مارس 1964 قدم استقالته واعتزل الحياة السياسية. مؤلفاته : مذكرات عبد اللطيف البغدادي 1977. وفاته : توفي في 8 يناير 1999، وتقدم جنازته الرئيس محمد حسني مبارك. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A رابط الموضوع

استعباد جمال لها ومن تأليههم له ، واستمرار هذه الصورة كان سيؤدي بها إلي أسوأ مصير ، فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة –وتصحو لنفسها ، وألا تدع شخصًا آخر يسيطر عليها كما سيطر عليها جمال -من يدري ؟ وقدَّرنا هذا المساء أن "جمال" وعبد الحكيم لابد أن ينتحرا بعد هذا الذي جري ، وليس أمامهما مفر من ذلك ، ورأينا عدم الذهاب "باكر" إلي مكتب عبد الحكيم ، فالأمر قد انتهي ونحن في انتظار ما يأتي به الغد ، من صور سوداء مظلمة لا يعرف مداها إلا الله .

ويقول د محمد الجوادي : ولا يخفي عبد اللطيف بغدادي عجبه الشديد من أن جمال عبد الناصر قد فقد اتصاله بجيشه وبقيادات هذا الجيش إلي الحد الذي كان يقرأ فيه الاستراتيجية التي سيدير عليها عدوه الحرب من الصحف الإنجليزية ، وهو يقول في مذكراته بلا أي إدعاء أو افتراء أو تأليف : "ودخل – وبعد أن سلم علينا قال لعبد الحكيم ببساطة "إن استراتيجية اليهود مكتوبة اليوم في جريدة إنجليزية – إنهم يودون احتلال بورسعيد لضمان حرية الملاحة لهم في قناة السويس" ، فدهشت من أن رئيس الدولة والذي قرر الحرب لم يعرف استراتيجية العدو من قبل ولم يتبينها إلا اليوم من جريدة إنجليزية ، واستطرد جمال عبد الناصر موجهًا كلامه إلي عبد الحكيم "اليهود -زي ما احنا تعبانين هم تعبانين أيضًا – ويمكن التصدي لهم – ويمكنك استخدام الدبابات الخاصة بالحرس الجمهوري " وعدد هذه الدبابات كما سمعت ستون دبابة"

وحين يتأمل عبد اللطيف بغدادي كثيرًا من المواقف فإنه يفزع إلي آراء زملائه ، وهو هنا يعبر دون أن يدري عن نزعته الجماعية التي كانت تضيف إلي قدرته الفردية الهائلة - وهو ينقل لنا علي سبيل المثال حواره مع كمال الدين حسين23 حيث يقول "لكن جمال عبد الناصر قال له إن الدول العربية المنتجة للبترول

---

23 كمال الدين حسين سياسي وعسكري مصري، أحد أعضاء الضباط الأحرار في مصر وكان عضوًا بمجلس قيادة الثورة، وعين وزيرًا للشئون الاجتماعية عام 1954م ثم وزيرًا للتربية والتعليم، وساهم في تأسيس نقابة المعلمين واختير نقيبًا للمعلمين عام 1959م، وعين قائدا لجيش التحرير سنة 1956 وعين وزيرًا للإدارة المحلية عام 1960م ثم رئيس مجلس الوزراء سنة 1961 وعين مشرفا عاما على تنظيم الاتحاد القومى واختير نائبًا لرئيس الجمهورية ومشرفًا على وزارات الإدارة المحلية والصحة والعمل والإسكان والإرشاد والشؤن الاجتماعية والتربية التعليم، واختير رئيسًا للجنة الأوليمبية المصرية عام 1960م وتولي رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ورئيسا لمؤتمر الشباب الأسيوي الأفريقي. انضمامه للجيش : حصل على شهادة معلم من مدرسة المدفعية البريطانية وماجستير العلوم العسكرية والتحق بوحدة مدفعية الميدان بالصحراء الغربية وقدم استقالتة من الجيش في سنة 1948 و تطوع ليحارب مع الفدائيين بقيادة البطل أحمد عبد العزيز وأوكل إليه البطل قيادة مدفعيته ورئاسة أركانه وأُصيب مرتين خلال المعارك مع اليهود، وفى طريق العودة إلى مصر -وكان في أوئل سنة 1949-كانت قوات الفالوجا عائدة أيضًا إلى أرض الوطن وفي إحدى خيام معسكرات العريش ألتقى بصديقة الصاغ جمال عبد الناصر (أركان حرب القوات المصرية)التي كانت محاصرة في عراق المنشية ورئيس تنظيم الضباط وجلس بجانبه يروى الحديث الذي دار بينه وبين أحمد عبد العزيز ذات مساء في الطريق الجبلى قبل استشهاده بأيام عندما قال له :إن ميدان الجهاد يا أبوكمال ليس في فلسطين، وإنما ميدان الجهاد الأكبر في مصر.وسكت جمال سكتة قصيرة بعد أن سمع عبارة كمال حسين ثم أرسل بصره إلى الأفق البعيد تجاه القاهرة وقال:هذا صحيح..إن معركتنا الحقيقية في مصر. وبعد عودته إلى القاهرة عُيّن مدرسًا بمدرسة المدفعية عام 1948م، ثم مدرسا بكلية أركان حرب، وحصل على أركان الحرب عام 1949م. كان عضوًا فى اللجنة التاسيسية للضباط الأحرار وقد اشترك كمال الدين حسين مع عبد الحكيم عامر وزكريا محى الدين في وضع الخطة التفصيلية لتحرك قوات الجيش ليلة الثورة. وقاد سلاح المدفعية في ثورة يوليو وألقى القبض على قائد المدفعية وعلى على نجيب -أخو محمد نجيب - و أصبح من أعضاء مجلس قيادة الثورة الضباط الأحرار البارزين ، صدام كمال الدين حسين مع جمال عبد الناصر و استقالته : قدم استقالته ثلاث مرات قبل الاستقالة الأخيرة سنة 1964 من مجلس الرياسة الذي كانت لة السلطة العليا للبلاد ، الاستقالة الاولى: كانت في 7-11-1957 من مجلس الأمة اعتراضا على المجلس الذي وافق على أن مديرية التحرير وهي مؤسسة حكومية بأنها مؤسسة خاصة لكى لا يحاسبها المجلس عن المخالفات المالية وقد استقال أيضا عبد اللطيف البغدادي رئيس مجلس الأمة لنفس السبب ، و الاستقالة الثانية كانت من وزارة التربية والتعليم بعد أن حاول مجلس الأمة الضغط على سياسة الوزارة وقرر قبول الحاصلين على أقل من 50% في الثانوية العامة في الجامعات المصرية -جامعة القاهرة والإسكندرية وعين شمس -وبهذا فلن تكون هناك أماكن لاستيعابهم ولا أساتذة ولا مدرجات كافية .وفي نفس اليوم اجتمع المجلس الاعلى للجامعات برئاسة الاستاذ محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة وحضور د.السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة الإسكندرية ود.أحمد بدوى مدير جامعة عين شمس وجميع العمداء وأصدروا قرارا بعدم قبول الحاصلين على أقل من 50% في الثانوية العامة متضامنين مع وزيرهم. والاستقال الثالثة عند استلامه خطاب يوم 23-8-1958 من الرئيس عبد الناصر على هيئة خطاب دورى لكل الوزراء وكان مضمونة بأنه لاحظ كثرة التصريحات والظهور في الصحافة من بعض الوزراء وكان يقصد بهذا البغدادي وكمال الدين حسين وقد تقدم البغدادي باستقالته فورا أما كمال الدين حسين سأل عن مكان عبد الناصر وعلم إنه في استراحة برج العرب فركب سيارته وسافر إليه وبمجرد أن دخل عليه ألقى أمامه بالخطاب وقال له:أنا لا أقبل أبدًا أن يوجه لى خطابا بمثل هذة الصيغة ؛ فابتسم عبد الناصر وقال:أنت زعلت يا أبو كمال -هكذا كان يناديه- أنا لاأقصد أحد من الإخوان أنا أقصد بعض الوزراء الذين لايكفون

تسمح للشركات الأجنبية بالقيام بنقل البترول مقابل تعهد مكتوب منها بأنها لن تمون به أمريكا ولا إنجلترا وهذا يعني –علي حد قوله- أن المقاطعة شكلية ، كما اتهم جمال أيضًا الملك "فيصل"24 بالتواطؤ مع

عن الإدلاء بالتصاريح عن نشاط كاذب لوزارتهم . أجتماع ال 8 ساعات الحاسمة في 4 مارس 1964 : وكان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قد صحبوا كمال الدين حسين في سيارتهم بعد تشييع جنازة المرحوم محمد فهمى السيد -المستشار القانونى لرئيس الجمهورية- وقد حضر الإجتماع باقى أعضاء مجلس قيادة الثورة المتبقين وقد طلب الرئيس من كمال حسين أن يتكلم ويذكر ما يضايقه .فتكلم وذكر خطاب استقالته وما كان قد ورد فيه عن الصداقة والعلاقة التي تجمع أعضاء مجلس الثورة وكيف أن الرئيس قد رد عليه وقتئذ بأن العلاقة التي بيننا هي علاقة عمل وليست الصداقة وعندما ذكر كمال حسين ذلك حاول الرئيس أن يفسر هذه العلاقة بأنها علاقة دم ولايمكن الفصل بين الصداقة والعمل وأن الثورة ثورتنا جميعا وأنه لم يفكر في أنه هو صاحبها بمفرده في يوم من الأيام ولهذا فهو لايفرط في أحد من المجموعة . وأنتقل كمال حسين بعد ذلك في حديثة إلى الحريات وعدم توافرها وأن لا أمن على حرية من يقومون بالنقد وأنهم مهددون في مورد رزقهم وتناول في حديثه كذلك الاشتراكية وأنها لابد أن تنبع من ديننا وليست من نظريات وأفكار ماركس ولينين وسأله الرئيس :هل عبود باشا أحسن أم لينين ؟ (كان عبود باشا يمثل الرأسمالية المتطرفة، أما لينين فيمثل الاشتراكية المتطرفة)، فأجابه كمال حسين أنه يخيره بين الشيطان وإبليس ووجه استفسارًا إلى الرئيس هل الميكانيكى الذي يملك ورشة صغيرة ويعمل عنده اثنين من العمال يشاركونه في الأرباح بنسب متساويه. فأجابة الرئيس في تصورى أيوه ، وجاء رد كمال حسين مفاجأة له وللجميع وذلك بقوله: "يبقى في المشمش"، وفي 14 أكتوبر 1965م صدر قرار بتحديد إقامة كمال الدين حسين وزوجته في إحدى الاستراحات بالهرم ، نشاطه السياسي بعد عهد الرئيس جمال عبد الناصر : عاد للمشاركة في الحياة السياسية في عهد الرئيس أنور السادات وانتخب عضوًا بمجلس الشعب عن دائرة بنها ولكنه انسحب مرة أخرى من الحياة السياسية (فُصِل من مجلس الشعب بعد أن أرسل خطاب لأنور السادات بعد الإنتفاضة الشعبية يوم 9-10 يناير يقول فيه : ملعون من الله ومن الشعب من يتحدى إرادة أمة ، ورفع كمال الدين حسين الأمر إلى القضاء و حُكِم له بالعوده الي المجلس و لكن عند تطبيق الحكم وجد أن صبحي صالح بعد أوامر من السادات عدل قانون مجلس الشعب بأن من خرج من المجلس لا يعود) ، وقام بجولة ناجحة بين عدد من الدول العربية-السعودية-ليبيا-تونس - في ديسمبر سنة 1983 بالاتفاق مع ياسر عرفات لعقد إتفاق بين الفصائل الفلسطينية المتحاربة في لبنان وفك الحصار على قوات ياسر عرفات وقد تمت الإتفاقية بنجاح ووقّعت كل الفصائل على هذة الوثيقة بما فيها السعودية كشاهد لوقف نزيف الدم الفلسطيني في طرابلس بشمال لبنان ، وفاته : توفي في 19 يونيو سنة 1999 في مستشفى المعادى للقوات المسلحة نتيجة قصور شديد في وظائف الكبد، وأقيمت له جنازة عسكرية يتقدمها حملة النياشين منها -قلادة النيل- وهو أرفع وسام في مصر وكان من أوائل المشيعين من بقى على قيدالحياة من زملائه في مجلس الثورة والضباط الأحرار وجميع الوزراء في الحكومة يتقدمهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب والشورى. وقد تلقى العزاء عن طريق وفدين رسميين من أمير الكويت والرئيس الليبي والرئيس الفلسطيني وملك السعودية.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86 رابط الموضوع

24 فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (14 صفر 1324 هـ / 9 أبريل 1906 م - 12 ربيع الأول 1395 هـ / 25 مارس 1975 ، ملك المملكة العربية السعودية الثالث والحاكم السادس عشر من أسرة آل سعود والابن الثالث من أبناء الملك عبد العزيز الذكور من زوجته الأميرة طرفة بنت عبد الله بن عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن آل الشيخ حفيد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد توفيت بعد خمسة أشهر من ولادته[12]. تولى مقاليد الحكم في 27 جمادى الآخرة عام 1384هـ الموافق 2 نوفمبر 1964م [13] بعد عزل أخيه غير الشقيق الملك سعود عن الحكم بسبب أمراضه المتعددة.تربى في بيت جديه لأمه الشيخ «عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ» و«هيا بنت عبد الرحمن آل مقبل»، حيث لقي منهم اهتمامًا كثيرًا وغمروه بعطفهم وحنانهم، كما تلقى على يديهما العلم الشرعي، فكان لذلك أثر ديني على شخصيته، وقد تعلم القراءة والكتابة وختم القرآن على يد الشيخ محمد بن مصيبيح قبل أن يبلغ العاشرة من عمره. كما أثر فيه والده عسكريًا وسياسيًا. أعماله قبل الحكم : المهام العسكرية : لقد اكتسب الملك فيصل بمواهبه العظيمة إعجاب والده فأسند إليه المهام العسكرية في حروب توحيد المملكة ومنها الآتي: رافق والده وهو في سن الثانية عشر في معركة "ياطب" ضد ابن رشيد في حائل عام 1336هـ. وفي عام 1340هـ/1922م قاد أول حملة عسكرية وهو في سن السادسة عشر من عمره، لإخضاع منطقة عسير والقضاء على فتنة وعصيان حسن آل عائض، وعاد إلى الرياض منتصرًا ، وفي عام 1353هـ/1934م، تولى قيادة الجيش في تهامة أثناء حرب اليمن فدخل ميدي والحديدة. وأقر النظام في الجنوب.شارك مع والده الملك عبد العزيز في حصار جدة عام 1344هـ/ 1925م، واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز.المهام السياسية : أدخله والده الملك عبد العزيز في السياسة في سن مبكرة، حيث أرسله في زيارات للمملكة المتحدة وفرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى وكان وقتها بعمر ثلاثة عشر «13» عامًا، كما رأس وفد المملكة إلى «مؤتمر لندن» بعام 1939 حول القضية الفلسطينية والمعروف بمؤتمر المائدة المستديرة. وعلى المستوى المحلي قاد القوات السعودية لتهدئه الوضع المتوتر في عسير وذلك في عام 1922. وفي عام 1925 توجه جيش بقيادته لمنطقة الحجاز، واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز. وفي عام 1926م عينه الملك عبد العزيز نائبًا عامًا لجلالة الملك، كما عين في عام 1927 رئيسًا لمجلس الشورى. وفي عام 1932 عين وزيرًا للخارجية بالإضافة إلى كونه رئيسًا لمجلس الشورى. كما أنه شارك في عام 1934 في الحرب السعودية اليمنية.وأثناء توليه وزارة الخارجية طلب من الملك عبد العزيز قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وذلك بعد قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، ولكن طلبه هذا لم يجاب. وفي 9 أكتوبر 1953 أصدر والده الملك عبد العزيز أمرًا بتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى كونه وزيرًا للخارجية وذلك بعد تعيين الأمير سعود رئيسًا للوزراء. ولاية العهد وأعماله فيها : بعد وفاة والده وتسلم أخيه سعود الحكم عينه وليًا للعهد نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للخارجية، وفي عام 1373 هـ الموافق عام 1954 أرسله الملك سعود لبعض الدول بزيارات نيابة عنه، وبعام 1376 هـ الموافق عام 1957 وقعت الأزمة المالية السعودية وكان قبلها قام الملك سعود بتسليمه بعض مهامه؛ فأصبح مسؤولًا عن المال وخزينة الدولة، وأصبح أيضًا مسؤولًا عن الأوضاع الخارجية للبلاد، وفي عام 1377 هـ الموافق لعام 1958 لم يستطع حل الأزمة بسبب البترول، وأوامر الملك؛ فأصبحت الدولة تستلف المال من دول الغرب وشركة أرامكو، وفي عام 1378 هـ عينه الملك

الغرب ضدنا ، فطلب منه جمال أن ننسي خلافاتنا مع باقي الدول العربية حاليًا حتي يمكن الاستفادة بهم ،

سعود بالإضافة لكونه رئيسًا لمجلس الوزراء وزيرًا للمالية ووزيرًا للداخلية، وفي عام 1960 ظهرت توترات شديدة بينه وبين الملك سعود، واستمرت هذه التوترات حتى نهاية حكم الملك سعود الذي قرر في عام 1380 هـ بأن يسحب منه الوزارات التي يتولى مسؤوليتها ويكون نائبًا لرئيس مجلس الوزراء فقط، حيث سلم وزارة الخارجية إلى اللواء إبراهيم بن عبد الله السويل ووزارة الداخلية إلى الأمير مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ووزارة المالية إلى الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. إلا أن في عام 1382 هـ الموافق لعام 1962 قام الملك سعود بتعيينه رئيسًا لمجلس الوزراء وزيرًا للخارجية. توليه الحكم : عانى الملك سعود في سنوات حكمه الأخيرة من أمراض متعددة منها آلام بالمفاصل وارتفاع ضغط الدم وكان ذلك يستدعيه الذهاب إلى الخارج للعلاج، وبسبب الأمراض واشتدادها عليه فإن ذلك جعله لا يقوى على القيام بأعمال الحكم، وإتسعت الخلافات بينهما أكثر بتلك الفترة، وبسبب ذلك دعا الأمير محمد أكبر أبناء الملك عبد العزيز بعد الملك سعود وبعده إلى اجتماع للعلماء والأمراء عقد في 29 مارس 1964، أصدر فيه العلماء فتوى تنص على أن يبقى الملك سعود ملكًا على أن يقوم الأمير فيصل بتصريف جميع أمور المملكة الداخلية والخارجية بوجود الملك في البلاد أو غيابه عنها، وبعد صدور الفتوى أصدر أبناء الملك عبد العزيز وكبار أمراء آل سعود قرارًا موقعًا يؤيدون فيه فتوى العلماء وطالبوه فيه بكونه وليًا للعهد ورئيسًا للوزراء إلى الإسراع بتنفيذ الفتوى، وفي اليوم التالي اجتمع مجلس الوزراء برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير خالد بن عبد العزيز واتخذو قرارًا بنقل سلطاته الملكية إليه وذلك استنادًا إلى الفتوى وقرار الأمراء، وبذلك أصبح نائبًا عن الملك في حاله غيابه أو حضوره، وبعد صدور هذا القرار توسع الخلاف بينه وبين أخيه الملك سعود، الذي إزداد عليه المرض، ولكل تلك الأسباب إتفق أهل الحل والعقد من أبناء الأسرة المالكة إن الحل الوحيد لهذه المسائل هو خلع الملك سعود من الحكم وتنصيب فيصل ملكًا، وأرسلوا قرارهم إلى علماء الدين لأخذ وجهه نظرهم من الناحية الشرعية، فاجتمع العلماء لبحث هذا الأمر، وقرروا تشكيل وفد لمقابله الملك سعود لإقناعه بالتنازل عن الحكم، وأبلغوه إن قرارهم قد اتخذ وإنهم سيوقعون على قرار خلعه من الحكم وإن من الأصلح له أن يتنازل، إلا أنه رفض ذلك. وفي 26 جمادى الآخرة 1384 هـ الموافق 1 نوفمبر 1964 اجتمع علماء الدين والقضاة، وأعلن مفتى المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ إنه تم خلع الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود من الحكم، وإنه سيتم مبايعة الأمير فيصل ملكًا، وفي يوم 27 جمادى الآخرة 1384 هـ الموافق 2 نوفمبر 1964 بويع ملكًا. في المجال الاقتصادي : عمل على الاستفادة من دخل النفط، حيث قام بمراجعة اتفاقية مناصفة الأرباح مع شركة أرامكو التي وجدها غير عادلة فطلب تعديل الاتفاقية، كما انتقلت الحكومة إلى دور المشاركة في اتفاقيات استغلال مكامن البترول إلى عدم منح امتيازات استثمارات البترول إلا لمؤسسة وطنية.في المجال الزراعي : قامت وزارة الزراعة بوضع برنامج شامل للبحث عن المياه وذلك بالاستعانة بشركات استشارية عالمية، وبدأت بتنفيذ هذا البرنامج بعام 1965، كما عملت الوزارة على تحسين أساليب الزراعة وتطوير الثروة الحيوانية ومصائد الأسماك والمحافظة على الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، ووجهت المزارعين إلى تحسين إنتاجهم الزراعي من التمور، وحثت القطاع الخاص على الاستثمار في تغليف التمور وحفظها. وقامت الوزارة بمشاريع عديدة منها بناء سد وادي جازان الذي أنجز بواسطة شركات أجنبية عام 1971، وأيضًا أقامت مشروع الري والصرف في الأحساء الذي كان الهدف منه حفظ مياه العيون والآبار من الهدر، وحسن الاستفادة من المياه الزائدة، وأيضًا إقامة سدود لحجز مياه الأمطار في أبها والمجمعة وعلى وادي حنيفة قرب الرياض، كما أقامت الوزارة مشاريع زراعية في تبوك والجوف ووادي السرحان والقصيم والأفلاج ووادي بيشة ونجران. كما أوعزت الوزارة للبنك الزراعي بتقديم قروض للمزارعين والصيادين لشراء المعدات اللازمة لهم على أن تسدد على أقساط طويلة الأجل وبدون فوائد.في مجال المواصلات : امتدت في عهده شبكات الطرق الحديثة التي استعانت الحكومة بشركات عالمية لتنفيذها، وتم ربط المملكة بجيرانها مثل الأردن وسوريا والعراق والكويت، كما تم الاهتمام بالطرق الزراعية التي تخدم القرى والمزارعين لتسويق منتجاتهم، كما تم التوسع في إقامة المطارات وتحسين القائم منها، وتم اقتناء طائرات نفاثة للخطوط السعودية، وتم إنشاء معهد للتدريب على الطيران المدني في جدة، كما توسعت حركة الموانئ، حيث تم توسيع ميناء جدة، وأقيمت موانئ جديدة في ينبع وجازان.في المجال الصحي : تم استقدام أطباء وأعضاء الهيئة التمريضية من بلدان العالم، وقام بتأسيس مستشفى فيصل التخصصي في الرياض الذي افتتح بعام 1975، وتم التعاون مع منظمة الصحة العالمية في إعداد برامج الحكومة الصحية.كما قام بوضع الخطة الخمسية عام 1390 هـ.في السياسة الخارجية : اهتم بالقضية الفلسطينية، وشارك في الدفاع عن حقوق فلسطين عالميًا، وظهر ذلك واضحًا عندما خطب في عام 1963 على منبر الأمم المتحدة حيث ذكر إن الشيء الوحيد الذي بدد السلام في المنطقة العربية هو القضية الفلسطينية، ومنذ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ومن سياسته التي اتبعها حول هذه القضية عدم الاعتراف بإسرائيل، وتوحيد الجهود العربية وترك الخلافات بدلًا من فتح جبهات جانبية تستنفذ الجهود والأموال والدماء، وإنشاء هيئة تمثل الفلسطينيين، وإشراك المسلمين في الدفاع عن القضية.وعلى الرغم من الخلافات بينه وبين الرئيس المصري جمال عبد الناصر، إلا أنه بعد حرب 1967 وعقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم تعهد بتقديم معونات مالية سنوية حتى تزول آثار الحرب على مصر، كما أنه قرر مع عدة دول عربية بقطع البترول أثناء حرب أكتوبر، وكما عمل على حل الخلاف بين السعودية ومصر حول القضية اليمنية. وعلى مستوى الدول الأجنبية عمل على تنمية علاقات السعودية مع فرنسا خصوصًا بعد اتجاه الحكومة هناك إلى الوقوف بصف العرب ضد إسرائيل، وكما أعيد بعهده علاقات السعودية مع المملكة المتحدة بعد زيارته لها في يونيو من عام 1967، وكانت تلك الزيارة تتويجًا لإعادة العلاقة والتي قطعت بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وبدأت بالعودة تدريجيًا من عام 1963، وكما زار في مايو من عام 1966 الولايات المتحدة بدعوة رسمية من الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، وقد تظاهر اليهود ضد زيارته، وكما أنه كان يرفض وجود أي علاقة أو تمثيل سياسي مع الدول الشيوعية وذلك لأنه لم يكن يريد السماح بظهور أي مبدأ يعارض الشريعة الإسلامية في السعودية.اغتياله : قُتِل الملك فيصل بعد أن أطلق الأمير فيصل بن مساعد النار عليه وهو يستقبل وزير النفط الكويتي عبد المطلب الكاظمي في مكتبه بالديوان الملكي يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول 1395 هـ الموافق 25 مارس 1975 عن عمر ناهز 69 عام ، أجرت محطة بي بي سي البريطانية مقابلة مع الملك فيصل، وأثناء المقابلة وجه المذيع سؤال: «أود ان أسأل جلالة الملك ماهو الحدث الذي ترغب في أن تراه يحدث الآن في الشرق الأوسط» فأجاب الملك «أول كل شيء زوال إسرائيل».رابط الموضوع https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2_%D8%A2%D9%84_%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF

وأن يعمل علي التفاهم مع فيصل وتسوية مشكلة اليمن ، فرد عليه جمال بقوله "ونترك البدر25 يدخل اليمن" ، فقال له كمال "إن مصر أهم لنا من اليمن ، وأنا أقول لك هذا مخلصًا ، ولما نيجي علي أنفسنا مع بعض أحسن ما نيجي علي أنفسنا مع اليهود "

وعلي الرغم من أنه كان في وسع عبد اللطيف بغدادي أن ينتهي بكتابه عند استقالته في 1964 أو عند نهاية عصر عبد الناصر في 1970 إلا أنه آثر الانقياد لضميره الوطني الذي اعتبر حرب 1967 بمثابة النهاية "الدرامية" لهذه المذكرات

وقد أنهي بغدادي كتابه بالحديث عن مأساة انتحار عبد الحكيم عامر ، وكأنه يريد أن يجعل هذه المأساة نهاية ثورة يوليو وعلي الرغم من أنه لم يصرح بشئ من ذلك إلا أن هذا واضح جدًا من عباراته التي أنهي بها كتابه في تلك الفقرة التي روي بها ذهابه مع كمال الدين حسين للعزاء في وفاة عبد الحكيم عامر والتي يقول فيها : "استقبلنا أولاده علي سلم المنزل الخارجي عندما علموا بحضورنا بالصويت والنحيب والارتماء علي صدورنا ، وكان موقفًا مؤثرًا حتي إننا بكينا ونحن علي سلم المنزل لهذا الموقف المؤثر ، وتذكرنا الناس وهي تسعي إلي عبد الحكيم وهو في السلطة ، والخدمات التي كان يسبغها علي الكثيرين ليضمن ولاءهم له –أين هم الآن ؟ والأولاد يبكون طوال الوقت ويسألوننا لماذا قتلوه ؟ وأنه لم ينتحر وإنما هم الذين قتلوه – ويرددون أين أخوته –كلهم في المعتقل- وأين أصدقاؤه وزملاؤه والضباط؟ ولماذا لم يحضر أحد منهم ، لم يعزهم في وفاته سوانا – يا للأسف علي الرجال ، وخرجنا من منزله ونحن فاقدو الثقة في كل المعاني ، وفي كل الناس ، هل هذه هي نهاية عبد الحكيم عامر ، يا الله ، هذا مشهد آخر من مشاهد تلك المأساة التي تجري علي أرض الوطن العزيز ، وإننا لفي انتظار مآس أخري –أمر لابد منه- كنتيجة حتمية لما وصلنا إليه ")26

حياة الزعيم الخاصة :

قال القاضي للمؤرخ

- أريدك أن تحدثنا عن الحياة الخاصة للزعيم فهي تهمنا في هذه المحاكمة التاريخية

قال المؤرخ

- في الحقيقة يا سيدي كان بشهادة معارضيه متصفًا بالنزاهة وعلو الهمة والبعد عن المحاباة أو استغلال النفوذ، وكان حريصًا على ألا يميز أحدا من أفراد أسرته عن بقية أبناء الشعب. كما كان متمسكا بالقيم والمبادئ، محافظا على التقاليد؛ فحينما زار اليونان سنة (13809هـ 1960م) رفض أن يضع يديه في يد

---

25 الإمام محمد البدر بن حميد الدين31 أكتوبر 1962 ، هو آخر حكام المملكة المتوكلية اليمنية. أطيح به على يد الثوار في ثورة 26 سبتمبر 1962 على يد عبد الله السلال الذي كان قائد الحرس الملكي بعد توليه السلطة بأسبوع خلفًا للإمام أحمد يحيى حميد الدين وبعد الانقلاب عليه فر إلى السعودية وبدء إعداد العدة لاستعادة الحكم وبدأ في حشد القوات الموالية له وانطلق من الحدود وحارب لمدة سبع سنوات من أجل استعادة العرش وبعد أن يأس استقر في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية. ثم ذهب إلى لندن للعيش بها. وقد توفي الإمام البدر في العام 1996 بلندن ودفن في المدينة المنورة.أعماله : في 20 سبتمبر 1962 ألقى محمد البدر خطاب العرش، وأعلن أنه سوف يحافظ على سيادة القانون، وسيساعد المضطهدين، ويضع أساس العدالة، وسيصدر القوانين، التي تكفل أن يكون المواطنون متساوين في الحقوق والواجبات، وفي اليوم التالي 21 سبتمبر وقع على ستة مراسيم نص المرسوم الأول والثاني على احتفاظ الوزراء ونواب وكبار قادة الجيش بمناصبهم، وأعلن المرسوم الثالث العفو العام عن كل الأحداث السياسية السابقة، التي أودت بمرتكبيها إلى السجن أو الفرار خارج البلاد. وألغى المرسوم الرابع نظام الرهائن، وألغى المرسوم الخامس، جميع بقايا الالتزامات، التي لم تورد إلى خزينة الدولة حتى 1960 "باستثناء القروض". ونص المرسوم السادس على مرتبات الضباط وجنود الجيش.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86 رابط الموضوع

26 نقلًا عن كتاب "مذكرات الضباط الأحرار " "مدارسة تاريخية نقدية لمذكرات : محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين وعبد المنعم عبد الرءوف وجمال منصور وعبد الفتاح أبو الفضل وحسين حمودة" - د محمد الجوادي – الطبعة الأولي 1996- دار الشروق - من صفحة 47

ملكة اليونان؛ حتى لا تضطر زوجته إلى أن تلتزم هي الأخرى بالبروتوكول، وتفعل مثل ذلك مع ملك اليونان. ولم تظهر زوجته السيدة "تحية كاظم" في الحياة العامة إلا في وقت متأخر؛ فحتى عام (1379هـ = 1959م) لم تظهر إلا في حفلين رسميين. وكان يفزع من حياة القصور، ويبرر ذلك دائما بقوله: "في القصر سوف يعيش كل منا في جناحه الخاص، وبالتالي سوف نصبح أسرة مفككة، أما هنا في منزلنا فإننا جميعا نعيش معا ونأكل معا ويطمئن كل منا على الآخر". ويظل يعمل في مكتبه حتى الساعات الأولى من الفجر، بينما تجلس السيدة قرينته في ركن حجرة مكتبه تشغل نفسها بالتطريز أو شغل الإبرة؛ حتى لا تفارقه وهي معه في البيت نفسه.

ثم توقف المؤرخ فجأة عن الكلام ثم قال

- ولكن اسمح لي سيدي القاضي بالعودة للحديث عن ما حدث سنة 1967 فقد جعلتنا ننسي كل مزايا الزعيم فهي بمثابة الزلزال الذي هز مصر كلها، فكانت تلك الهزيمة أكبر هزيمة عسكرية تلحق بمصر في تاريخها الحديث. ولم تكن تلك الحرب هي أولى حلقات الصراع المصري الإسرائيلي؛ فقد سبقتها عدة جولات، كانت أولها حرب فلسطين التي حسم الغدر والعمالة والخيانة نتائجها لصالح العدو الصهيوني الطامع في أرض فلسطين العربية المسلمة، ثم كان حادث غزة في (5 من رجب 1374 هـ = 28 من فبراير 1955م) حينما قتلت إسرائيل 42 جنديا مصريا، ثم أسفرت إسرائيل عن وجهها القبيح وعداوتها السافرة في العدوان الثلاثي على مصر سنة (1386هـ = 1956م). وفي حرب (1387هـ = 1967م)

- فهل تذكر خسائر تلك الحرب ؟

- فقدت مصر 10 آلاف مقاتل و1500 ضابط، ونحو 80% من قواتها العسكرية، وتم تدمير سلاح الطيران المصري واحتلال سيناء. ودفعت تلك الهزيمة القاسية عبد الناصر إلى إعلان تنحّيهِ عن الحكم، واستعداده لتحمل التبعات؛ لأنه يعتبر نفسه المسؤول الأول عما حل بالبلاد؛ فخرجت الجماهير تطالبه بالبقاء وتدعوه إلى التراجع عن قراره بالتنحي. وسرعان ما عدل عن فكرة تنحيه، واتخذ خطوات سريعة نحو تصفية مراكز القوى وإعادة بناء الجيش الذي دمرته الهزيمة، وبدأ مرحلة جدية من حرب الاستنزاف ضد إسرائيل، كان يسعى من ورائها إلى توجيه ضربات موجعة لإسرائيل؛ بهدف استنزاف قوتها، ومحاولة إعادة بناء الثقة في نفوس المصريين، واستمرت تلك الحرب حتى (جمادى الآخرة 1390هـ = أغسطس 1970م) بعد مبادرة "روجرز"27. وما لبثت الأمة العربية أن عصفت بها رياح الحرب من جديد، ولكنها هذه المرة كانت حربًا

---

27 مبادرة روجرز بالإنگليزية Rogers Plan ، هى مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريتشارد نيكسون، وقد جاءت هذه المبادرة لعمل فترة وقف إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية والقوات المصرية. أول ما ظهرت المبادرة كانت مشروع حل أمريكي للصراع الإسرائيلي-العربي في 9ديسمبر .1969 عبدالناصر لم يرد، واسرائيل - كيسنجر - تأخرت بالرفض. ثم أعلنها روجرز كمبادرة بصفة رسمية في 19يونيو 1970 وكانت من شقين: وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، وتطبيق القرار 242 ،، جاءت مبادرة روجرز بعد ان تبين ان الهزيمة رغم مرارتها وقسوتها لم تجبر العرب على رفع اعلام الاستسلام البيضاء، وانما تواصل القتال تعبيرا عن رفض الهزيمة، وكان شهر سبتمبر هو البداية الحقيقية لعودة القتال عندما قامت معركة بالمدفعية في منطقة القنطرة خسر فيها الاسرائيليون حوالي 80 قتيلا و 250جريحا مما جعل يوثانت أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت يطلب من) أودبول (كبير المراقبين الدوليين قطع اجازته والعودة فورا الى القاهرة، وفي 25 اكتوبر، أغرقت البحرية المصرية المدمرة الاسرائيلية إيلات ، ورغم صدور قرار مجلس الامن في 25 نوفمبر عام 1967 بوقف اطلاق النار، فقد قال جمال عبد الناصر ان ما يفعله الاسرائيليون في الارض المحتلة يؤكد انهم لن يخرجوا منها الا اذا اجبروا على ذلك، وقال قولته المشهورة (إن ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة)، وهكذا تواصل القتال وتصاعد حتى دخل حرب الاستنزاف التي كثفت فيها اسرائيل غاراتها الجوية بغية اصابة النظام بالشلل كما صرحت رئيسة الوزراء (جولدا مائير)، ووضحت في نفس الوقت روح المقاومة والبسالة المعبرة عن الاصرار على تحرير الوطن وزادت خسائر اسرائيل بشكل ملحوظ دفع جولدامائير الى القول ان «كتائب الصواريخ المصرية كعش الغراب كلما دمرنا احداها نبتت بدلها اخرى» ودفعت أبا إيبان وزير الخارجية الى القول «لقد بدأ الطيران الاسرائيلي يتآكل.« كانت الولايات المتحدة هي التي طرحت هذه المبادرة، لإيقاف القتال مدة ثلاثة أشهر، نتيجة المعارك الجوية التي دارت بين القوات المسلحة المصرية والقوات الإسرائيلية المعادية، وأسقط فيها طائرات حديثة جدًا -أمريكية الصنع- تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي. وأيضًا وقوع إسرائيل في مأزق عسكري داخلي كبير جدًا، بسبب الخسائر البشرية اليومية في صفوف قواته المسلحة. وافقت مصر بقيادة جمال عبد الناصر على هذه المبادرة ، ومن ثم الأردن بقيادة الملك حسين. لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها. نقلًا عن موقع المعرفة :

بين الأشقاء؛ فقد اندلعت الحرب بين الأردن والفلسطينيين في (صفر 1390هـ = إبريل 1970م). وبذل عبد الناصر جهودا كبيرة لاحتواء الموقف، وتدارك تلك الكارثة؛ فدعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي؛ لوقف نزيف الدم بين الأشقاء، ووضْع حد للحرب والصراع، وتنقية الأجواء بين العرب. وفي اليوم الذي انتهى فيه المؤتمر تُوفّي عبد الناصر فجأة، بعد أن ودّع آخر ضيوف مصر المشاركين في هذا المؤتمر في (27 من رجب 1390هـ = 28 من سبتمبر 1970م).

أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر :

ثم سأل القاضي المؤرخ عن أحوال أصحاب الرأي في عهد الزعيم فقال :

- يمكن أن نستعرض معًا نماذج أو أمثلة علي علاقة عبد الناصر بأصحاب الرأي من سياسيين وصحفيين ، ولنبدأ بذكر ما كتبه الكاتب الصحفي الشهير أنيس منصور رحمه الله شارحًا مهام الرقيب علي الصحف في عصر عبد الناصر ويروي موقف حدث في أحد اللقاءات التي جمعت عبد الناصر بالصحفيين حيث كتب ما يلي :

(لا أزال أقول "عندنا" في أخبار اليوم –رغم أنني تركت العمل بها من عشر سنوات رئيسا لدار المعارف ومجلة أكتوبر- ولكن لأنني أمضيت بها 24 عامًا محررًا وعضو مجلس إدارة ورئيسًا لتحرير مجلات : الجيل وهي وآخر ساعة ، فلم تنقطع صلتي العاطفية بها والعاملين فيها ، فعندنا في أخبار اليوم رأينا عجائب المخلوقات وغرائب العادات بعد تأميم الصحافة سنة 1961 ، رأينا الوزراء والمديرين والسكرتيرين والسعاة لهم القدرة جميعًا علي عمل أي شئ لأي أحد في أي وقت ، يكفي أن نتذكر أن أحد رجال الأمن بدرجة صول كان يستطيع أن يحذف ويضيف لأي مقال لأي كاتب ابتداء من الأستاذ محمد التابعي وانتهاء بصحفي تخرج لتوه في الجامعة ، حدث وقراره نهائي ، وفي أخبار اليوم من عايش هذه الفترة السوداء في تاريخ الصحافة في مصر . وجاء أخبار اليوم عن طريق المخابرات صحفيون أجانب يعلموننا كيف نحب مصر ونحتقر أنفسنا ، ونكره الصحافة ، وتهون علينا أخبار اليوم وكرامة الإنسان ، لا يعرف الصحفيون الشبان من هو "الرقيب" ولا يعرفون بالضبط ما هي مهمة هذا الرقيب ، وقد اختلفت التعريفات لهذا الموظف سيئ السمعة ، فهو شخص غلبان يجئ غالبًا من وزارة التموين ، ليضاعف دخله ، أي إنها خدمة له ، ويجلس في صالة التحرير وتتكدس عنده كل مواد التحرير : إعلانات ووفيات وأخبار وموضوعات وصور ومقالات ، يقرأ ويحذف ويصحح ويقرأ ويحذف ، ولا يقبل المناقشة ، فإذا ناقشناه وطال النقاش هدد بمنع الصحيفة من الصدور . ويملك ذلك ، فهو "غربال" واسع الفتحات وأحيانًا ضيق الفتحات ، وأحيانًا غربال مسدود يرفض السماح بأي شئ .. وهي قصة طويلة ، ولابد أن تشغل من تاريخ الصحافة فصولًا كثيرة ، وضحايا أكثر ، أما علاقته بوزارة التموين –فالله أعلم- ربما كان الشبه هو أن الصحفيين باعة سريحة ، أو أنه لا فرق بين الطماطم والمقالات ، وبين النقاشات والنداء الصارخ علي الخيار والباذنجان ، أو أنه إهانة للصحفيين : فمن يظنون أنفسهم ؟ فأي موظف جاهل بالقراءة والكتابة في استطاعته أن يمسح بهم بلاط صاحبة الجلالة -الصحافة- إن كانت لها جلالة ،، ويوم اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر برؤساء تحرير الصحف ، ذهبنا وجلسنا نتواري بعضنا في بعض كأننا مجموعة من المجرمين ، وجريمتنا أننا نرفض الهوان ولكن لا نملك أن ندفعه عنا ، ومن الذي يملك أو يجاهر بذلك ؟ لقد كان الهمس أعلي درجات الثورة ، وكان الدعاء إلي الله أن تنفتح الأرض وتبتلع السيد الرئيس والذين حوله من زبانية الحكم والثورة ، وسَأَلَنا الرئيس عبد الناصر إن كنا نضيق بالرقابة فهو علي استعداد لأن يرفعها فورًا –أي إن كنا لا نحب

الرقابة فلنكن نحن الرقباء ، نحذف ونترك ما نريد –أي نروح في داهية ، وتكون الداهية من اللون والحجم الذي يعجبنا ، لأنه لا تعليمات لدينا ، ولا نعرف ماذا يريد أو ماذا لا يريد . وتعالت الأصوات : ربنا يخليك يا ريس دع الرقابة والرقيب ، وأسعده أن يري التوسل في عيون رؤساء التحرير ، وضايقه أنهم كشفوا المقلب الذي دبره لهم ، فأعاد علينا إن كنا نريد الرقابة أو لا نريدها ، وكان الجواب : بل نريدها ونموت في سبيلها -)28

اشتراكية الزعيم

وكتب أنيس منصور في موضع أخر من نفس الكتاب موقف فصله من العمل بسبب أحد مقالاته ، فقال (--وفي ذلك الوقت كان الرئيس جمال عبد الناصر يعتز بعبارة مشهورة له وهي : إن اشتراكيتنا نابعة من ذاتنا ،، أي أنها اشتراكية جديدة ، لا هي روسية ولا هي صينية ولا هي أمريكية ولا هي يوغسلافية ، وبحثت أنا في قاموس العلوم السياسية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية بحثًا عن حرف النون الموجود في كلمة "اشتراكيتنا" أو في "نابعة" أو في "ذاتنا" فلم أجد لهذه الاشتراكية أي وجود ، ولكن مادام الرئيس قد قال إنها نابعة من ذاتنا ، فمن الواجب أن تكون كذلك ، وأن تكون أخبار اليوم إحدي محطات التشويش علي الاشتراكية : انظر ماذا نشرت مجلة الجيل وماذا نشرت الأخبار في صفحاتها الأولي ، إذن هي نابعة من ذاتنا مثل العرق والسعال وأشياء أخري ، خرجت منا ويجب أن نيسر لها الخروج إلي الوجود – هذا قرار وواجب خبراء الماركسية الذين تسلطنوا في أخبار اليوم أن يشيعوا هذه المعاني في الشعب – فلا أفلح ولا أفلحوا ، في هذا الجو المريب الرهيب في أخبار اليوم عشنا لا نعرف لنا رأسًا ولا قدمًا ولا طريقًا ولا هدفًا ، ولكن كان لدينا شعور مؤكد أننا وحدنا القادرون علي أن نعمل فتبقي صحف أخبار اليوم علي قيد الحياة .. أي أننا أصحاب التجربة والخبرة والموهبة ، أما هؤلاء التتار من وزراء ومديرين فمثل كل الغزاة الذين دخلوا مصر ولم يخرجوا ، فكما كانت مصر مقبرة الغزاة فأخبار اليوم أيضًا ،، دعاني أو استدعاني السيد علي إسماعيل الإمبابي ، مدير مكتب الوزير كمال رفعت المشرف علي أخبار اليوم . وهذا الاستدعاء حدث مرموق ، يرويه عامل الأسانسير والساعي الواقف أمام مكتبي وأمام مكتبه ، وفرصة ليعرف العاملون في أخبار اليوم نوع اللقاء من النظر إلي وجهي ذهابًا وأيابًا ، وأكون أو يجب أن أكون ضاحكًا ، لأعطي انطباعًا أنه لقاء ودي وأن نتائجه مثمرة ، وقد ناقشنا الأوضاع بكل تفاصيلها ، وأن نتائج هذا اللقاء سوف سوف تظهر قريبًا ، -كما يقول وزراء الخارجية عادةً- ويكون كلامهم لا معني له لأنه كليشيه واحد يجئ قبل وبعد أي لقاء من هذا النوع ، ----وتكلمنا في كل شئ .. في تخلف كل الصحف وتقدم صحف أخبار اليوم ، وفي لعن أجداد المحررين المنافقين الذين ينقلون إليه أخبار السخط والغضب في صحف أخبار اليوم ، وينقلون إليه ما قاله مصطفي أمين وعلي أمين وغيرهما ------وقبل أن أبدي دهشتي أو أناقش أو أعترض يكون كلام السيد علي اسماعيل الإمبابي : طبيعي أن تغضب لما أصاب الدار .. لكننا لسنا بهذا السوء ولا بهذا الجهل ، ثم أننا ننفذ الأوامر الصادرة إلينا ، لا رأي لنا في شئ ، افعل هذا .. تمام يا فندم .. فقط .. فنحن عبد المأمور .. ---------وشربت اليانسون وشكرته ومددت يدي أصافحه ، فوقف لتحيتي وقبل أن أغادر المكتب –قال لي :

علي البيت ، تخرج من هنا إلي البيت .. فقد صدر قرار بوقفك عن العمل .. ولا أعرف لماذا ؟ كان ذلك يوم 27 ديسمبر 1961 . --------وبعد ذلك عرفت السبب فقد كتبت مقالاً بعنوان : "حمار الشيخ عبد السلام"

28 نقلًا عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفتري علينا-وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر-أنيس منصور-نهضة مصر للطباعة والنشر-صفحة16

وفي المقال غمز ولمز وإيماءات وإسقاطات واضحة ، فقد كانت صورة لأعماقي الغاضبة الساخطة علي الذي أصابنا جميعًا ..)29

وقد أشار الأستاذ أنيس منصور إشارة عابرة إلي مفهوم الناصرية في مقدمة الكتاب أثناء تعليقه السريع علي العدوان الثلاثي وهزيمة حرب 196730 بعد حديثه عن انفصال الوحدة مع سوريا حيث كتب ما يلي: (---وكما أن الخطوات أطوال وسرعات . فكذلك حروبه انتصارات بدرجات متفاوتة وكانت الثورة انتصارًا له ولزملائه .. انتصارًا كبيرًا له وصغيرًا لزملائه ، والعدوان الثلاثي كان انتصارًا شخصيًا له .. فالعدوان الثلاثي لم يستهدف جيش مصر ولا شعب مصر ، وإنما زعيم مصر .. وإيه يعني الجيش المصري نعمل غيره –كلمات الرئيس عبد الناصر- وإيه يعني الشعب المصري .. ماهو علي قفا من يشيل –كلمات الرئيس عبد الناصر- ولكن هو شخصيًا المقصود بالعدوان الثلاثي –كلمات شيخ مشايخ الطرق الناصرية- فماذا حدث؟ لم يحدث شئ ، فالرئيس ظل حيًا يرزق بعد العدوان الثلاثي .. والنظام قائم علي أربع .. وهزيمة 1967 ، لم تكن هزيمة ، وإنما هي "وعكة" عسكرية .. عطس أو زكام .. سعال ديكي خفيف .. وبقي الرئيس جمال عبد الناصر .. وجاءت الجماهير تطالب بعودته وفداك ألف جيش وجيش يا ريس ، وراحت الجماهير التي ساقها النظام تبوس القدم وتبدي الندم علي غلطتها في حق زعيم الغنم ، أما ممثلو الغنم فهم يرقصون ويطبلون في مجلس الشعب ... هذه النوعية من التراتيل الكهنوتية التي يرددها مشايخ الطرق الناصرية استفزازية ، لأنها إهانة للإنسان وتجاهل لويلات ملايين المصريين والعرب ، وصفعات وركلات لنصف مليون جندي ، كانوا يلحسون الرمال ، ويعتصرون الماء من علب الصفيح بحثًا عن قطرة ماء . ومئات الألوف من الضحايا ذهبوا في "نزهة عسكرية" ولم يعودوا ، لقد ماتوا بحسرتهم ، وعاش بغيظهم : آباء وأمهات وزوجات وأولاد وبنات ، وعندما أفاق المدنيون والعسكريون من هول المصيبة تساءلوا : من فعلها ؟ من ارتكبها ؟ من أجرم ؟ من خان ؟ من ضرب مصر كلها ؟ لم يجدوا البطل صاحب القرار . وإنما سمعوا من يقول علي لسانه : وهو ماله ؟ أمال مين ؟ بطولة من ؟ ، سمعوه يقول : لست أنا وإنما هو ؟ ومن هو ؟ ... المشير عبد الحكيم عامر الذي صوروه غائبًا عن الوعي .. فغاب الجيش كله .. وضاع الطريق إلي الحدود المصرية .. وقالوا احتقارًا لشأن عبد الحكيم عامر ، ليس هو .. بل هناك طراز من القادة من نوعية عبد الحكيم عامر .. مائة .. ألف .. عشرة آلاف .. الجيش كله .. المهم إنه ليس هو الذي فعل .. إنما هو مظلوم فقد اعتدي عبد الحكيم عامر علي قداسته ، ولكن ما السبب ؟ . إنها الصداقة ، الرئيس وثق في المشير إلي أقصي درجة .. أعطاه مفتاح مصر .. فأضاع مصر .. لماذا ؟ لأن الرئيس لو كان هو الذي في يده مفتاح كل شئ ، لانتصرنا في كل الجبهات .. ولدخلنا القدس صباحًا وتل أبيب ظهرًا ، وتوقف القتال ليلًا : فقد انتحر اليهود في البحر ... ولكن عبد الحكيم عامر قد خان الأمانة وفضح قداسة الزعيم فحقت عليه

---

[29] نقلًا عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفتري علينا-وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر-أنيس منصور-نهضة مصر للطباعة والنشر-صفحة19

30 حرب 1967 وتُعرف أيضًا في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران وفي مصر باسم نكسة 67 وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة ، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران/يونيو 1967 والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي وقد أدت الحرب لمقتل 15,000 - 25,0000 شخص في الدول العربية مقابل 800 في إسرائيل، وتدمير 70 - 80% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل 2 - 55% في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. لم تنته تبعات حرب 1967 حتى اليوم، إذ لا تَزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها، وكان من تبعاتها أيضًا نشوب حرب أكتوبر عام 1973وفصل الضفة الغربيّة عن السيادة الأردنيّة، وقبول العرب منذ مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 بمبدأ «الأرض مقابل السلام» الذي ينصّ على العودة لما قبل حدود الحرب لقاء اعتراف العرب بإسرائيل، ومسالمتهم إياها رغم أن دول عربيّة عديدة باتت تقيم علاقات منفردة مع إسرائيل سياسيّة أو اقتصادية. – نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا

اللعنة حيًا وميتًا ، والسبب الثاني : أن هناك قضايا كثيرة لم نصل فيها إلي حل ----قضايا الحرب –كل قضايا الاشتراكية ---قضايا اليمن ---والوحدة –مع سوريا- ثم الانفصال---وإدارة طواحين الهواء في الميكرفون وعلي الشاشة وفي الصحف وتخبط الاجتهادات --- ثم جاءت الهزيمة العسكرية ، ---------آه لو اعترف أحد بالهزيمة وأخطائها .. آه لو قال أحد : أخطأ الرئيس خطأ فادحًا ويطلب الصفح والعفو ، ولكن أحدًا لم يقل ، وإنما دروايش الناصرية –التي لم يعرف أحد ما هي بالضبط – يؤكدون أن 1967 كانت النصر ، وإن الضحايا قد تشرفوا بذلك .. وعلي آبائهم وأبنائهم أن يرقصوا فرحًا -)31

اعتقال عن طريق الخطأ

أما الكاتب الصحفي الساخر الشهير محمود السعدني فقد كتب عن قصة اعتقاله عن طريق الخطأ ، والخطأ حدث عندما قرر عبد الناصر اعتقال جميع الشيوعيين في مصر كما حدث مع الإخوان المسلمين ، وبالطبع لم يكن الأستاذ السعدني من الشيوعيين ولا من الإخوان المسلمين ، ولكن تم اعتقاله عن طريق الخطأ وبقرار جمهوري ، وسأتركه يروي لك ما حدث بنفسه بأسلوبه الممتع الذي يتسم بخفة الظل حتي في أحلك الأوقات داخل المعتقل كما ستري ، حيث روي القصة كالآتي :

(وهكذا بدأت رحلة الضني والعذاب .. وأصل الحكاية أن العبد لله32 كان في دمشق في شتاء عام 1957 ، وكانت دمشق وقتئذ واحة الديمقراطية والحرية وحلبة الآراء المتصارعة في العالم العربي ، كان فيها الحزب الشيوعي السوري برئاسة بكداش33 ، هو الحزب الشيوعي العربي الوحيد المعترف به في الكرملين34 --- في تلك الأثناء كان زعماء الحزب الشيوعي العراقي يعيشون في دمشق هربا من جحيم نوري السعيد35 ، وقدر للعبد لله أن يجتمع بهم عدة مرات مع سياسي مصري توفاه الله هو المرحوم الدكتور فؤاد جلال وكان رجلًا من أخيار الناس وكان أول وزير للإرشاد في حكومة الثورة----- و-لأن الشيوعيين العرب كانت لديهم هواية التحليل فقد حللوا مسألة العبد لله ، خرجو بنتيجة تقول : إنني من كبار المسئولين في مصر ----فوجئت بالأستاذ عامر عبد الله والأستاذ عزيز شريف والدكتور صفاء وهم من قادة الشيوعيين العراقيين المقيمين في دمشق يتصلون بالعبد لله ويدعوننني إلي سهرة سياسية في منزل أحدهم ، ولأن العبد لله هلهلي وعلي بركة الكريم فقد تصورت أنها دعوة للسهر والسمر فلبيت الدعوة وبالفعل قضيت سهرة ممتعة-----وفي نهاية السهرة قال لي عزيز شريف : نريد منك طلبًا ونرجو أن نجد استجابة لديك ، وتصورت أنهم يريدون اقتراض بعض النقود ، أو شيئًا اشتريه لهم من القاهرة ، فقلت سأفعل علي قدر ما

---

[31] نقلًا عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفتري علينا-وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر-أنيس منصور-نهضة مصر للطباعة والنشر-صفحة 8

[32] يقصد نفسه ، وهو تعبير شائع في ذلك الوقت عندما يتحدث شخص عن نفسه يقول العبد لله

33 خالد بكداش 24 تموز1912 -1995 ، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1930 على يد فوزي الزعيم 1931 .كان مسؤول الحزب في دمشق وفي عام 1933 سمي الأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني. وهو أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، ومؤسس جريدة صوت الشعب عام .1937 وهو أول من ترجم بيان الحزب الشيوعي للعربية .بقي أمينًا عامًا للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته، وكان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية السورية. وبقي صامدًا على النهج الماركسي اللينيني حتى وفاته رغم الأزمات التي تعرض لها الحزب الشيوعي السوري وخصوصًا تميزه بموقف رافض للبيروسترويكا التي أسسها غورباتشوف في الإتحاد السوفيتي السابق. كما رفض حل الحزب في فترة خراتشوف الذي حاول طرح نظرية التخلي عن الحزب الشيوعي ودمجه بحزب البعث، وكان يعتبر من أبرز الشخصياتالشيوعية العربية وقد سمي بعميد الشيوعيين العرب. نقلًا عن ويكيبيديا

34 الكرملين) بالروسية (Кремль :كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن وتطلق هذة الكلمة اليوم علي مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه 655 قدما, ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف. يقع الكرملين موسكو على تل "بوروفيتسكي" وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفا حيث يصب فيه نهر نيغليناياً. ويبلغ ارتفاعا نحو 25 مترا. نقلًا عن ويكيبيديا – وكان الكرملين الرمز الأول للشيوعية في العالم كله قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي ويتفكك سنة 1990

35 نوري باشا السعيد(1958 - 1888) ، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو .1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كَثُر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل فيسوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. نقلًا عن ويكيبيديا

أستطيع ، ولكني فوجئت به يُخرج مظروفًا كبيرًا وقال لي في هذا المظروف رسالة ونريد توصيلها للرئيس عبد الناصر ، وفي براءة منقطعة النظير قلت لعزيز شريف : إذن سأسلمها في الصباح للسفير محمود رياض ، ورد عامر عبد الله : نحن نعرف محمود رياض ونتصل به دائمًا ولو أردنا توصيلها عن طريقه لفعلنا ، ولكن اخترناك أنت لأننا ندرك ونعلم أنك تستطيع أن تفعل ذلك فلا تقع الرسالة في يد إنسان آخر ، لأن الهدف أن يسمع عبد الناصر صوتنا وأن تصل الرسالة إليه ، وببراءة أشد قلت : ولكني لا أعرف عبد الناصر ولم أقابله من قبل ، وارتسمت ابتسامة علي شفاه الجميع ، لقد تصوروا أنني باعتباري من كبار المسئولين لا ينبغي لمثلي أن يكشف سره ، ---ولما ابتسموا عملت بنصيحة عمنا المتنبي فابتسمت أنا الآخر :

" وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبًّا جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ "

وانتهت السهرة علي خير ما يرام وذهبت إلي الفندق وقد نسيت الأمر كله ، ولكن الرسالة لا تزال في جيبي ومرت ثلاثة أيام وإذا بالعبد لله يتلقي برقية من جريدة الجمهورية تدعوني للعودة بسرعة إلي القاهرة ، وتصورت أن هذه البرقية نتيجة منافسة بين بعض الزملاء في الجريدة وأن البعض يريد إيفاد أحد غيري لينقل للجريدة أخبار دمشق ، ولذلك قرأت البرقية وصهينت ، ولكني تلقيت برقية بعدها بيومين تدعوني للعودة ثانيًا وبعد فترة أصبحت عادة أن استيقظ كل يوم من النوم فأتلقي مع الإفطار برقية من القاهرة تدعوني إلي العودة-----وبعد أسبوعين من تسلمي رسالة الحزب الشيوعي العراقي وصلت إلي القاهرة ، وكان أول من التقيت به هو السيد أنور السادات رئيس تحرير الجمهورية وقتئذ وهو المسئول الوحيد من رجال الثورة الذي أعرفه ، كما أنه رئيسي المباشر ، وأخبرته بالرسالة التي في جيبي ، وسلمته الرسالة وعندما وجدها مغلقة لم يحاول فتحها ، ولكنه اتصل تليفونيا بجهة مجهولة وطلب منها ايفاد مندوب لتسلم الرسالة التي جاء بها السعدني من دمشق ،

وبعد دقائق قليلة حضر رجل دخل الغرفة وسلم علي رئيس التحرير وصافح العبد لله أيضًا ثم تسلم الرسالة ومضي ، وجلست مع الرئيس أنور السادات يرحمه الله أحكي له عما شاهدته في دمشق وعن آخر التطورات هناك ، ثم قال لي وأنا أغادر مكتبه : يلا بقي روح استلم شغلك وعاوزك تشد حيلك ، وقضيت شهر ابريل كله أشد حيلي ---وكما تصور الشيوعيون العراقيون الذين يقيمون في دمشق أنني من كبار المسئولين في مصر ، تصورت الأجهزة في مصر أنني من كبار الشيوعيين في العالم العربي ، وإلا فلماذا اختارني الحزب الشيوعي العراقي دون بقية خلق الله لكي أحمل الرسالة وأذهب بها إلي الرئيس عبد الناصر ---وفي أول شهر مايو ذهبت إلي خزينة جريدة الجمهورية لتسلم المرتب ، ولكن مسئول الخزينة الطيب انتحي بي جانبًا وراح يعتذر للعبد لله عما حدث ، ولم أكن قد فهمت بعد ما هو الذي حدث ، ثم قدم لي ورقة لكي أوقع عليها ، ثم قدم لي خطابًا فإذا به فصل من الجريدة ، ---فسألت رئيس الخزينة ، هل هناك كثيرون ؟ قال : حوالي 60 شخصًا ----وبعد شهر من فصلي اتصل بي الأستاذ كامل الشناوي وطلب مني الذهاب إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس في روز اليوسف ، فذهبت وعرض علي العمل كسكرتير تحرير لروز اليوسف فوافقت علي الفور ، --وتصورت أن الحياة صفت للعبد لله ولم أكن أدرك أن المصائب الحقيقية لم تبدأ بعد ، وهي مصائب ونوائب وكوارث كسرت ظهري ولونت حياتي بعد ذلك بلون الهباب -)36 فقد تم اعتقاله مع مجموعة كبيرة من الشيوعيين وبدأ الاعتقال في سجن القلعة ثم تم ترحيله بعد ذلك لأكثر من معتقل في الفيوم والواحات ولقد كان الأستاذ السعدني يسخر من المواقف التي يمر بها ويمكن أن يضحك حتي في أصعب الظروف فهو يتكيف مع الأحوال كما يبدو في كتابه ، وهناك موقف قد اندهشت كثيرًا عندما ذكر أنه ضحك فيه ، وهو

36 نقلًا باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش- بقلم محمود السعدني- من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم-مقتطفات من بداية الكتاب

موقف كان المعتقلين عراة تمامًا وفي وضع السجود طبقًا للأوامر التي صدرت إليهم ، وإليك بعض ما كتبه باختصار شديد : (----ومر الشاويش -- علي جموع الساجدين في خشوع ومؤخراتهم في مواجهة الباشا37 همت ، وراح يوزع ضرباته بالشومة علي رؤوس وظهور ومؤخرات المعتقلين بوحشية وبضراوة ، بينما كان الباشا همت يقهقه عاليًا ، وزيادة في جلب السرور علي قلب الباشا ، اختاروا بعض المعتقلين وربطوهم علي العروسة وجلدوهم بلا رحمة وكان الجلد يتوقف اذا فقد المعتقل وعيه ، عندئذ يفكون وثاقه ويرشونه بعدة جرادل من الماء ، وبعد أن نال الباشا كفايته من اللذة والسرور ، وزعوا علينا بدل السجن ، وهي بدل من باب الدلع ، بنطلون وقميص من الدمور المصبوغ بالنيلة ، واكتشفنا أنها مستعملة وأنها ممزقة لا تستر عورة ولا تحمي من تقلبات الجو ، وعدنا عرايا إلي العنبر نحمل هلايلنا بين أيدينا ، وعندما ألقيت نظرة علي القطيع البائس وهو يقطع فناء السجن ، انتابتني نوبة ضحك لم استطع مقاومتها ، كان بينهم المحامي والصحفي والمهندس والطبيب والكاتب والأديب والمثقف والمفكر والعامل النقابي الذي يقود الألوف ، وهزني منظر معتقل طويل كلوح الخشب ، كان يدب علي الأرض في خيلاء وقد قبض علي بدلة السجن باصابعه ، ------وكان يعمل مدرسًا إلزاميًا علي ما اعتقد ، ولكنه كان يشغل منصبًا هامًا داخل سجن الواحات ، فقد كان مسئول المنطقة وهو الذي يقود الحزب الشيوعي المصري داخل سجن الواحات –وكان شديد البراعة في علم الحنجوري ، وكان يحفظ المنافستو كما يحفظ الطالب الأزهري النشيط ألفية ابن مالك ، ولكن خارج هذه الدائرة كان يبدو قليل الحيلة ، فلم يسبق له في حياته قراءة كتاب خارج نطاق الكتب الشيوعية وكان لا يقرأ الجرائد ، لأنها لسان حال البرجوازية والامبريالية والكمبرادوية ويفضل عليها قراءة المنشورات خصوصًا المنشورات المكتوبة علي ورق بفرة ، كان منظره وهو يمشي في فناء السجن مشية الأوزة وقد أمسك بملابسه بيده ، بينما هو نفسه يمضي زلط ملط كما ولدته أمه منظرًا ينتزع الضحك---لقد كان يقوم بدور ستالين38 الواحات ، وكان يحلم أن يكون ستالين مصر كلها يومًا ما ، ولقد تحققت أحلامه كلها بعد ذلك ، فأصبح ستالين مصر أخيرًا ، ولكن بعد أن أفلس الحزب الشيوعي السوفييتي وانهارت الأحزاب الشيوعية الورقية في شرق أوروبا ، واضطرت الأحزاب الشيوعية الأوروبية إلي التبرؤ من تهمة الشيوعية ، وكانت قمة المأساة عندما حل الحزب الشيوعي البريطاني نفسه وهجر السياسة الي الابد واختفي عن الأنظار --)39

الرحيل

ثم سأل القاضي عن وفاة الزعيم جمال عبد الناصر فقال المؤرخ

- هناك مقال بعنوان يوم رحيل الاب بقلم محمد شوقى السيد40 أعتقد أنه يعبر عن هذا الحدث حيث كتب ما يلي :

خبر وفاة عبد الناصر بالإعلام العربى والعالمى وصورة من بيروت ، أولًا : الصحافة العربية : خرجت جريدة الأهرام القاهرية الثلاثاء 29 سبتمبر 1970 وكتبت تحت عنوان كبير "" عبد الناصر فى رحاب الله

---

37 لقب باشا هنا للسخرية فقط من الأوضاع وليس لقب حقيقي للضابط المشرف علي التعذيب

38 جوزيف فيساريونوفيتش ستالين 1878 - 1953 كان القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، فحكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام 1953 وهو من إثنية جورجية، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من 1922 حتى 1952، ومنصب رئيس مجلس الدولة من 1941 حتى 1953. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دكتاتورًا بحكم الأمر الواقع .يتبع ستالين أيديولوجيًا للتفسير اللينيني .وأسهم ستالين في وضع أفكار الماركسية اللينينية ويُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها" الستالينية." عُرف بسلطويته وقسوته إلى درجة أنه أطلقت عليه ألقاب مثل "الرجل الحديدي"، حيث أدت سياساته الاستبدادية إلى قتل الملايين من مواطنيه، وفي المقابل قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى التي نافست الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة والتي انتهت بفوز الأمريكيين وإلى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991.نقلًا عن ويكيبيديا

39 نقلًا باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش- بقلم محمود السعدني- من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم –صفحة 92

40 نقلًا عن موقع : https://www.facebook.com/NasserNewsNetwork3n/posts/813396195414052:0

"" وأعلنت مصر الحداد الرسمى أربعين يوما وتعطيل المصالح والشركات والمدارس والجهات الحكومية ثلاثة أيام واهتمت الصحافة الكويتية اهتمام بالغ بالخبر لأثر وداع الرئيس لسمو أمير الكويت كآخر مسئول يودعه فنشرت "جريدة الرأى العام " بعنوان ""مات جمال عبد الناصر"" مع صورة ضخمة على خمسة أعمدة وهو يودع الشيخ صباح السالم وافتتاحية يشرح فيها توديع الرئيس لأمير الكويت ومشاركته فى مؤتمر القمة العربى ومجهودات الزعيم لحل أزمة ونزيف الدم العربى بين السلطة الأردنية والفلسطينية ، جريدة "الهدف" وهى جريدة أسبوعية عربية نشرت بالعدد رقم 458 أول أكتوبر 1970 ووضعت عنوانًا ""أدفنونى معه "" وهى كلمة وردت على لسان زوجته السيدة تحية مع صورة لجمال عبد الناصر وسط حشود الشعب الكويتى الذى خرج متأثرًا وحزينًا وفى الصفحة الأولى بيان الديوان الأميرى الكويتى والنعى الرسمى وأُعلن الحداد أربعين يوما وقرر مجلس الوزراء بتنكيس الأعلام وإغلاق المدارس والمسارح والسينما ثلاثة أيام ، جريدة الأنوار اللبنانية والصادرة 29 سبتمبر كتبت فى الافتتاحية بقلم رئيس التحرير سعيد فريحة مع صورة كبيرة لعبد الناصر بعنوان "" وداعًا يابطل العروبة الخالد" ، جريدة البعث السورى نشرت بعنوان فاجعة الأمة العربية بوفاة الرئيس عبد الناصر وعنوان إعلان الحداد بسوريا أربعين يومًا ، ثانيًا : الأعلام العالمى : نقلت وكالة رويترز للأنباء الأخبار التالية أن الآلاف من الناس طافت فى شوارع القاهرة أمس وهى تغنى نشيد بلادى بلادى لك حبى وفؤادى وأن حوالى 2500 شخصا قد أغمى عليهم لدى سماعهم نبأ وفاة الرئيس وقد نقل أن امرأة قد ماتت بنوبة قلبية ونقلت أيضا أن أحد الاشخاص حرق نفسه ونُقِل إلى أحد مستشفيات الإسكندرية41 ، ونقلت رويترز أن السيدة تحية قرينة الرئيس هرعت مع ابنتيها هدى ومنى وابنها عبد الحكيم عندما شعرت بوفاة زوجها وأخذت يد زوجها وقبلتها وقالت لا أريد شيئا لم اكن اريد فى حياتى غير زوجى ، ونقلت رويترز عن القدس أن الآلاف من الفلسطينيين طافت شوارع القدس فى أكبر مسيرة حزن على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وأن القوات المحتلة منعت المسيرة من دخول الحى الصهيونى فى المدينة وأضافت أن المحلات فى القطاع العربى فى المدينة قد أغلقت أبوابها وأكتظت المساجد لسماع القرآن الكريم وأشارت الوكالة إلى أن قوات الشرطة دخلت مدن الضفة الغربية أمس حيث أغلقت معظم المدارس أبوابها وبدأ الطلاب العرب مسيرات حزن على وفاة قائدهم العربى الكبير وفى موسكو مسيرة حداد فى شوارع موسكو: ذكرت وكالة تاس أنه أخترقت شوارع موسكو الرئيسية مسيرة ضخمة من الطلاب العرب ومن الروس المحبين للرئيس عبد الناصر وذكرت الوكالة أن المسيرة كانت صامتة وتحت شعار ذكرى القائد العربى ستبقى حية فى نفوسنا وانتهت المسيرة أمام مبنى المكتب الثقافى للجمهورية العربية المتحدة ، جريدة التايمز البريطانية نشرت بعنوان " أنه أضخم تجمع بشرى فى التاريخ " ، وفى تعليق مجلة نيوزويك على جنازة الرئيس عبد الناصر قالت : لم يشهد العالم جنازة تماثل فى ضخامتها جنازة عبد الناصر وسط مشاهد من عويل المصريين والعرب عليه بلغت حد التخلى عن الموكب الجنائزى عندما ضغطت الألوف المؤلفة على الموكب فى محاولة لإلقاء نظرة أخيرة على النعش الذى يحمل جثمان بطلهم الراحل ، إن جنازات كيندى وستالين وكمال أتاتورك تبدو كصور فوتوغرافية إذا ما قورنت بجنازة عبد الناصر لقد أحس العرب أنهم فقدوا الأب والحامى لهم ،، جريدة الوفيجارو الفرنسية معلقة على خبر وفاة الرئيس عبد الناصر " لو أن وفاة جمال عبد الناصر حدثت فى ظروف سياسية عادية لكان لها أثر عميق فى أبعاده فى العالم أما أنها حدثت فى الوقت الحاضر وفى هذه اللحظة الحرجة التى يجتازها الشرق الأوسط منذ أكثر من ثلاث سنوات فإنها مأساة حقيقية لا يمكن حساب نتائجها وتقول وكالة الصحافة الفرنسية أن الصحافة اعتبرت أن فقد عبد الناصر هو فقد عنصر كبير الأهمية فى المأساة التى يعيشها الشرق الأوسط أما صحيفة بارى جور فقالت أن خلفاء عبد الناصر سيلقون إرثًا ثقيلًا ، أما المدن الالمانية

41 ربما تكون هناك بعض المبالغة في بعض هذه الأخبار التي أوردها كاتب المقال

فيذكر الدكتور لطفى ناصف أن مدينة ليبزج الألمانية شهدت أكبر جنازة شهدتها المدينة أو فى أى مدينة أوروبية أخرى من الطلاب العرب إلى جانب المبعوثين الأجانب وشارك معهم المسئولين بالمدينة وفى الجامعة فى تلك الجنازة الرمزية التى خرجت من الجامعة مارة بالشوارع الرئيسية إلى أن وصلت إلى إحدي القاعات الكبرى بالمدينة وهم يمسكون بالعلم المصرى ويرفعون صورة كبيرة لعبد الناصر رسمها أحد الطلبة الفلسطينيين من عرب 48 والذين يحملون جنسية اسرائيل وقام ممثلون لكل الروابط الطلابية بالقاء كلمات بعد القاء محافظ المدينة كلمته لرثاء عبد الناصر وقبل انتهاء العزاء وقف طالب كردى يمثل اتحاد الطلاب الأكراد فى أوروبا ليعبر عن حزن الأكراد على وفاة الرئيس جمال الذى كان يمثل لهم الأمل فى الحصول على حقوقهم المشروعة ، وفى تقرير لواحدة من الصحف الألمانية حول جنازة ناصر كتبت تقول " لقد شهد العالم كثيرا من المواكب الجنائزية ابتداء من جنكيز خان إلى لينين وأتاتورك وغاندي وكينيدى ولكن من المؤكد أن أكبر جنازة فى تاريخ العصر الحديث قد سارت بالعاصمة المصرية القاهرة يوم الأول من أكتوبر 1970 فى وداع ناصر ، وفى عدد السبت ٤ أكتوبر أعادت صحيفة «الجارديان» البريطانية نشر تقريرها عن جنازة الرئيس جمال عبدالناصر أمس الأول، تحت عنوان «جنازة ناصر اكتظت بالحشود الباكية .«ووصفت الصحيفة في تقريرها، الذي أعده كل من هارولد جاكسون وديفيد هيرست، جنازة عبدالناصر في الثاني من أكتوبر عام ١٩٧٠ بأنها الجنازة الرسمية المذهلة والأكثر إثارة في العصر الحديث، مشيرة إلي أن ملايين المصريين «المتواضعين» خرجوا لتوديع زعيمهم «الذي عبدوه طوال ١٨ عامًا» علي حد قولها، إلي جوار حشود من القادة وزعماء العالم ، أما «جان لاكوتير» الكاتب والمؤرخ والأديب الفرنسي فقد وصف أحداث تشييع جنازة جمال عبدالناصر في كتابه «ناصر» بقوله «إن هذه الجموع الغفيرة في تدافعها الهائل نحو الجثمان إلي مثواه الأخير لم تكن تشارك في تشييع الجثمان إلي مثواه الأخير، لكنها كانت في الحقيقة تسعي في تدفقها المتلاطم للاتصال بجمال عبدالناصر الذي كانت صورته هي التجسيد المطلق لكينونتها ذاتها. لقد قفلت الآن الدائرة ولكن ماذا تحوي في داخلها ؟ انقلاب 23 يوليو.. باندونج.. السويس.. السد العالي.. دمشق.. الجزائر.. قوانين 1961. إن كل ذلك قد أصبح الآن تاريخًا، لقد مضت فترة الانتقال من عهد الملك الدمية إلي الجمهورية والعروبة والاشتراكية، لكن ما هو باق هو صورة عبد الناصر وما أصبحت ترمز إليه من الإحساس بالكرامة وروح التحديث والشعور بالأهمية الدولية».. هل عرفت الآن لماذا كانت جنازة عبد الناصر هي الأعظم في التاريخ الحديث؟ (انتهي المقال)

النعى الرسمى

فقال القاضي

- فماذا تم قوله رسميًا في النعي؟

-فيما يلي نعي الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر الذي تم إذاعته في ذلك الوقت ، حيث كان السادات يشغل منصب نائب الرئيس ، و(هو بيان تمت صياغته من قبل محمد حسنين هيكل الذي أنهى كتابته بقصر القبّة وتم سريعا اتخاذ القرار بإخبار وزير الإعلام بقطع كافة البرامج العادية وإذاعة القرآن الكريم بصفة مستمرة بعد أن تم صياغة بيان النعي الذي سيذاع على الشعب المصري وكان كالتالي.....»:فقدت الجمهورية العربية المتحدة وفقدت الأمة العربية وفقدت الإنسانية كلها رجلا من أغلى الرجال، وأشجع الرجال وأخلص الرجال وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذى جاد بأنفاسه الأخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم 27 رجب 1390 الموافق 28 سبتمبر1970، بينما هو واقف فى ساحة القتال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ومن أجل يوم انتصارها.....، .لقد تعرّض البطل الذى سيبقى ذكره خالدا إلى الأبد فى وجدان الأمة والإنسانية لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه فى الساعة الثالثة والربع بعد الظهر،

وكان قد عاد إلى بيته بعد انتهائه من مراسم اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذى انتهى بالأمس فى القاهرة والذى كرّس له القائد والبطل كل جهده وأعصابه ليحول دون مأساة مروّعة دهمت الأمة العربية ....، إن اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الوزراء لا يجدان الكلمات التى يمكن بها تصوير الحزن العميق الذى ألمّ بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربى والإنسانى إزاء ما أراد الله امتحانها به فى وقت من أخطر الأوقات ....، إن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات وهو أبقى من كل الكلمات، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سجلّه فى خدمة شعبه وأمته والإنسانية مجاهدا عن الحرية ومناضلا من أجل الحق والعدل ومقاتلا من أجل الشرف إلى آخر لحظة من العمر ..، ولعلّ هذه الكلمات لا تكفي لعزاء جمال عبد الناصر رغم أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفي بحقه وبقدره هو أن تقف الأمة العربية كلها الآن وقفة صابرة صامدة، شجاعة، قادرة حتى تحقق النصر الذى عاش وأستشهد من اجله إبن مصر العظيم وبطل هذه الأمة ورجلها وقائدها حيث يقول تعالى «..... يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلي جنتي...». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)42

[42] نقلًا عن موقع : https://www.maghress.com/almassae/161764

الفصل الثالث

شهادات للتاريخ من الفضاء الالكتروني

وقرر التاريخ الذي هو القاضي في هذه المحكمة أن يختار باحث شاب من الحاضرين ليبحث علي شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) عن كل ما تيسر له من شهادات عن الزعيم وتقديم تقرير بنتائج البحث للمحكمة ، حتي تكتمل الصورة بقدر الإمكان ، علي أن يسجل الباحث في تقريره للمحكمة عناوين الروابط الخاصة بالمقالات والشهادات للمراجعة

فقام بالفعل الباحث بمهمته بقدر ما يستطيع وكانت نتائج البحث كالآتي :

في ذكرى ثورة 23 يوليو... أخطاء جسيمة اقترفها جمال عبد الناصر-23-07-2021 | 17:09 -كتب بقلم محمد شهابي [43]**: الرئيس جمال عبد الناصر**

سحر الناس بخطاباته، وخرجت من أجله الملايين هاتفة باسمه، لا أحد يستطيع إنكار الكاريزما التي تمتع بها الرئيس ال#مصري الأسبق جمال عبد الناصر، إلا أنّ الرئيس هذا كان له أخطاء فادحة طوال فترة حكمه. أخطاء لا يذكرها التاريخ كثيرًا، لكننا لا نستطيع إغفالها. ربما كي نتعلم منها.

1- قيادته انقلابًا عسكريًا على أول رئيس للجمهورية

نعم، لقد قاد عبد الناصر انقلابًا عسكريًا على أول رئيس للجمهورية المصرية، تمّ انتخابه من قبل الشعب، بعد زوال الحكم الملكي. أمر جمال عبد الناصر باعتقال الرئيس محمد نجيب ووضعه تحت الإقامة الجبرية، ساهم في خطوته هذه بالانقضاض على الديمقراطية داخل المجتمع المصري وترسيخ مبدأ الديكتاتورية.

2- تفكيك دولة مصر والسودان

منذ عهد الظاهر بيبرس، ومصر والسودان مملكة ودولة واحدة، يحكمها ملك مصر والسودان، أسباب ذلك كثيرة، منها ما يدخل ضمن أطر المنافع المشتركة ومنها ما هو أكبر من ذلك والذي يصل حد الأخوة والجيرة المتبادلة التي يحمي كل منهما الآخر خاصة في حال وجود احتلال يتربص بهما. إلا أنّ عبد الناصر ومن أجل فرض سيطرته على مصر، أرسل للقوات البريطانية المتواجدة على أرضه عام 1952، بيانًا جاء فيه: إنّ مجلس قيادة الثورة قد وافق على "تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي، وتهيئة الجو الحر المحايد الذي لا بد من توافره لتقرير المصير"، هذا الأمر يتماشى مع رغبات البريطانيين في ذاك الوقت، الذين كانوا يرفضون بشكل تام وحدة مصر والسودان.

3- قانون الإصلاح الزراعي

ساهم هذا القانون الذي حارب من أجله عبد الناصر، إلى الإضرار وتفتيت الأراضي الزراعية، وخفض الإنتاج الزراعي، ما أثر أيضًا على الاقتصاد المصري. تبرير عبد الناصر لقراره، كان أنه يهدف إلى تجريد ملاك الأراضي من ثروتهم ونفوذهم، ما سيحولهم أي -الإقطاعيين- من خانة المعارضة للسلطة بقيادة عبد الناصر إلى خانة الإهمال.

4- ممارسة الديكتاتورية

على الرغم من توافقه وانضمامه لجماعة الإخوان المسلمين، ومشاركته معها في الانقلاب على الملك فاروق، عاد عبد الناصر وانقلب على جماعة الإخوان، ممارسًا بحقهم وبحق الكثير من المعارضين الآخرين وعلى رأسهم الشيوعيين، تعذيبًا وصف على أنّه وحشي. إذ أطلق عبد الناصر يد مخابراته التي قام هو نفسه بإنشائها، فمارست التوحش والفظاعة بحق المعارضين الت قامت بإعدامهم أو زجّهم بالسجون.

[43] رابط المقال https://www.annahar.com/arabic/say7at/23072021120033661

5- تعيين أبنائه وأقاربه في السلطة

عيّن عبد الناصر زوج ابنته منى، أشرف مروان، موظفًا في رئاسة الجمهورية، وهو الرجل الذي أعلنت إسرائيل أنه كان جاسوسًا لها، وعيّن ابنته الأخرى هدى وزوجها حاتم صادق بعد تخرجهم مباشرة موظفين في رئاسة الجمهورية أيضًا، كذلك عيّن ابنته منى بعد تخرجها من الجامعة الأميركية في دار المعارف، أما ابنه عبد الحميد الابن الأوسط فقد ألحقه أبوه في الكلية البحرية ليتخرج منها ضابطًا.

6- تدخله في سياسات الدول

عمد عبد الناصر إلى التدخل في الدول العربية المحيطة، من لبنان، سوريا والعراق وحتى اليمن، فدعم مسؤولًا على حساب آخر، وقدم السلاح لفصائل على حساب أخرى، كما عمد إلى نشر أفكاره السياسية وتأسيس مقار حزبية له في دول عربية، في محاولة منه للدفع بالفكر الناصري إلى التمدد. ولكن ذلك كان له تبعات أمنية في كثير من البلدان واتهمت الجماعات الموالية لعبد الناصر بالوقوف وراء اغتيال العديد من الشخصيات الفكرية في الوطن العربي تحت ذريعة الولاء للغرب.

https://mebusiness.ae/ar/news/show/4151

الطيب: عبدالناصر سبب فساد الأزهر44

شن الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر هجوما عنيفا على الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وحمله مسئولية تأخر الأزهر وفساده. قائلا: «جمال عبدالناصر سبب فساد الأزهر، وهذا تاريخ معروف ويعرفه الصغار والكبار الآن، وقد نشأت فى هذا النظام وكنت طالبا فى الثانوى أيام ما كان هذا النظام يخطط للأزهر أن يعيش فى الظلام. وأكد أن أول نظام تضعضع فيه الأزهر هو نظام عبدالناصر، والمد الاشتراكى، مشيرا إلى أن النظام ارتمى فى أحضان السوفييت وكانت الكتب الاشتراكية تباع هنا ونظريات ماركس -يقصد الأزهر- و"الدين أفيون الشعوب" وكل هذا يباع بشلن وأنا كنت أشترى الكتاب فماذا تنتظر من نظام مرتم فى حضن مُنكر للدين."

خطايا سوداء تطارد "عبد الناصر" في قبره.. زوار الفجر "ميليشيات" لتكميم الأفواه بأمر الدولة.

الأربعاء 28/سبتمبر/2016 - 11:17 ص- كتبت - سمر مدحت:[45]

لا يختلف إثنان علي أن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر كان زعيمًا للأمة لن يتكرر، أنقذ البلاد من مصير محتوم وتمتع بشعبية جارفة لا يضاهيه فيها أحد، ولكن مثلما حظت حقبته الرئاسية التي استمرت نحو 18 عامًا بإنجازات وإيجابيات إلا أنها لم تخل أيضًا من السلبيات والخطايا التي لازال الكثير منها بمثابة لغز لم تنكشف حقائقه بعد.

"محمد نجيب"

نقطة سوداء اعترت حكم "عبدالناصر" الزعيم الشعبي، بعدما طالت أول رئيس لجمهورية مصر العربية محمد نجيب، واختلفت حولها الأقاويل ونشبت القصص العديدة بشأنها، بين من يؤكد أنه تم إهانته وتشرديه بوضعه تحت الإقامة الجبرية بأمر من الرئيس، ومن يرى أنه تعرض لعملية اغتيال مُحكمة للخلاص منه.، فعقب ثورة 23 يوليو اعترض نجيب علي تدخل الجيش في الحكم، وأكد ضرورة عودة الجيش والقوات المسلحة إلى ثكناتها، وأن تعود الحياة النيابية لسابق عهدها، بوجود رئيس مدني ومجلس نواب، لا يتدخل الجيش في إيًا منهما، وهو ما أشعل الخلاف داخل مجلس قيادة الثورة.

[44] https://mebusiness.ae/ar/news/show/4151

[45] https://www.dostor.org/1187274

ورغم أنه أول من صَعد إلى حكم مصر إلا أنه عُزل منه سريعًا في نوفمبر 1954، عندما قرر مجلس قيادة الثورة ذلك؛ ما أثار غضب طوائف عريضة من الشعب وطالبوا بعودته، فما كان أمام السلطات المصرية سوى وضعه تحت الإقامة الجبرية في قصر ضاحية المرج المنعزلة وقتها، وتم منعه من الخروج أو من مقابلة أحد حتى عائلته. وعقب النكسة أرسل برقية إلى عبدالناصر يطلب منه السماح بالخروج في صفوف الجيش، إلا أنه لم يتلق أي رد منه، وظل علي هذا الحال إلى أن أفرج عنه الرئيس الراحل محمد أنور السادات بعد حرب 1973 ورغم هذا ظل الأخير يتجاهله تمامًا.

ويرى الكثيرون أن نجيب كان الواجهة البراقة التي استخدمها الضباط الأحرار بقيادة عبدالناصر للإعلان عن أنفسهم، وتخلصوا منه عندما استنفدوا غرضهم منه، ولكنه ظلم كثيرًا بعد ذلك، لاسيما مع وفاة اثنين من أبنائه وهو على قيد الحياة، وكان مصيرهما مأساويًا فقد عمل أحد أبنائه سائق عربة أجرة، وتشرد الباقون.

"زوار الفجر"

وما تلا فترة حكم عبدالناصر، كان أكثر مأساوية وتشويهًا للثورة، حيث استطاع السيطرة على مقاليد الحكم بقبضة عسكرية، وشهدت السجون خلال هذه الفترة حالات تعذيب لا تعد ولا تحصى على يد ما عُرف باسم "زوار الفجر"، التي شبهها الكثيرون بإنها مليشيات من أجل تكميم أفواه المعارضي للدولة، وخصوصًا بعد إنشاء المحاكم الخاصة بالشعب والثورة والغدر والطواريء تتخصص كلً منهم في قضايا معينة.

"قتل الحياه السياسية"

وأضر عبدالناصر كثيرًا بالحياه السياسية، بين القمع السالف ذكره، وطمس معالمها، من خلال إصدار قرار بحل الأحزاب المصرية كافة، وإلغاء إنشائها مرة أخرى، واستبدالها بالإتحاد الاشتراكي، ليكّون بذلك قبضة قوية على سلطته في الحكم عقب 4 أشهر من قيام الثور.

سياسة الاعتماد على التنظيم الواحد قتلت فكرة وجود أي معارضة للسلطة، ودفع الجميع للوقوف في صفوف النظام، وبرر وقتها عبدالناصر إلغاء الأحزاب في جملة شهيرة له قال فيها: "لو عملنا حزب رأسمالي يطلع تابع لأمريكا ولو عملنا حزب شيوعي يطلع تابع للاتحاد السوفيتي".

وحين ثار الضباط الأحرار ضد نظام الملكية باعتبارها حكمًا توارثيًا، استجاب الزعيم الشعبي واستبدلها بنظام جمهوري يقوم علي نقل السلطة إلي الشعب، ورغم ذلك ظل الأخير غير مشارك في الحكم سوى الموافقة علي الاستفتاء لمد فترة الرئاسة مرة أخرى، الأمر الذي كان سببًا في عدم تداول السلطة.

"نكسة 1967 "

بالرغم من أن الحروب التي تخوضها دول العالم تكون معرضة فيها للنصر أو الهزيمة، إلا أن كثيرون اعتبرو حرب 1967، التي هزم فيها الجيش المصري أمام إسرائيل واحتلت قواتها سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية، نقطة سوداء في عهد عبدالناصر، وحملوه مسؤولية الهزيمة.

هو الأمر الذي أكده شمس بدران وزير الحربية في عهد عبدالناصر، خلال مذاكرت له بعنوان: "القبض على عبدالناصر"، رأى فيها أن الزعيم الراحل خاطر بأغلب الجيش المصري في تلك الحرب، ولم يكن وقتها يُدرك قوة إسرائيل وخسائر الدخول معها في حرب، منوهًا أنه كان يجب عليه القبض على عبدالناصر بعد الهزيمة.

"عبدالحكيم عامر"

ولا يزال المشير عبدالحكيم عامر، إحدى رجال ثورة يوليو، لغزًا يطارد حقبة عبدالناصر الرئاسية، فعقب الثورة تم الإعلان عن وفاة رجل الدولة الثاني "عامر"، ودارت من هنا الشبهات حوله، فقيل أنه أقدم على الانتحار بعد الهزيمة، ولكن البعض الآخر رجح موته مسومًا.

وفك الإعلامي يسري فودة بعضًا من طلاسم هذا اللغز، حين قدم حلقتين كاملتين من برنامجه "سري للغاية" تحت عنوان "موت الرجل الثاني" يتحدث فيها عن الظروف والملابسات التي أدت إلى وفاة "عامر" استضاف فيها متخصصون وأطباء شرعيون خلال تلك الفترة أكدوا استحالة انتحار "عامر"، برغم من أن الواقعة حيرت أطباء العالم وتداولها الجميع بين القيل والقال.

واتجهت أصابع الإتهام إلى "عبدالناصر"، لاسيما أن بريق "عامر" كان قد لمع في الفترة الأخيرة واعتبره الكثيرون رجل الدولة الثاني، فقد كان إحدى الضباط الأحرار، وعضو مجلس قيادة الثورة وزميل له في سلاحه العسكري، وأنشأ الكلية الفنية العسكرية، وأنشأ سلاح الصاعقة، وقام بإنشاء المصانع الحربية، ولم ينجح السوفييت في إقامة قواعد عسكرية لهم في مصر إلا بعد موته.

"فصل مصر والسودان"

ويعد قراره بفصل مصر عن السودان إحدى الخطايا التي وقع فيها عبدالناصر، لاسيما بعدما كال له الجميع اتهامات بإنه أول من أسس للحركات الانفصالية في الوطن العربي، فقبيل الثورة كانت مصر والسودان وجهان لعملة واحدة، لاسيما بعد توقيع مصر وبريطانيا إتفاقية الحكم الذاتي للسودان.

لكن حدث تباعد قوي بين الجانبين أدى إلى إعلان إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء، انفصال مصر عن السودان في عام 1956 داخل البرلمان السوداني، لتنهار شعارات الوحدة الوطنية البراقة التي تغنى بها الجميع في ذلك الوقت.

في زمن جمال عبد الناصر.. مذكرات معتقل[46]

أنواع التعذيب في صفوف الاخوان المسلمون **في** مصر **زمن** جمال عبد الناصر **.. مذكرات معتقل**

يقول عالم أزهري شاءت الأقدار أن يكون في صفوف المعتقلين في مصر أيام الرئيس جمال عبد الناصر وكان يصف صنوف أنواع التعذيب واختصرتها كما يلي :

الحلاقة :

جاء دوري في الحلاقة ،والعسكري الحلاق ليست له أدنى فكرة عن الحلاقة ، نادى علي : تعال ياحمار وبدأ يحرك ماكينته التالفة في رأسي وهي تنتف الشعرة بقوة ، وحين أتألم يقول : انت ما عاجبك حلاقتي يا ابن الكلب ، وينهال علي ضربا ، ويستأنف بطريقة أبشع .

على كل حال لم أعرف فضل هذه الحلاقة إلا لما نتفت رموشي ولحيتي وشعر إبطي وسوأتي بعد ذلك.

الرياضة الجهنمية :

ينادي جاويش السجن : كل الناس برة الزنازين ، إحنا حننزل عشان تشموا هوا ،، انزل بسرعة يابن الكلب وما هي إلا لحظات حتى يتدفق المعتقلون إلى فناء واسع كبير وهم صفوة أبناء مصر فيهم الوزير ووكيل

46

https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B0%D9%8A%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B5%D9%81%D9%88%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86_%D9%81%D9%8A_%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%B2%D9%85%D9%86_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1.._%D9%85%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D9%84

الوزارة والطبيب والمهندس والمحامي والتاجر والمزارع والصانع والطالب والمعلم والقاضي والفراش والضابط .. ثم نكون في طوابير .. والطابور عدة صفوف يحيط بنا مسلحون كثر بالرشاشات والمدافع الخفيفة ويسير الطابور تحت الضرب بالكرابيج

يأتي رئيس السجن مع حاشيته ويبدأ رئيس السجن في استدعاء رؤساء الإخوان ليشيؤوا إلى الواقفين بالرقص بعد أن كانو يرشدونهم إلى الله تعالى .

وكانت إدارة السجن تحضر نوعا من الحص الرفيع تنثره في الساحة وتأمر المعتقلين بخلع جميع ملابسهم وأن يسيروا على ركبهم وكان الحصى يمزق ركبنا ..

خدعة حربية :

جاء رئيس السجن يوما ونادى المريض يخرج للعلاج الطبيب جاء .. ويخرج منا المريض المطحون .. فالعساكر أشبعوا ضربا 100 كرباج حتى يذهب المرض وسط فهقهات الضباط والجنود وتقليبهم كف بكف ووقف رئيس السجن ليختم هذا : هنا تعذيب فقط لا علاج لانوم لا أكل لاشرب لاراحة لاضمير لاإله فاهمين يا بهايم ياولاد الكلب يالولاد المعرص

النظافة :

غسل الثياب والابدان كان حلما .. والوضوء خلسة ولا تقام صلاة الجماعة فإذا ضبطنا نعاقب .

ولم استحم إلا مرة واحدة وبعض الزملاء اخترع طريقة للاغتسال بأقل قدر من الماء يأتي بكوب ويبخ به على جسم زميله ، ويمرر الصابون أحيانا على رذاذ الماء ..

النوم :

كان النوم تعذيبا ..

فمساحة الزنزانة 3*4 وفيها ثمانية مع فرشهم وحمامهم ..

العروسة :

هل رأيت العروسة ؟؟

إنها تمثال من الخشب كالصليب الكبير على شكل إنسان فاتحا ذراعيه ورجليه على شكل 8 ، ويعلها صندوق معدني يحيط بالرأس وفيها مقابض تمسك الأطرف والوسط حتى إذا ماقتيد إليها معتقل لم تفلته .

شهادة فوق العروسة :

كان المعذبون فريقين : فريق عذب وفريق ينتظر التعذيب والأخير يتألم بمشاهدة اللذين يعذبون .. حتى يأتي دوره ولا أنسى ذلك المنظر :

إنسان ناحل ، عار ، مصلوب على العروسة والمحقق إلى جواره يلبس نظارة سوداء وفي فمه سيجار يسأل : تكلم فيأتي الرد على مرأى من الجميع : لا أعرف شيئا ، فيأمر بضربه خمسين كرباجا ، ومع وقع السياط ارتفع صوت صاحبنا بالتهليل والتكبير فنهر فلم ينتهر فزيد خمسين وخمسين وصوته يعلو ويعلو .. ثم تلاشى ويهزه الجلاد ويلمزه لكن هيهات فقد فاضت روحه ..

وإذا سألت ماذا يصنع بجسده ؟ إنه يكوم .ز يف في خيشة ويدفن بلا صلاة ولا غسول .. ويدون في كشوف الهاربين ..

طاقية الجنون :

وهو جهاز مثل الخوذه الحديدية فيها شتى أنواع الزنابير الصفراء والحمراء اللاسعة يوضع فوق الرأس بعد حلقة والمحقق يستجب فإذا أجاب بلا أعرف رصت الخوذة أكثر .. فلربما انتهى المسجون إلى الجنون أو الموت .

التعليقة الجهنمية :

يربط المعذب ويداه برباط من حديد ثم يثبت قيد رجليه في طرف حبل يتدلى من السقف وسط بكرة معدنية ويسحب ويعلق بالمقلوب ويستجوب على هذا ..

عملية الخلع :

عبارة عن فصل أي جزء من أجزاء الجسم مثل الشعر الأظافر وأطراف الجسم .. ويقيد الإنسان في العروسة ثم يأتى بما يشبه الزردية وهي آلة حديدية لها فكان السفلي حاد ومدبب والعلوي مسطح ثم يغرس المدبب أسفل الظفر ثم يبدأ في الشد ببطأ ليزداد في التألم ..

الحرق بالنار

بعضنا يكوى بالنار حتى يطفئ الدم تلك النار ..

النفخ :

بشعة جدا يؤتى بالمسجون ويصلب في العروسة ثم يأتى بأنبوب هوائي مثل أنبوب هواء السيارات فيدخل في الدبر ثم يمتلئ بطن المسجون بالهواء كالمنطاد ....

التعذيب بالفحشاء :

والكلام هنا عنه مخجل وبشع :

كان المعتقلون يجبرون على أداء الفحشاء واللواط مع بعضهم ولم يكن مطاقا ولا ممكنا فكانت الملابس تجرد ويلصق الجنود أدبار المعتقلين في قبل البعض أو يطرح البعض على وجهه ويلقى الأخر عليه تحت وقع السياط والكرابيج .. ولا يملك الضعاف العجاف المروعون كي يفعلوا ما يطلب منهم ..

أما الزنا فما أسهل أن يقيد المعتقل على العوسة ويؤتى ببنته البكر أو زوجته أو أمه ليعبث بها الجنود وربما صدرت الأوامر إلى بعضهم بهتكها وصاحبنا مكبل في أحضان العروس الخشبية والجهنمية .

فلا حول ولاقوة إلا بالله ..

الكرنك

نشر الحائز على جائزة نوبل نجيب محفوظ روايةً غير مشهورة في عام 1974 بعنوان "الكرنك"[47]، وهو مقهى يلتقي فيه مجموعة من الطلاب ويتناقشون في السياسة ويتحابون ويتخاصمون في مصر الستينيات. انخراطهم في السياسة ليس لسبب أيديولوجي بقدر ما هو مدفوع برغبة عامة لتحسين أحوال البلاد.

وبالرغم من ذلك يقعون في براثن أمن الدولة؛ يتعرضون للاعتقال بتهمة التآمر مع الإخوان المسلمين ويعذَّبون ثم يُطلَق سراحهم مع اعتذار واهٍ. على الرغم من تجنبهم للمقهى والسياسة برمتها فإنهم يُعتقَلون مرتين أخرتين ويُتّهَمون بالتخريب ويتعرضون للاغتصاب والتعذيب. يموت أحدهم تحت التعذيب في حين يعيش الناجون محطمين.

في الرواية يبرر المسؤول الأمني للرئيس جمال عبد الناصر هذه الوحشية بالإشارة إلى التهديدات الداخلية والخارجية التي تستهدف مسيرة مصر نحو التقدم. لكن القمع لم يحمِ مصر أو النظام: فعندما ألحقت إسرائيل هزيمةً ساحقةً بالجيش المصري عام 1967، كانت السجون مليئة بالمعتقلين السياسيين. وعلى الرغم من حبس الإخوان المسلمين إلا أنّ جيلًا جديدًا من الإسلاميين كان يظهر في الجامعات ـ أولئك الذين شكلوا لاحقًا تنظيمات مثل الجهاد الإسلامي وبعدها القاعدة.

[47] https://www.washingtonpost.com/ar/opinions/2021/02/24/egypt-political-prisoners-sissi-fear-/arabic

نشأ جيل ما بعد عبد الناصر – وهو الجيل الذي أنتمي إليه – وهو يتساءل كيف يمكن لعبد الناصر وأنصاره التقدميين أن يقمعوا المصريين بهذا القدر، أن يحولوا مصر الى جمهورية من الخوف يحني فيها المواطنين رؤوسهم طول الوقت ولا يرفعون أصواتهم أبدًا. كيف ظنوا أنّ بوسع المجتمع التقدم في حين تتعرض قطاعات كاملة منه ـ عادةً الأكثر ذكاءً وإبداعًا واستقلاليةً – للسجن والتحطيم؟

السجن قبل وبعد عصر الزعيم

وبعد أن قدم الباحث التاريخي الشاب للمحكمة تقرير يتضمن ما جمعه من الانترنت

طلب الإدعاء الكلام فسمح له القاضي فقال

ـ هناك حقيقة تاريخية مهمة يجب أن نسجلها ونثبتها في هذه المحكمة

وهي أن مفهوم السجن قبل عصر عبد الناصر يختلف عن مفهومه بعد عصره ، فقد كان السجن في معظم الأوقات أشبه بالخلوة لا يفقد السجين فيه شيئًا سوي حريته فقط أما في عهد عبد الناصر تحول السجن إلي جحيم وعذاب ، يفقد السجين فيه كرامته ويتعرض لألوان من العذاب والقهر

فمثلًا كان السجن منذ عهد نبي الله يوسف عليه السلام مكان يتمناه من يتعرض للفتن ولا يستطيع الابتعاد عنها فيقول المولي عز وجل في سورة يوسف علي لسان نبيه

قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33) سورة يوسف[48]

وقد قال ابن تيمية ماذا يفعل بي أعدائي، إن سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة

حرب 1967: كيف غيرت ستة أيام الشرق الأوسط للأبد؟

كتب وليد بدران علي موقع بي بي سي بتاريخ 5 يونيو/ حزيران 2021 [49]

في 5 يونيو/حزيران من عام 1967 شهدت منطقة الشرق الأوسط حربًا استغرقت ستة أيام بين إسرائيل وجيرانها العرب، وقد تركت تلك الحرب بصماتها على الشرق الأوسط حتى يومنا الراهن.

وحتى يتسنى معرفة ماهية ما يجري بين إسرائيل والفلسطينيين اليوم يتعين أولا فهم ما حدث في حرب الشرق الأوسط عام 1967.

وهنا تطرح العديد من الأسئلة نفسها، ما هي أسباب تلك الحرب وكيف سارت وقائعها وما هي نتائجها؟.

---

48 **القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ(33)**
قال أبو جعفر: وهذا الخبر من الله يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه , وتوعَّدته بالسَّجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه , فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ; لأنها لو لم تكن عاودته وتوعَّدته بذلك , كان محالا أن يقول) :ربِّ السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه (، **وهو لا يدعَى إلى شيء، ولا يخوَّف بحبس.**
*** * * و " السجن " هو الحبس نفسه , وهو بيت الحَبْس. -* * *-وبكسر السين قرأه قرأة الأمصار كلها. والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال .** (27) **فتقول " :**طلعت الشمس مطلعًا , وغربت مغربًا , " **فيجعلونها، وهي أسماء، خلفًا من المصادر , فكذلك** " السجن , " **فإذا فتحت السين من** " السَّجن " **كان مصدرًا صحيحًا.**
*** * *-وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه " :**السَّجْنُ أَحبُّ إِلَيَّ "، **بفتح السين . ولا أستجيز القراءة بذلك، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها* * *-.-قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: قال يوسف: يا رب، الحبس في السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه من معصيتك، ويراودنني عليه من الفاحشة، كما -** 19246- **:حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , قال: حدثنا أسباط , عن السدي) :**قال رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه **: (من الزنا -** 19247**-.حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: قال يوسف، وأضاف إلى ربه، واستغاثه على ما نزل به)** (28) رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه (، **أي: السجن أحبّ إليّ من أن آتي ما تكره.-* * *-وقوله) :**وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن (، **يقول: وإن لم تدفع عني، يا رب، فعلهن الذي يفعلن بي، في مراودتهن إياي على أنفسهن** (29) ، " أصب إليهن , " **يقول: أمَلْ إليهن , وأتابعهن على ما يُردن مني ويهوَيْن.-* * *، من قول القائل " :**صَبَا فلان إلى كذا , " **ومنه قول الشاعر**(30) **:--إِلَـى هِنْـدٍ صَبَـا قَلْبِـي -وَهِنْـدٌ مِثْلُهَـا يَصْبِـي**(31) **-* *-وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل *. ذكر من قال ذلك -** 19248**- :حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة) :**أصب إليهن (، **يقول: أتابعهن -** 19249**-.حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق) :**وإلا تصرف عني كيدهن (، **أي: ما أتخوَّف منهن ،)** أصب إليهن - **19250.(حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله) :**وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (، **قال: إلا يكن منك أنت العون والمنعة , لا يكن مني ولا عندي* * *.وقوله) :**وأكن من الجاهلين (، **يقول: وأكن بصبوتي إليهن، من الذين جهلوا حقك، وخالفوا أمرك ونهيك،** (32) **كما - 19251- :حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق) :**وأكن من الجاهلين (، **أي: جاهلا إذا ركبت معصيتك.---الهوامش: -** (27)الأفعال **"يعني "**المصادر **" ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات** (28)**. في المخطوطة " :** وأحاف إلى ربه واستغاثه **" ، والصواب في الأولى ما في المطبوعة ، وفي المطبوعة "**استعانه **" ، فأثبت ما في المخطوطة ".** أضاف إلى ربه **" ، خاف وأشفق ، فلجأ إليه مستجيرًا به. --** (29)**انظر تفسير "**الصرف **"فيما سلف ص : 49 ، تعليق 1 : ، والمراجع هناك. -، وتفسير "**الكيد **"فيما سلف ص : 60 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك. -** (30)**هو يزيد بن ضبة الثقفي "-** (31)**الأغاني 7 : 102)** دار الكتب (، **ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 311 ، من أبيات له هو مطلعها ، وبعده: -وهِنْـدٌ غَـادَةٌ غَيْـدَاءُ مِـنْ جُرْثُومَـةٍ غُلْـبٍ-وَمَـا إنْ وَجَـدَ -النَّـاسُ-مِـنَ الأدْوَاءِ كَـالْحُبِّ-**

49 https://www.bbc.com/arabic/middleeast-57360161

تقول دائرة المعارف البريطانية إن حرب الأيام الستة، وتسمى أيضا حرب يونيو أو الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة أو النكسة، هي حرب قصيرة وقعت في الفترة من 5 إلى 10 يونيو/حزيران من عام 1967، وكانت ثالث الحروب العربية الإسرائيلية.

وأدى انتصار إسرائيل الحاسم إلى احتلال شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس القديمة ومرتفعات الجولان السورية. وقد أصبح وضع هذه الأراضي لاحقا نقطة خلاف رئيسية في الصراع العربي الإسرائيلي.

الخلفية والتصعيد : تقول دائرة المعارف البريطانية إنه قبل بدء الحرب، ازدادت الهجمات التي شنتها الجماعات الفلسطينية المسلحة إنطلاقًا من سوريا ولبنان والأردن ضد إسرائيل مما أدى إلى ردود انتقامية إسرائيلية.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1966 خلفت غارة إسرائيلية على قرية السموع في الضفة الغربية 18 قتيلا و 54 جريحا، وخلال معركة جوية مع سوريا في ابريل/ نيسان من عام 1967 أسقط سلاح الجو الإسرائيلي 6 طائرات مقاتلة سورية من طراز ميغ. بالإضافة إلى ذلك، أشارت تقارير المخابرات السوفيتية في مايو/ أيار إلى أن إسرائيل كانت تخطط لحملة ضد سوريا، وعلى الرغم من عدم دقة المعلومات، فقد زاد التوتر بين إسرائيل وجيرانها العرب.

وكان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر قد تعرض في السابق لانتقادات حادة لفشله في مساعدة سوريا والأردن ضد إسرائيل. كما أُتهم بالاختباء وراء قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة المتمركزة على الحدود المصرية مع إسرائيل في سيناء. ومن ثم فقد تحرك الآن لإظهار دعمه لسوريا بشكل لا لبس فيه، ففي 14 مايو/آيار من عام 1967 حشد ناصر القوات المصرية في سيناء. وفي 18 مايو/ أيار طلب رسميا سحب قوة الطوارئ الدولية المتمركزة هناك.

وفي 22 مايو/أيار أغلق عبد الناصر خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، وبذلك فرض حصارًا فعليا على مدينة إيلات الساحلية في جنوب إسرائيل. وفي 30 مايو/ أيار وصل العاهل الأردني الملك حسين إلى القاهرة لتوقيع اتفاقية دفاع مشترك مع مصر ووضع القوات الأردنية تحت القيادة المصرية وبعد ذلك بوقت قصير انضم العراق أيضا إلى التحالف.

وكتب جيرمي بوين محرر بي بي سي لشؤون الشرق الأوسط قبل عدة سنوات يقول إن أسطورة حرب 1967 تقول إن داود الإسرائيلي أوقع "جليات[50]" العربي - في إشارة إلى القصة الواردة في العهد القديم. إذ يروي العهد القديم أن النبي داود، وحينما كان صبيا تمكن من إيقاع رجل عملاق متمرس في الحرب ومدجج بالسلاح، لا بشيء إلا بقوة الله وحجر مقلاع أصابه بضربة قاتلة في جبهته.

لكن الواقع إن الشرق الأوسط كان فيه عملاقان في عام 1967، فالعرب مجتمعين كانوا يملكون قوات مسلحة ضخمة، ولكنهم لم يكونوا على استعداد للقتال.

أما "جليات" اليهودي فقد كان في أفضل لياقته على الإطلاق، وكان قادته يعرفون ذلك. ففي عام 1967 كانت إسرائيل مجتمعا حصينا بشكل ليس عليه اليوم، إذ لم يكن التلفزيون بالانتشار الذي عليه اليوم، وما كان الجنرالات ولا السياسيون يسربون ما لديهم من أخبار لصحفييهم المفضلين كما يفعلون اليوم.

وكان المدنيون الإسرائيليون، خاصة خلال الأزمة التي قادت إلى الحرب، متروكين لمخاوفهم، والتي كانت هائلة بالنسبة للكثيرين.

[50] ربما المقصود هنا هو جالوت الذي تم قتله علي يد نبي الله داوود عليه السلام

فالدولة اليهودية لم تكن قد تجاوزت عامها التاسع عشر وكان الأطفال الناجون من الهولوكوست في العشرينات لا أكثر. وقد غذت إذاعة الزعيم المصري جمال عبد الناصر، صوت العرب، مخاوفهم ببث التهديدات المريعة.

وكان مذيع المحطة، أحمد سعيد، هو صاحب الصوت الأشهر في العالم العربي في الستينات وذلك بعد صوت ناصر نفسه، وصوت أم كلثوم.

واشتهر سعيد بعبارات مثل "ليس لدينا أي شيء.. أي شيء مع إسرائيل سوى الحرب.. حرب شاملة، هدفنا هو تدمير الأسطورة الإسرائيلية التي تقول أن إسرائيل باقيةٌ هنا، كل واحد من بين المائة مليون عربي قد عاش مدة الـ 19 سنة الماضية على أملٍ واحدٍ ووحيد وهو: أن يموت ليعيش وأن يعيش ليموت في اليوم الذي يتم القضاء على إسرائيل".

ولا غرابة في أن الكثير من الإسرائيليين وأصدقائهم والمقربين منهم في الخارج كانوا يشعرون بخوف عارم.

وقد أقنعت البيانات التي كان يذيعها سعيد، وحتى العبرية الركيكة التي كان تبثها الإذاعة المصرية من القاهرة موجهة نحو إسرائيل، الكثير من المدنيين الإسرائيليين أنهم إذا واجهوا أعداء على أتم استعداد لمحقهم محقا، فلا مفر لهم سوى القتال، والقتال بكل ما أوتوا من قوة.

وكانت المشكلة هي أن العرب أيضا صدقوا أحمد سعيد وأمثاله وأقنعوا أنفسهم بأن نصرا سهلا يلوح في الأفق.

ساعة الجنرالات

أما جنرالات إسرائيل فلم ينخدعوا بهذا، إذ أدركوا أن إسرائيل لن تنهزم إلا إذا بقي جنرالات "جيش الدفاع" في بيوتهم.

وكذلك أدرك العاهل الأردني الملك حسين، ومعظم كبار رجال الجيش المصري باستثناء المشير قائد الجيش المصري عبد الحكيم عامر الذي كان يفتقر إلى الكفاءة ويتهم بالفساد.

لقد دمر سلاح الجو الإسرائيلي سلاح الجو المصري وهو مازال على الأرض صبيحة الخامس من يونيو/حزيران 1967 في هجوم خاطف.

وخلال الأيام الخمسة التالية حققت إسرائيل نبوءات استخبارات البريطانيين والأمريكيين.

فقبل ذلك بستة أسابيع خلصت لجنة الاستخبارات البريطانية المشتركة أن تحقيق العرب نصرا في هذه الحرب "أمر لا يمكن تصوره".

وقد أكد كذلك رؤساء الأركان المشتركة للولايات المتحدة أن الجيوش العربية مجتمعة "لن تكون في وضع يمثل أي تحد عسكري (لإسرائيل) على الأقل خلال السنوات الخمس المقبلة".

فجنرالات إسرائيل، الذين كانوا يتمتعون بثقة عارمة في النفس، وأغلبهم من "الصابرا" (وهو الاسم الذي يطلق على من ولد من اليهود في إسرائيل وليس خارجها) في الثلاثينات وأوائل الأربعينات من عمرهم، كانوا يتدربون خلال حياتهم المهنية لإتمام العمل الذي لم ينته خلال "حرب الاستقلال" أو "النكبة" عام 1948.

وحينما حاول قادتهم السياسيون، وأغلبهم من المهاجرين الأكثر حرصا الذين يكبرونهم بعشرين عاما على الأقل، اللجوء إلى الدبلوماسية لإنهاء الأزمة التي قادت إلى الحرب، أصيب كبار الجنرالات بخيبة أمل لا حدود لها.

فقد أيقن الجنرالات أن الإرجاء لا يعني سوى وقوع المزيد من الخسائر، والتأجيل غير اللازم لحرب لا مناص منها ولنصر حتمي ظلوا يتأهبون إليه منذ فترة.

المنتصرون

ومازالت دوافع ناصر للمخاطرة بخوض حرب 1967 مجالا خصبا للجدل. بحسب بوين. وقد أشار مؤرخان إسرائيليان إلى أن الاتحاد السوفييتي ظل يشجعه على خوض الحرب، إذ أرادت موسكو تدمير برنامج الأسلحة النووية الإسرائيلي في ديمونة.

ومن التفسيرات الأخرى أن ناصر كان مستعدا لأن يدفع بإسرائيل نحو الحافة ليعزز مكانته باعتباره البطل العربي الأوحد.

فقد افترض أنه إذا تخطت إسرائيل الحد، فسوف تتدخل القوى العظمى لإنقاذه وتقديم نصر سياسي له، كما فعلت في حرب السويس "العدوان الثلاثي" عام 1956.

وحينما جاء النصر، صدق المدنيون الإسرائيليون، الذين لم يطلعوا قط على مدى قوة إسرائيل، أنهم نجوا من مصير محتوم.

لقد كان ديفيد روبينغر، المصور الإسرائيلي الذي أخذ الصورة التي تناقلتها صحف العالم وأصبحت الأكثر شهرة لتلك الحرب، من قوات المظليين للجيش الإسرائيلي حينما سيطر الجيش على الحائط الغربي "حائط المبكى"، وقال وهو بالكاد يسيطر على انفعالاته: "أجهشنا بالبكاء، لم يكن بكاء دينيا، بل كان بكاء الفرح والتقاط الأنفاس، إذ كنا نشعر أن مصيرنا محتوم وأننا محكوم علينا بالموت. وإذ بمن يرفع المقصلة ويقول لستم طلقاء فحسب، بل أنتم أمراء، لقد بدا الأمر معجزة!".

ومازالت هناك قناعة راسخة لدى قطاع واسع من الإسرائيليين بأن ما حدث كان معجزة، وأن الله أنقذ الشعب اليهودي وأعاده إلى أرضه التاريخية في "يهوذا والسامرة" وهي القناعة التي تعتبر قوة الدفع للقومية الدينية الإسرائيلية.

وحينما التقت لحظة النصر التي اعتبرت "فداء إلهيا" لإسرائيل بالنزعة الكامنة في الصهيونية لاكتساب مزيد من الأرض، كانت النتيجة هي ولادة حركة الاستيطان.

ولكن يقول الباحث والمحلل جي لارون في كتابه "حرب الأيام الستة: تدمير الشرق الأوسط" إن تلك الحرب لم تكن ناجمة عن مجرد احتكاك إقليمي بل إن السبب الحقيقي يعود إلى دور السياسات الأمريكية والسوفيتية في خضم الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالعالم في تلك الفترة، إضافة إلى أن عودة سوريا كطرف مركزي في الصراع قد زاد من حدة التوتر وعجل بالحرب التي شنتها إسرائيل يوم 5 يونيو/حزيران.

أهم أحداث الحرب

تقول دائرة المعارف البريطانية إنه ردا على التعبئة الظاهرة من جيرانها العرب، شنت إسرائيل في وقت مبكر من صباح يوم 5 يونيو/حزيران هجوما جويا استباقيا مفاجئا دمر أكثر من 90 في المئة من سلاح الجو المصري على مدارج المطارات. وقد أدى هجوم جوي مماثل إلى إعاقة سلاح الجو السوري. وقد تعرض الجيش المصري للهجوم بدون غطاء من الجو، وفي غضون 3 أيام حقق الإسرائيليون انتصارا ساحقا على الأرض واستولوا على قطاع غزة وكل شبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس.

كما تم فتح جبهة شرقية في 5 يونيو/حزيران عندما بدأت القوات الأردنية في قصف القدس الغربية، متجاهلة تحذير إسرائيل للملك حسين بإبقاء الأردن خارج القتال، مما أدى لتعرضها لهجوم مضاد إسرائيلي ساحق. وفي 7 يونيو/ حزيران طردت القوات الإسرائيلية القوات الأردنية من القدس الشرقية ومعظم الضفة الغربية.

ودعا مجلس الأمن الدولي إلى وقف إطلاق النار في 7 يونيو/حزيران، وقد قبلته إسرائيل والأردن على الفور، ووافقت مصر في اليوم التالي. لكن سوريا صمدت واستمرت في قصف القرى في شمال إسرائيل. وفي 9 يونيو/حزيران شنت إسرائيل هجوما على مرتفعات الجولان المحصنة واستولت عليها من القوات السورية بعد يوم من القتال العنيف. ووافقت سوريا على وقف إطلاق النار في 10 يونيو/حزيران.

النتائج والإرث

تقول دائرة المعارف البريطانية إن خسائر الدول العربية في الصراع كانت كارثية. وبلغ حجم الخسائر البشرية في مصر أكثر من 11 ألفا والأردن 6 آلاف وسوريا ألف مقابل 700 فقط لإسرائيل. كما منيت الجيوش العربية بخسائر فادحة في الأسلحة والمعدات.

وقد أدت تلك الهزيمة إلى إحباط معنويات كل من الجمهور العربي والنخب السياسية. وأعلن ناصر استقالته في 9 يونيو/حزيران، لكنه سرعان ما استسلم لتظاهرات حاشدة تطالبه بالبقاء في منصبه. وسادت حالة من النشوة في إسرائيل التي أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنها القوة العسكرية البارزة في المنطقة.

قبل إسرائيل.. تعرف على محاولتين لإقامة "وطن" لليهود في أمريكا وروسيا

وقد كانت حرب الأيام الستة بمثابة بداية لمرحلة جديدة في الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين حيث أسفرت عن مئات الآلاف من اللاجئين ووضع أكثر من مليون فلسطيني في الأراضي المحتلة تحت الحكم الإسرائيلي.

وبعد أشهر من الحرب، وتحديدا في نوفمبر/تشرين الثاني، أصدرت الأمم المتحدة قرار الأمم المتحدة رقم 242 الذي دعا إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب مقابل سلام دائم. وأصبح هذا القرار أساسا للجهود الدبلوماسية بين إسرائيل وجيرانها بما في ذلك اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر والضغط من أجل حل الدولتين مع الفلسطينيين.

وكتب جيرمي بوين محرر بي بي سي لشؤون الشرق الأوسط قبل عدة سنوات يقول إن إسرائيل تمكنت في ستة أيام فقط من تحطيم القوات المسلحة لمصر والأردن وسوريا، غير أن الصراع الجاري اصطبغ بإرث تلك الحرب على مدى العقود الماضية وحتى يومنا هذا.

فقد خلفت تلك الحرب ربع مليون لاجئ فلسطيني آخر - إضافة إلى 100 ألف لاجئ سوري، ولا سبيل لسلام في الشرق الأوسط دون حل مشاكلهم. وأصبحت إسرائيل قوة احتلال.

فقد استولت إسرائيل على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة من مصر، ومرتفعات الجولان من سوريا، والضفة الغربية والقدس الشرقية من الأردن.

كما خاضت إسرائيل حربا أخرى شديدة الخطورة مع سوريا ومصر في عام 1973، غير أنه مع مرور الوقت أصبح الضغط العربي الأساسي على إسرائيل آتيا من جانب الجماعات الفلسطينية، بزعامة منظمة التحرير الفلسطيني تحت قيادة ياسر عرفات.

وبالنسبة للفلسطينيين فقد كان الدرس المستفاد من الهزيمة المهينة التي لحقت بالدول العربية المحيطة بإسرائيل في عام 1967 هو أنه لا أحد سيضطلع بعبء القتال نيابة عنهم.

كما كان فشل القومية العربية في عام 1967 عاملا رئيسيا في الولادة المبكرة للإسلام السياسي، إذ بدأت المساجد توفر بعض الإجابات لأسئلة لم يستطع الزعماء العلمانيون المهيمنون توفير إجابات مقنعة لها، بحسب بوين.

محتلون

وكانت مكافأة إسرائيل، فضلا عن النصر ذاته، هو دخولها في علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة.

ولكن حتى قبل أن ينتهي القتال، ومع استكمال إسرائيل لسيطرتها على القدس والضفة الغربية، حذر الرئيس ليندون جونسون، أحد أرسخ الأصدقاء الذين تمتعت بهم إسرائيل على الإطلاق في البيت الأبيض، بأنه بحلول الوقت الذي ينتهي الأمريكيون فيه من كافة "المشكلات المتفاقمة" سيتمنون لو "لم تقع تلك الحرب على الإطلاق".

وبعد 4 أيام من انتهاء الحرب، حذر وزير الخارجية الأمريكي دين راسك من أنه إذا احتفظت إسرائيل بالضفة الغربية، فإن الفلسطينيين سيمضون بقية القرن في محاولة استعادتها.

والآن وبعد مرور 55 عاما، تجاوز عدد المستوطنين في الضفة الغربية التي احتلتها عام 1967 أكثر من نصف مليون مستوطن. ويتمتع المستوطنون بكافة موارد الدولة بما في ذلك موارد الجيش الإسرائيلي لحمايتهم.

وبالنسبة للفلسطينيين، فإن الاستيطان كارثة تتفاقم كل يوم مع استمرار نمو تلك المستوطنات.

وبعد 54 عاما من الاحتلال لم يعد بإمكان إسرائيل أن تعتمد على الدعم الدولي الذي تمتعت به عام 1967.

وينظر المستوطنون إلى وجودهم باعتباره رصيدا وطنيا هاما وضرورة وواجبا في الوقت ذاته، غير أن الكثير من الإسرائيليين، بدرجات متفاوتة، يعتقدون أن المستوطنات، وكافة ما خلفه إرث 1967 والذي عمق الصراع مع الفلسطينيين، كارثة وطنية.

وشكا ديفيد روبينغر بمرارة قائلا "بدأ الإصبع في تحريك اليد بدلا من تحريك اليد للإصبع، وزادت قوة الإصبع حتى أن اليد باتت غير قادرة على الحركة".

وفي هذا الإطار، قالت وكالة رويترز للأنباء إنه لم تكد تمضي أيام على الاستيلاء على القدس الشرقية والضفة الغربية في حرب عام 1967 حتى كانت إسرائيل تفحص خيارات مستقبلهما ابتداءً من إقامة مستوطنات إسرائيلية إلى إقامة دولة فلسطينية.

ففي عام 2017 تم الكشف عن وثائق تتناول تفاصيل ما دار من نقاش قانوني ودبلوماسي في أعقاب الحرب.

وقد كرست منظمة أهلية إسرائيلية تجري أبحاثا في هذا الصراع اسمها (أكيفوت) آلاف الساعات على مدار عامين في فحص وثائق نزعت السلطات عنها صفة السرية بحسب رويترز.

وقال ليئور يافني، مؤسس أكيفوت ومديرها، حينئذ: "من الأمور التي انتبهنا لها في البداية أن كثيرا من السياسات المتصلة بالأنشطة الحالية للحكومة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة لها جذور ترجع إلى العام الأول ذاته من الاحتلال".

وخلال الحرب التي استمرت ستة أيام استولى الجيش الإسرائيلي على 5900 كيلومتر مربع من الضفة الغربية والمدينة القديمة في القدس وأكثر من 20 قرية عربية على الجانب الشرقي من المدينة.

وبعد ما يزيد قليلا عن شهر على انتهاء الحرب في العاشر من يونيو/ حزيران 1967 وضع كبار المسؤولين في وزارة الخارجية مجموعة احتمالات لما يمكن أن تفعله إسرائيل بالضفة الغربية وقطاع غزة.

وأخذ المسؤولون بعين الاعتبار كل شيء من إقامة دولة فلسطينية مستقلة منزوعة السلاح تكون عاصمتها أقرب ما يكون إلى القدس إلى ضم المنطقة بكاملها إلى إسرائيل أو تسليم معظمها للأردن.

وشرح المسؤولون ضرورة التحرك بسرعة لأن الانطباع قد ينشأ في غضون ذلك على المستوى الدولي بأن إسرائيل تفرض حكما استعماريا على تلك الأراضي المحتلة.

ورغم أن الوثيقة تحلل بالتفصيل فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة فهي تؤيد فكرة ضم الأراضي المحتلة وفي الوقت نفسه توضح ما تنطوي عليه من مخاطر.

وأحد الاحتمالات حمل اسم "الحل التدريجي" وربما كان هذا الاحتمال أقرب شيء إلى الوضع القائم حاليا والمتمثل في خطة لإقامة دولة فلسطينية في حال التوصل إلى اتفاق سلام بين إسرائيل والدول العربية.
وقال توم سيجيف المؤرخ الإسرائيل البارز صاحب كتاب "1967 - إسرائيل والحرب والسنة التي غيرت وجه الشرق الأوسط" لوكالة رويترز للأنباء: "إن حرب الأيام الستة لم تنته قط فعليا".
وأضاف قائلا: "استمر اليوم السابع منذ ذلك الحين، وهو يؤثر علينا وعلى الفلسطينيين في كل يوم وفي كل دقيقة".
ربما كانت أصعب المناقشات وأكثرها تفصيلا من الناحية القانونية دارت حول مسؤوليات إسرائيل بمقتضى القانون الدولي وما إذا كان بوسعها بناء مستوطنات.
ويعتبر الفلسطينيون ودول كثيرة المستوطنات الإسرائيلية على الأرض المحتلة مخالفة للقانون. وترفض إسرائيل ذلك وتستشهد بروابط تاريخية وتوراتية وسياسية تقول إنها تربطها بالضفة الغربية والقدس الشرقية كما تستند لاعتبارات أمنية.
وبعد حرب 1967 ضمت إسرائيل القدس وأصبحت تعتبر المدينة كلها عاصمة أبدية لا تتجزأ لها غير أن هذا الوضع لم يحظ بالاعتراف الدولي ويريد الفلسطينيون القدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية.

فيديو.. الشعراوي: سجدت لله شكرا في 67[51]

الإثنين، 28 أبريل 2014، 9:13 م - تداولت مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو نادر للعالم الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي في حديث مع التليفيزيون الرسمي المصري...يؤكد فيه أنه سجد شكرا يوم هزيمة مصر في حرب 67 لأنه كان يحكمها منهج منحرف عن الاسلام.وأضاف الشعراوي أنه كما سجد شكرا لله على هزيمة 67 سجدت شكرا لله في انتصار حرب أكتوبر سنة 73 لأن الانتصار جاء بسبب قربنا لله عكس هزيمة 67 التي أصابتنا لبعدنا عن الله .وأشار الشعراوي:" أن ابنه تعجب من سجوده فأكد له أن الله يعلم نيته وأنا فرحت بأننا لم ننتصر ونحن في أحضان الشيوعية وفي الثانية سجدت في حرب أكتوبر لأن شعارها كان الله أكبر ."وأكد الشعراوي أنه في ثالث يوم للحرب كان العلمانيين يرفضون شعار الله اكبر وكتبوا ذالك في جريدة الأهرام ونسبوا الفضل للمصريين بعيدا عن الله فلما ابتعدنا عن شعار"الله اكبر" حدثت الثغرة والخلل ووالله لو كنا تمسكنا بشعار الله اكبر لكنا فتحنا تل ابيب في حرب أكتوبر.

الجرائم التاريخية المؤكدة ؛ لحكم جمال عبد الناصر العسكري[52]

=بقلم ضياء الجبالي
إيمانًا منا بضرورة إعادة التأسيس والتأصيل العادل والسليم للوعي المصري ؛ بل والوعي العربي أيضًا ؛ لأنه إذا لم يتوافر الوعي المصري والوعي العربي السليم في الحكم على الأمور ؛ تشوه هذا الوعي ؛ واختلطت قدرات التقييم ؛ وتاه الإدراك السليم ؛ بما يؤدي إلى تضارب المفاهيم ؛ وفقد القدرة على الفهم والتقييم الصحيح..
ومن هذا المنطلق نقول أن لكل رئيس ٍأو حاكم مميزات وعيوب ؛ والمفترض والمقبول من كل رئيس أن تكون مميزات وإنجازات عهده أضعاف أضعاف عيوبه ومساوئه ؛ وأن تكون أخطاؤه فقط من تلك الأخطاء والسلبيات البسيطة.. لذلك فنحن نطرح للدراسة والبحث بعض أشهر جرائم عهد حكم جمال عبد الناصر

[51] https://rassd.net/92050.htm
[52] https://www.facebook.com/qureen.ac/photos/a.709986025746746/2430774657001199/?type=3&locale=ar_AR

التاريخية المؤكدة ؛ لكل من يبغي الجدال الحنجوري ؛ أو المغالطة للحقائق الدامغة..
ورغم أن الحكم الناصري قد قال في الحكم الملكي الذي سبقه أكثر مما قاله مالك في الخمر ؛ إلى حد تجنيد وتكريس كل الوسائل الحكومية ؛ والإعلامية ؛ والتعليمية لانتقاد الحكم الملكي السابق ؛ والدفاع الكامل والمستميت عن ناصر ؛ ورغم استمرار إخفاء أبشع جرائم وأخطاء وأسرار العهد الناصري وحتى الآن ؛ فقد آل الحق عز وجل إلا أن يتكشف هذا العهد عن الجرائم الآتية ؛ وجميعها حقائق تاريخية لا تقبل الجدل ؛ أو المغالطة ؛ أو التهرب ؛ أو التبرير ؛ أو حتى الدفاع عنها ؛ نذكرها لإحقاق الحق ؛ ولله والوطن والتاريخ : ؛

أولًا : جريمة الغدر باللواء محمد نجيب : وبهذا يكون ناصر هو أول من سن سنن الغدر والخيانة ؛ والتنحية والإقصاء ؛ والملاحقات والمطاردات ؛ والإقامة الجبرية ؛ والاستبداد في مصر بتدمير اللواء محمد نجيب وأولاده وعائلته ؛ للإنفراد بكافة سلطات حكم مصر.

ثانيًا : جريمة فصل مصر عن السودان : و بالرغم من أن الوحدة كانت من أكبر وأشهر الأهداف المزعومة لثورة ناصر ؛ فإن ناصر هو أول من أسس وأيد وأوجد ؛ الحركات الانفصالية فعليًا في الوطن العربي ؛ بفصل ونزع السودان عن إقليم مصر والسودان.

ثالثًا : جريمة شنق المفكر المصري والعربي والإسلامي سيد قطب : وبتلك الجريمة يكون ناصر هو أو من سن سنن شنق وقتل المفكرين ؛ مع سن جرائم تفصيل التهم ؛ وتزييف الأحكام القانونية ؛ وإلغاء العدل ؛ وتأصيل الدكتاتورية والاستبداد في مصر.

رابعًا : جرائم ملاحقة ومطاردة وإبادة المعارضين : ويعتبر ناصر هو أول من أباح مبدأ مطاردة وإبادة المعارضين لحكمه ؛ وبخاصة الإسلاميين منهم ؛ ونظرًا للتكتم الشديد على تلك الجرائم ؛ فلا يعرف بالتحديد كم كانت أعداد آلاف القتلى في هذه الإبادات التاريخية ؟؟

خامسًا : الجرائم الحنجورية : يعتبر ناصر هو أول من أسس وسن وبذر وأباح في مصر ؛ كافة أساليب خداع وتضليل الشعب المصري والعربي والإسلامي ؛ بنشر الكذب والخداع والتضليل ؛ بما أسس لعهد خداع وتشويه وتغييب الوعي المصري والعربي ؛ وذلك بالشعارات البراقة ؛ والألفاظ الرنانة ؛ والإعلام الفاسد المضلل ؛ والخطب الغنائية ؛ وخطب الشتائم ؛ التي استعان لكتابتها بالكثير من منافقي ومضللي عهده ؛ كأمثال هيكل وغيره .. بحيث بدأت عهود التنويم الفكري في مصر ؛ ولشعب مصر حتى أنك كنت تستمع لشعارات وأقوال ملائكية رنانة ؛ بالرغم من تناقضها الكلي مع واقع الأفعال الشيطانية السائرة ؛ كمثال مواويل الوحدة العربية التي لم تتحقق ؟ ورمي إسرائيل ومن ورائها في البحر ولم يحدث ؟ وارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعمار ؛ ومن تجرأ على رفع رأسه قطعوها له ؛؛؛ وما إلى ذلك من الأقوال والشعارات الكاذبة ؛ التي سمعها وعاشها وحفظها جميع من عاصر تلك الحقبة الحنجورية الخادعة ؛ والتي زرعت الخداع والتضليل إلى يومنا هذا.

سادسًا : جريمة تدمير الاقتصاد المصري الذي استلمه : رغم أن العهد الناصري قد جند كافة قدراته في تشويه العهد الملكي السابق ؛ فلم يستطع ناصر وبجميع أنظمة حكمه ؛ أن يزيف التاريخ أو أن يمحو معالمه ؛ في استلام ناصر لمصر وهي في أزهى عصورها الاقتصادية والحضارية ؛ حيث كان الجنيه المصري يعادل ثمانية جنيهات إسترليني ؛ وكان القطن المصري العالمي يسمى بالذهب الأبيض ؛ ذلك الطمي والقطن المصري الذي تم شنقهما وإعدامهما بالسد العالي ؛ الذي كان من الأفضل بناؤه عند منخفض القطارة ؛ كما أثبتت كافة البحوث العلمية بعد ذلك . ليتم تدمير القطن المصري والزراعة المصرية عصب الاقتصاد المصري ؛ لكي يتم تسليم حكم مصر واقتصاد مصر مدينًا وفي أسوأ حالاته.

سابعًا : جرائم سن وتأسيس وتأصيل الدكتاتورية والاستبداد في مصر : وذلك بإلغاء كافة الأحزاب المصرية ؛ واستبدالها بالإتحاد الاشتراكي وحده ؛ وإلغاء وإرهاب وملاحقة وتصفية المعارضة والمعارضين ؟ مع ارتكاب جريمة جعل إمامة الأزهر بالتعيين ؛ وليس بانتخاب الشيخ الأجدر والأفضل للمسلمين وللإسلام كما كان من قبل ؟ وذلك بالإضافة إلى جريمة سن وتأسيس وإعادة النزعة الفرعونية ؛ والغرور الفرعوني ؛ وادعاء الحكمة المطلقة للزعماء والمتحدثين ؛ وذلك يعد من أسوأ ما ابتلي به شعب مصر من محن وكوارث نفسية تدميرية ؛ حتى ترسبت أشكال جنون العظمة في معظم قيادات وفئات شعب مصر ؛ بالجدل الحنجوري والمغالطة والترهيب وادعاء الحكمة ؛وإقرار وتأصيل سنن عدم محاسبة الحكام.

وإن قالوا أنه طرد الاحتلال من مصر ؟ فقد ترك مصر ؛ بعد تدمير كافة مرافقها وطرقها وحدائقها الغناء ؛ خرابًا وإفلاسًا وديونًا وجرائمًا وهزيمة ؛ حيث أنه قد سلم حكم مصر وهي محتلة وخاسرة لسيناء بأكملها ؟ وحتى يومنا هذا.

ثامنًا : سن سنن ؛ وبذر بذور الأحقاد والضغائن في مصر : وذلك بإشاعة العداوات بين الفقراء والأغنياء والأحقاد الطبقية ؛ بزعم أن ناصر يستطيع أن يغير الحكمة الإلهية بأن يساوي مابين الغني والفقير ؛ بالتأميم الزراعي .. وتعتبر تلك الجريمة الاجتماعية من أبشع جرائم ناصر التي ارتكبها في حق شعب مصر ؛ الذي كانت تسوده علاقات المودة والأخوة ؛ وقد كان يمكنه تقريب الفوارق الاجتماعية فقط لو أنه حاول نشر صور وأساليب العدل والرحمة في البلاد وبين العباد ؛ لا أن يبذر بذور الفتن والأحقاد الطبقية ؛ التي فجرت مشاعر الأحقاد والضغائن مابين جموع وطبقات شعب مصر ؛ والمتفشية حتى الآن ؛ تمامًا وبنفس التطبيق العملي والفعلي للسياسة الاستعمارية المعروفة والشهيرة فرق تسد.

تاسعًا : جرائم تدخلات ناصر في التعدي على الشئون الداخلية للشعوب والحكومات العربية الأخرى : وقد كان ذلك بإشاعة مزاعم التحرر والحرية في الوطن العربي ؟ فما ذنب شعب ليبيا مثلًا أن يزاح ملكه العادل السنوسي ؟ وأن ينصب معمر اللقيط الصهيوني بدلًا منه ؟ ليذيق شعب ليبيا الهوان والأمرين ؟ لمجرد تحويل الحكم إلى جمهورية مساندة فاشلة ؟

وبالمثل بالتدخل في شئون اليمن لتغيير حكمها بالجيش والعتاد المصري ؟ وما إلى ذلك من كافة تدخلات ناصر في كافة الحكومات العربية ؛ لتغييرها ولكن إلى الأسوأ.

عاشرًا : جريمة ترك طغيان وفساد المحاسيب والأصدقاء في حكومته : بحيث أن ما تم فضحه من فساد لهذه الحقبة عن طريق بعض النساء المعاصرات ؛ وليس الرجال الخائفين والمرعوبين ؟ من فتح مدارس التعريص والتجسس بزعامة صلاح نصر وقواده المعروفين والمشهورين إلى يومنا الحالي ؛ وفتح معاهد وكليات الدعارة على مصراعيها للمشير عامر ورفاقه مع الممثلات والمغنيات والمومسات ؛ وتأسيس بوليس الآداب ؛؛ فقد كانت بؤرة إفساد مصري وعربي ؛ وإسلامي مازالت نتائجها وثمارها المسممة منتشرة وإلى الآن.

الحادي عشر : جريمة نكسة 1967 : فبرغم علم عبد الناصر بفساد حاشيته وغرق معظمهم في وحول الرذيلة والدعارة وأحضان الغواني ؛ إلا أنه أصدر قراره بمحاربة إسرائيل ؟ ليخاطر بأغلب جيش مصر ؟ لكي تتم إبادة معظم جنود مصر المساكين في سيناء ؛ في ستة أيام فقط ؟ كما يتم تدمير معظم العتاد والسلاح المصري في أيام قلائل ؟ وسط الغرور والعنجهية ؛ والكذب والخداع الناصري ؟ فما ذنب جنود مصر أن يبادوا بفعل قيادة مستهترة وفاسدة وفاشلة ؟ وبأن يقادوا إلى مذبحة ومجزرة نكسة الجيش المصري ؟؟

الثاني عشر : جريمة اغتيال المشير عبد الحكيم عامر دون محاكمة عادلة : وهي جريمة قانونية يعاقب عليها الشرع والقانون تمامًا كمثل الجرائم السابقة ؛ باغتيال رفيقه وصديقه وشريكه وزميله في الضباط

الأحرار وأقرب المقربين إليه ؛ وذلك بالسم ؛ الذي أطلق العنان لجميع جرائم القتل بالسم وغير السم التالية في مصر ؟؟ والغير محصورة العدد أو الأدلة ؟؟

الثالث عشر : سن وبذر وتأسيس وتأصيل الخدع المسرحية والسينمائية السياسية في مصر : وذلك بدءً من افتعال حادث تمثيلية المنصة الشهير ؛ لتوفير المبرر لإبادة المعارضة وبخاصة الإسلاميين ؛ وصولًا لتمثيلية إعلان التنحي مع إصدار الأوامر للإتحاد الاشتراكي وللمدارس والمصالح الحكومية للخروج في المظاهرات ؛ لرفض هذا التنحي في 24 ساعة؟

الرابع عشر : جريمة اختيار أنور السادات كنائب رئيس للجمهورية العربية الغير متحدة : رغم إدراك ناصر بأن السادات هو أجبن وأضعف وأسوأ رفاقه على الإطلاق في الضباط الطغاة الأحرار ؛ إلا أنه قد قرر إلا وأن ينهي فشله في حكم مصر ؟ وذلك بإصدار قراره الخاطئ الأخير كعنوان وكبئس الختام لعصره ؛ بتعيين السادات كنائب رئيس للجمهورية ؟ والذي وحسب اتهام السيدة هدى ابنة ناصر ؛ أنه قد قام بتسميم ناصر ؟ ليتولى حكم مصر ؟ هذا الاتهام الذي مازال يخضع لعمليات التكميم والترهيب والتهديد المعروفة ؟ منعًا لعدم نشر ملابساته وأدلته وقرائنه ؟؟ وكعادة كافة جرائم العهد الناصري المعروفة للجميع.

وبعد فهذه أشهر الجرائم التاريخية المؤكدة لحكم جمال عبد الناصر ؛ في حق مصر ؛ وشعب مصر ؛ وفي حق الوطن العربي ؛ والوعي العربي .. ندرجها كمحاولة لإعادة الوعي المصري والعربي إلى أسس الحق والعدل ؛ والتفكير المنطقي ؛ لرفض وإخراس صيحات الجدل ؛ والمغالطات الحنجورية.

ومادامت كل تلك الجرائم هي حقائق تاريخية مؤكدة ؛ فهل تلك الجرائم ؛ والحقائق التاريخية المؤكدة ؛ تستحق وتستوجب محاكمة وإدانة مرتكبيها ؟ أم تستوجب أن يصنع تمثالًا لمرتكبها ؟ كإله يعبده ويقدسه معظم الناصريين ؛ المغرر بهم ؛ بحكم وسائل الإعلام الخادعة والمضللة والمغرضة ؛ التي أسسها نفس النظام الفاشل ؟ وتولتها بعد ذلك قيادات المرتزقة من الناصريين المنتفعين ؛ والذين جعلوا من الناصرية مهنة ووسيلة للارتزاق ؛ والكسب ؛ والنهب ؛ والشهرة ؛؛ برفع وتسويق الشعارات الثورية والزعامية الرنانة الخادعة ؛ كوسيلة للكسب الغير مشروع ؛ والشهرة الزائفة المضللة ؛ عن طريق الجدال الأجوف المغالط ؛ وبادعاء الزعامة الكاذبة ؛ والحكمة الحمقاء ؛ لاستنزاف وتغييب الوعي العربي ؛ بمساندة ومعاونة ودعم وتأييد الأنظمة الحاكمة التي تسير على نفس نهج البطش والفساد ؛ والمستفيدة من استمرار غياب وتضليل الوعي المصري ؛ والعربي مثل المجلس العسكري.

ولما كان كل ما بني على باطل فهو باطل ؛ فمثلما انهارت جميع ثورات ناصر تباعًا ؛ كحقائق تاريخية مؤكدة ؛ فإن رجوع الوعي المصري والعربي إلى إحقاق الحق والعدل ؛ يعتبر الخطوة الواجبة لإنهاء مفاسد وجرائم تلك الحقبة التاريخية الفاسدة ؛ وحتى لا يستمر أحفاد العسكرية المصرية في وراثة تلك الجرائم والأساليب الدكتاتورية والاستبدادية ؛ بحكم الاستناد التبريري الخادع لذلك العهد المجرم الفاشل ؛؛ وذلك بوجوب إعادة تحكيم العدل والقانون والدين والمنطق ؛ بدلًا من أحكام الطوارئ والأحكام العرفية العسكرية.. والذي يعد الخطوة الأولى الواجبة نحو إزهاق الباطل ؛ ومحو الظلم والظلام ؛ سواءً في مصر ؛ أو في العالم العربي ؛ قلب الإسلام النابض..

ليحق الله الحق بآياته ؛ والله غالب على أمره ؛---ضياء الجبالي

مقال:[53]

أتذكر في حدود عام 2000 كتب د. عبد الوهاب المسيري -رحمه الله- يحذر من أغاني "روبي[54]"، لأنها تعتمد أسلوبا يُطَبِّع التعري والفاحشة مع أنماط المجتمع كلها، وهذا من شأنه أن يشيع الفاحشة ويجعلها نمطا طبيعيا ومحتملا في كل مشهد.

يعني ببساطة: الراقصة التي ترقص في كباريه هي تعبر عن درجة من الإباحية والانحلال والفسوق والفجور، ولكن كونها تفعل هذا في المكان الطبيعي للفجور والفسوق، هو ما يجعل بقية الأماكن تحتفظ بتقاليد وخصائص الاحترام والأخلاق.

فالإنسان نفسه ستشتعل غريزته ويتهيأ لممارسة الفجور والانحلال حين يدخل الكباريه، سيرى في كل امرأة داخل الكباريه فرصة للفسوق والإغراء. لكنه -هو نفسه- إذا خرج من الكباريه فلن يتعامل مع المرأة التي في الشارع أو المواصلات أو النقابة إلا باعتبارها امرأة محترمة، ولن يفكر فيها كفرصة للفجور والفسوق إلا في احتمالات ضيقة للغاية.

فإذا خرجت الراقصة -بثياب الرقص- ومارست هذا في الميادين العامة، أو في المواصلات، أو في الأندية، أو في النقابات.. فإنها بهذا تُطَبِّع صورة الراقصة في المجال العام، تجعل الرقص نفسه سلوكا غير مستنكر ولا مستهجن.. وبالتالي، فإنها بفعلها هذا ستكون قد جعلت كل امرأة في كل مكان فرصة محتملة للفسق بها.. فكل امرأة في أي مكان يمكن التفكير فيها باعتبارها فرصة.

لا أدري هل استطعت تبسيط الفكرة أم لا.

لئن كان المسيري يُعَلِّق على نمط معين من أغاني الفيديو كليب التي انتشرت مطلع هذا القرن، فالفكرة ذاتها قديمة وبدأت قبل المسيري.. فالمُدَرِّسة التي ترتدي الثياب القصيرة وهي تدرس للشباب في المدرسة الثانوية قد أثارت هذه الغريزة في مجال المدرسة الذي كان محفوفا دائما بالقيمة العليا للمدرس، وبالعلاقة الأبوية الأخلاقية بين الطالب والمعلم.

حدث هذا بقوة في الخمسينات والستينات، وقت هيمنة الشيوعية على مصر، وإذا بالمرأة التي أُخرجت من بيتها إلى التعليم في بداية القرن بدعوى التعلم والتطور وتربية الأبناء، قد صارت إلى أن تكون موضع شهوة وهي تدرسهم، حيث يفترض أنها ستعلمهم وتربيهم.. وبهذا خرجت الفاحشة من مواطنها لتخترق مواطن العفة والحياء والآداب العتيقة.

ويقال مثل هذا في المغنية التي كان يؤتى بها لإمتاع الرجال في الحانات.. لقد جاءت أنظمة حاكمة احتكرت وسائل الإعلام، فأخرجت هذه المغنية لتضعها على المسرح وتنقل غناءها -ذي الألفاظ المترعة بالحب والحرمان- عبر الأثير والتلفاز، ثم تجعلها قدوة ونجمة من نجوم المجتمع!!

ويقال هذا في الممثل والطبّال وسائر المهن التي كان يُنظر إليها باحتقار.. فارتفعوا بفعل النظم الحاكمة التي تنشر ثقافتها ليكونوا قدوات، تنمو ثرواتهم المالية، فينمو وضعهم الاجتماعي، فيتطلع الناس إليهم.

وبعد المسيري تفجر الوضع بأبشع ما يكون..

لقد عملت صناعة الإباحية على تطبيع الفاحشة في كل شيء، في كل شيء حرفيا.. الآن، في ذهن كل شاب أن كل امرأة يمكن أن تكون فرصة.. لقد صنعت الإباحية شلالا من الأفلام التي تصور الفاحشة في كل مكان وفي كل موقف: في المدرسة، في العيادة، في المكتب، في المصنع، في المصعد، في الطائرة، في القطار، في الحافلة، في السيارة، حتى في الكنيسة!!..

---

[53] منشور علي قناته في التليجرام

[54] مغنية وممثلة مصرية

وعملت صناعة الإباحية على تلويث الجميع: الصغير والكبير، الشاب والعجوز، المتعرية والمنتقبة، الطبيب والممرضة، المدير والعاملة، عامل الديليفري وربة المنزل، حتى القسيس والشيخ والأب والأم والأخ والأخت!!..

وبهذا لم يعد ثمة مكان ولا زمان ولا موقف يتوقف فيه الذهن عن الخيال الفاحش، فكل مكان، وكل امرأة، وكل موقف، وكل علاقة.. يمكن بالقليل -أو بالكثير- من المحاولة أن تفضي إلى الفاحشة!

لقد تم بنجاح تطبيع الذهن مع الفاحشة، فصار يتوقعها -وربما يشتهيها- في كل مكان وفي كل موقف!!

ومع ذلك فقد بقي بعض الأمل..

إن هذه المواقع الإباحية بقيت بعيدة عن بعض أناس يخافون الله ويقاومون أنفسهم، أو حتى بعيدة عن أناس لم تصل إليهم التقنية الحديثة ولم يتعودوا استعمالها!

هؤلاء الذين أفلتوا من مخلب الإباحية انتشبت فيهم مخالب مواقع التواصل الاجتماعي التي تدرجت بل تدهورت نحو الإباحية..

هذه الوسيلة الشيطانية التي تسمى "عداد المتابعين" جعلت كل من يطلب التقدير ويشعر بخدش في ثقته بنفسه يهرع ليفعل ما يجعله يكتسب هذا التقدير ويستعيد هذه الثقة بالنفس.. وفي عالمنا التعيس هذا الذي جعل المرأة سلعة، وأدخلها في منافسة مع كل نساء العالم التي تنهمر صورهن من كل إعلان في الطريق وعلى الهاتف المحمول.. في عالمنا التعيس هذا الذي أقنع المرأة أن تحررها كامن في تعريها.. وقعت المرأة في المنافسة المحمومة الشرسة الجبارة.. فكان أسهل ما عليها أن تتعرى وتتدلل وتبذل من نفسها ما تشعر معه أنها جميلة مرغوبة!!

وكان هذا هو الفخّ.. إن المنافسة المحمومة ذاتها قد اشتعلت عبر "عداد المتابعين" و"عداد المعجبين" و"أعداد التعليقات"..

المرأة المصرية في عهد عبد الناصر بين الهوى والمنطق[55]

كتبت منى مسالمه :

لم يكن الأمر عاديا بالنسبة إليّ، أن أنشأ في بيت رجل ناصري، كانت تلك الصورة التي ماتزال مطبوعة في ذاكرتي حتى هذه اللحظة بكل وضوح، والتي تعود لرجل ورثنا محبته منذ الطفولة. لا أنكر أنني ما زلت أحمل ذات المحبة الطفولية لهذا الرجل.

صادفت الكثير ممن يحملون عكس قناعاتي تجاه عبد الناصر، وكنت في بداية الأمر أتخذ موقفا حادا منهم، إذ كنت لا أستطيع تقبل أي شيء خارج نطاق "ناصريتي الموروثة."

لست بصدد الدفاع عنه، أو كسر ما أحمله في وجداني له، هي مجرد رغبة في الاطلاع على وضع المرأة المصرية في عهد عبد الناصر؛ وذلك حين طالعت بعضًا من تاريخ النسوية المصرية، بعد تجربة جميلة في التعرف على التاريخ الشفوي، والتي كانت سببا في هذه القراءة، وكان لا بد من الإشارة السابقة لأكون أكثر وضوحًا وحيادية في كلامي اللاحق.

[55] https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82-7310

وبما أنني لا أؤمن بأن وضع المرأة ومكانتها أمر ثانوي، يؤجل على حسب سلم أولويات تعكس ماهية تلك المجتمعات، ولا أستطيع تقبل الفصل بين الحرية العامة للشعوب واستثناء مؤقت لحرية المرأة على أنها مواطن من الدرجة الثانية. ولدي قناعة أن مكانة المرأة هي انعكاس لمستوى تقدم المجتمعات على اختلافها، هذا وقد صادفت في الوضع السوري الحالي آراء لبعض الأصدقاء وغيرهم يستهزئون فيها بأي مطلب يندرج تحت مسمى النسوية على أنه ترف بغير أوانه.

وضع المرأة في عهد عبد الناصر هو أيضا انعكاس مهم لتلك الحقبة الناصرية، والتي توصف ما بين عهد الدكتاتور والدولة الشمولية، أو البطل القومي للعرب ومقاوم الاحتلال والاستعمار ونصير الفقراء إلخ.

لمحة عن تاريخ النسوية المصرية

تعد الحركة النسوية المصرية الأقدم والأهم في المنطقة العربية، فغالبية المصادر تُرجع نشأتها إلى مظاهرات عام 1919، والتي لعبت فيها النساء المصريات دورا كبيرا، وهذا ما ترفضه الدكتورة هالة كمال في ورقتها "لمحات من مطالب الحركة النسوية المصرية عبر تاريخها[1]"، إذ أكدت في أن هناك مصادر تاريخية تشير إلى مشاركة النساء المصريات في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، وبحسب رأي الدكتورة نفسها، والذي ذكرته في ذات الورقة) [2]يمكن النظر إلى تاريخ الحركة النسوية المصرية، باعتباره نضالًا متواصلًا في سبيل العدالة والمساواة في المجالين العام والخاص)، ثم أضافت "وعلى الرغم من عدم إنصاف قدر كبير من المشاركة النسائية في العمل السياسي بصفة النسوية من حيث عدم تعبيرها عن مطالب نسوية مباشرة مثل المطالب المناهضة للاحتلال البريطاني في مطلع القرن العشرين أو تلك الساعية إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، إلا أن أي فعل اجتماعي تقوم به النساء وبصرف النظر عن مطالبه المباشرة يحمل في رأيي بعدًا نسويًا [3]"وهذا ما أتفق معها عليه بشدة، إذ إن نضال النساء بغض النظر عن الهدف المباشر هو مشاركة غير مباشرة في نضالهن النسوي أيضا.

تزخم الحركة النسوية المصرية بالأسماء؛ ففي البدايات كانت هناك أسماء مثل ملك حفني ناصف، نبوية موسى، هدى شعراوي، سيزا نبراوي وغيرهن، وهناك اسمٌ مرّ معي لم يتكرر كثيرا، وهو هند نوفل، سيدة سورية هاجرت إلى مصر مع عائلتها بعمر عشر سنوات، وكانت أول امرأة في العالم العربي تؤسس أول صحيفة تختص بقضايا المرأة فقط، وكان ذلك في عام 1892.

غالبا ما يؤكد أنصار الرئيس جمال عبد الناصر على أن العهد الناصري أنصف المرأة، ومنحها في دستور عام 1956 حقوقها السياسية كاملة، وضمن لأول مرة حق المرأة في الانتخاب والترشح، وطبق عليها مبدأ تكافؤ الفرص وتساوت مع الرجل في الأجور والمرتبات؛ وذلك دون ذكر لدور الناشطات اللائي قمن بالإضراب عن الطعام لنيل تلك الحقوق، وكانت درية شفيق أولى تلك الأسماء، والتي قامت بالاحتجاج لعدم وجود امرأة واحدة في اللجنة الدستورية. وعليه، قامت بإضراب عن الطعام مع صديقاتها لمدة عشرة أيام استطاعت على أثره انتزاع حقوق سياسية للنساء، وقد اختلفت مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي فرض عليها الإقامة الجبرية وأغلق مجلتها.

هنا يتجاهل الطرف الناصري ذكر مثل تلك الأسماء ومساهمتهن في تلك الإنجازات، وما تعرضن له من مضايقات، ولكن بالمقابل هل يُعتبر قبول عبد الناصر أمرًا إيجابيًا؟، حتى ولو أخذت هذه المطالب بنضال سيدات من مصر، ولم يمنحها من تلقاء نفسه. وهل كان مرغمًا عليها تحت أي ضغطٍ كان قد توافق مع تلك الفترة الحساسة من توليه الرئاسة، أم إنها عكس ذلك؟

في مصر وتحديدا ما قبل عبد الناصر، لم يسبق أن دخلت المرأة المصرية للبرلمان أو قامت بتولي منصب وزاري وغير ذلك من المناصب التي كانت حكرا على الرجال فقط، بينما حدث ذلك في عهده، حيث تولت المرأة المصرية العديد منها، فكانت راوية عطية أول نائبة بالبرلمان عام 1957، وكانت أول امرأة تعمل

كضابطة في الجيش المصري، حكمت أبو زيد، وهي أول وزيرة للشؤون الاجتماعية في مصر عام 1962، وكانت أمينة السعيد، أول رئيسة تحرير وأول سيدة عضوة منتخبة في مجلس نقابة الصحفيين عام 1959، وأول سيدة تولت منصب وكيل نقابة الصحفيين.

بخلاف ذلك، صاحب تأميم العمل الأهلي وحل الأحزاب من طرف عبد الناصر إلى حل الاتحاد النسائي المصري والحزب النسائي المصري، ليحتكر النظام الحديث مصالح النساء كما أشارت الدكتورة هالة كمال في ذات الورقة [4]شارحة: لقد تبنى النظام قضايا المرأة إذ اتخذ مسارا متناقضا بين "الإطار التقدمي" المتمثل في تعديل القوانين بما يضمن مزيدا من الحقوق للنساء في القوانين المدنية، بينما يتمسك بالإطار "المحافظ" فيما يتعلق بقوانين الأسرة والأحوال الشخصية المتحكمة في المجال الخاص."

وبالعودة إلى ما سبق، تصنف الدكتورة هالة الحركة النسوية المصرية في أربع موجات أعرضها بشكل مختصر:

-الأولى امتدت من نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، وكانت تناضل للحصول على حقّي التعليم والانتخاب، فاستجابت القوى السياسية حينها بمنحهن الحقوق التعليمة وحرمتهن من حقوقهن السياسية.

-أما الموجة الثانية، والتي شملت عهد عبد الناصر، فحصلت فيها النساء على الكثير من الحقوق الدستورية والقانونية، ولكن في سياق نسوية الدولة (ويشير هذا المصطلح إلى إعطاء الدولة حقوق للمرأة، ولكن بالمقابل تقوض الدولة من استقلال المرأة، وتجعل منها أداة لتلبية مصالحها(

-امتدت الموجة الثالثة من ثمانينيات القرن العشرين، حتى ثورة يناير 2011 (نسوية المجتمع المدني(

-أما الموجة الرابعة، فكانت من يناير 2011 فصاعدا، تحدثت فيها الدكتورة هالة عن أثر ثورة يناير في قضايا المرأة المصرية، فتقول: "سأسعى فيما يلي تحديد ما يبدو لي - كنسوية - من أهم معالم التغير في فاعلية النساء وخاصة في سعيهن من أجل إيجاد مساحة لتحركاتهن في الشارع، ومن هنا سأتوقف أمام تأثير الثورة على النساء ومظاهر تقوية النساء ونضالهن، لإدراج حقوقهن في عملية صياغة الدولة والمجتمع المصري خلال السنوات الماضية، ويمكن القول بوجود قضيتين اثنتين أساسيتين فرضتا نفسيهما منذ انطلاق ثورة 2011، وهما مسألة العنف الجسدي والجنسي وصياغة حقوق النساء في الدستور الجديد، وهما مسألتان ارتبطتا ارتباطا مباشرا بثورة يناير."

وفي الحديث عن الحركة النسوية، لا بد من الإشارة إلى رائدات كنّ جزءًا مهما منها، وواكبن عصر عبد الناصر تحديدا، ومنهن:

-إنجي افلاطون :كانت أولى القضايا التي اهتمت بها، هي قضية العدالة والمساواة بين جميع طبقات المجتمع، ولاحقا أخذت قضية المرأة المصرية حيزا كبيرا من اهتمامها. كونت مع صديقاتها جمعية نسائية مستقلة، أعلن عنها في منتصف عام 1945، واستمرت الجمعية في نشاطاتها المحلية والعالمية ضد الرجعية والاستعمار. تعرضت إنجي للاعتقال في زمن عبد الناصر عام 1959 لمدة 4 سنوات ونصف، ثم أفرج عنها عام 1963، بعد خروجها من السجن أصبح الرسم هو نشاطها الرئيس، والذي كان يعكس بشكل واضح قضايا النساء السجينات.

-وداد متري :تملك تاريخ نضالي طويل، اهتمت بقضية فلسطين، وكانت من أشد المناضلات ضد الاستعمار، ومن المشاركات في معركة الدستور 1956، تتحدث في مقابلة نشرتها مؤسسة المرأة والذاكرة عام 2018 على قناتها في اليوتيوب، عن المضايقات التي تعرضت لها في انتخابات نقابة المعلمين، ورغم التحذيرات بعدم ترشحها، إلا أنها ترشحت وفازت، ولكن بعد أسبوع تم إبلاغها بفصلها من الاتحاد الاشتراكي، والذي

كان الانتساب إليه شرطا لحصول أي شخص على موقع قيادي في مصر، وكان ذلك عام 1970. تعرضت وداد أيضا للاعتقال عام 1960 لمدة أربعة أشهر، وكان ذلك لدواعي التحقيق، بينما ربطت سبب توقيفها بنشاطها الثوري. شاركت في فيلم وثائقي يتحدث عن نسوة مصريات، وهن صافيناز كاظم، أمينة راشد، وشاهندة مقلد.

-شاهندة مقلد :هي طالبة الأستاذة وداد متري وعضو المجلس القومي لحقوق الإنسان، لها تاريخ نضال مبكر وخاصة في قضايا الفلاحين، تُحسب شاهندة مقلد على التيار الناصري، إذ تقاطعت معه في قضايا كانت تتبناها قبل قيام ثورة 23 يوليو. كانت من أوائل المشاركات في خوض النضال من أجل دستور1956 أيضا، تعرضت للاعتقال عام 1975 و1981 (في عهد السادات). تقول في حديث لها لأخبار الخليج 2015 [5].إن عبد الناصر كان سباقا لمنح المرأة حقوقها، وبأنه استجاب للحركة الناهضة. وأكدت أن الوضع الحالي للمرأة (في فترة حكم الإخوان) كان بفعل فاعل وبأن حكم الإخوان استهدفوا المرأة مشيرة إلى أن العمل بالخليج لعب دورا في خفض وعي النساء المصريات؛ لأن من كان يسافر كان يعود بزي مختلف وعقلية مختلفة (وهذا ما يمكن ملاحظته في مناطق عدة من سوريا). تؤكد شاهندة مقلد أن حقوق المرأة تؤخذ ولا تعطى؛ لأن ما يعطى يؤخذ ثانية كما أنه لا يوجد من يدافع عنها.

في حديث آخر نشر بمقالة في دنيا الوطن عام 2017[6]، تقول شاهندة مقلد: إن الحقبة الناصرية لها إنجازات وإيجابيات تمثلت في تحرير مصر من الاستعمار الإنجليزي والقضاء على الإقطاع وإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، والتي مثلت بداية لبناء الدولة المصرية الوطنية القوية، وفي المقابل هناك سلبيات لتلك الحقبة، ولعل من أبرزها إلغاء الحياة السياسية وحل الأحزاب والزج بالجيش في السياسة والدخول في حروب ما كان لنا بها ناقة كحرب اليمن، وكذلك ظهور الدولة الشمولية وتقييد الحريات، بالإضافة إلى إسناد المناصب إلى أهل الثقة وليس أهل الخبرة والكفاءة.

تبقى النظرة الثانوية هي السائدة في مجتمعاتنا العربية تجاه حرية المرأة وحقوقها، مهما كان الظرف ومن غالبية الأطراف، وهذا ما أشارت إليه الدكتورة هالة كمال، إذ تقول: "إن أصواتا عديدة داعمة لحقوق النساء ترى أنه لا يجوز أن تحتل حقوق النساء الصدارة أو الأولوية على القضايا الاجتماعية والسياسية، إذ يرى أصحاب تلك الدعاوى أن النساء سيحصلن على حقوقهن بمجرد تحقيق الديمقراطية أو الليبرالية أو الاشتراكية تبعا للموقف الذي تتبناه."

-[1]الورثة صادرة عن مؤسسة المرأة والذاكرة عام 2016، ص 10 -[2]الورقة نفسها، ص 6 -[3]الورقة نفسها، ص7 -[4]ص 17 -[5]أخبار الخليج، 2015 http://www.akhbar-alkhaleej.com/13446/article/2257.html -[6]دنيا الوطن، 2017
ttps://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2017/07/25/441572.html البحث في الوسم-جمال عبد الناصر الحركة النسوية المرأة المصرية نبوية موسى هدى شعراوي

التطور التاريخي للحجاب في مصر[56]

رضوى منتصر الفقي 24 فبراير، 2020 مقالات ثقافية-- أ. رضوى منتصر الفقي*

الحجاب ليس مجرد زي للمرأة المسلمة يعبر عن قناعاتها الدينية، ولكنه أيضا جزء من المشهد المجتمعي، يمكن من خلاله رصد التغيرات والمراحل المختلفة التي مر بها المجتمع المصري من ظروف سياسية وتحولات اجتماعية وتقلبات فكرية وقناعات ثقافية. تحاول هذه الدراسة تتبع هذا الموضوع تاريخيا وتسجيل المراحل المختلفة التي مر بها الحجاب في محاولة لفهم الكيفية التي تحول بها من توجيه إلهي إلى موروث ثقافي ثم إلى عادة اجتماعية يحمل التحلي بها أو نبذها العديد من الدلالات والمعاني.

[56] HTTP://WWW.KHOTWACENTER.COM/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1/2023 13 الأربعاء , سبتمبر

لا خلاف على ارتباط الحجاب بالتعاليم الدينية التي تضفي قداسة خاصة على الجسد، وتعتبره أكثر من مجرد مساحة محايدة للتعبير عن الشخصية، كما إنه لا خلاف على كون المكون الديني مثل دوما رافدا أساسيا للشخصية المصرية، صبغ عاداتها المجتمعية وتقاليدها الثقافية، ولهذا ظلت المرأة المصرية حتى بدايات القرن العشرين ترتدي شكلا من أشكال الحجاب (ما يغطي رأسها ووجهها) عند خروجها من منزلها، بغض النظر عن معتقدها الديني، أو مستواها الاجتماعي، فحتى عندما تراجع سؤال التدين، كان أن حضرت "الملاية اللف" و"البرقع" و"المنديل أبو أوية" و"اليشمك والبيشة، كجزء لا يتجزأ من الشكل الاجتماعي المقبول والزي الشائع للمصريات، فكان المنديل أبو أوية والملاية اللف [1]هما رداء المرأة في الأحياء الشعبية، بينما كان البرقع [2]هو الأكثر شيوعا بين الطبقات الوسطى، فيما اقتصر لبس البيشة واليشمك [3]على أصحاب الثروة والمنتمين للطبقات العليا.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بدأ المجتمع المصري يشهد تحولات اجتماعية وظروف سياسية أدت إلى ظهور العديد من الدعوات والحركات المنادية بخلع البرقع أولًا وامتدت للحجاب بعد ذلك، ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة خلع الحجاب في هذه الفترة لم تأت خطوة واحدة بل جاءت على فترات ومراحل مختلفة متأثرة بالعديد من الأحداث التي مر بها المجتمع المصري.

ظواهر قادت إلى خلع الحجاب:

كانت البداية مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر حيث أصبح من المعتاد مشاهدة الفرنسيات وهن يتجولن في الشوارع المصرية بالأزياء الغربية العصرية ـــ وفقا لما سجله الجبرتي عن تاريخ مصر في هذه الحقبةـــ فلفتن الأنظار إليهن بسبب عدم ارتدائهن لغطاء للرأس وكشفهن لوجوههن وارتدائهن لأزياء مختلفة عما اعتاده المصريون. ثم تولى محمد علي حكم مصر وزادت أعداد الأوروبيات في مصر، حيث استقدمهن محمد علي لتعليم بناته في القصر، وتبعه في ذلك علية القوم، ثم احتلت القوات البريطانية مصر وجاءت معها أعداد كبيرة من السيدات الإنكليزيات بملابسهن وزينتهن الأوروبية المختلفة عن ملابس وعادات المرأة الشرقية.

ولفترة طويلة ظل ظهور الأزياء الغربية في الملابس النسائية في الشوارع المصرية مقتصرا على الأوروبيات، حتى بدأت دعاوى متتالية لرفع البرقع ونزع الحجاب، أطلقها عدد من المصريين والمصريات أنفسهم.

بدأت هذه الدعاوى بجهود الأميرة نازلي فاضل [4]في دعم حركة تحرير المرأة، حيث بدأت في تنظيم أول صالون ثقافي في الشرق الأوسط عام 1890 ليتناقش فيه رواد حركة التحرير والمؤمنون بحرية المرأة ويتبادلوا الآراء، وكان من أهم أعضاء هذا الصالون الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين، وهم الشخصيات الثلاث التي قادت حركة التحرير في المجتمع المصري على المستوى الديني والفكري والثقافي. ثم توالت بعد ذلك كتابات ومقالات لزعماء ومفكري الأمة في هذا الشأن.

هذا وقد جاءت أول دعوة حقيقية لنزع الحجاب كشكل من أشكال تحرير المرأة في كتاب "المرأة في الشرق" عام 1894 لمرقص فهمي[5]، والذي دعا فيه المرأة الى التحرر من الحجاب والمساواة بالرجل. ثم توالى بعد ذلك ظهور العديد من المجلات النسائية (وخصوصا في عام 1896)، والتي تناولت شئون المرأة ودعت بأشكال مختلفة إلى خلع الحجاب باعتباره رمز من رموز الرجعية، مثل مجلة الفردوس ومجلة مرآة الحسناء ومجلة فتاة الشرق.

وكان لقاسم أمين التأثير الأكبر في هذا الصدد من خلال كتابه "تحرير المرأة" عام 1899[6]، حيث كان لهذا الكتاب صدى واسع وأحدث ضجة في ذلك الوقت بين مؤيد ومعارض، فصدر العديد من الكتب والمقالات الأجنبية والعربية التي تؤيده وتشجعه، وعلى جانب آخر كانت هناك المقالات والكتب التي تستهجن أفكاره

وترفضها، منها كتاب "تربية المرأة والحجاب" لطلعت حرب الذي صدر عام 1899[7]، ونشر مصطفى كامل عدد من المقالات في جريدة اللواء يهاجم فيها آراء قاسم أمين، واتهمه البعض بالولاء للغرب، وهو ما دفع قاسم أمين إلى الرد على من انتقدوه في كتاب "المرأة الجديدة" عام 1900.[8]

ونشير هنا الى أن دعوة قاسم أمين كانت دعوة إلى برنامج شامل للإصلاح والتقدم الوطني يتضمن تحرير المرأة من خلال رفع البرقع وكشف المرأة عن وجهها حتى لا تحجب عن المجتمع وتتمكن من المشاركة فينهض وتتقدم البلاد! حيث كان يرى أن الحجاب — ويقصد به تغطية الوجه بالبرقع —عادة أخذها المسلمون من مخالطة الأمم الأخرى فاستحسنوها وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين. اعتبر البعض دعوة قاسم أمين محاولة ترمي إلى التخلي التدريجي عن الحجاب نفسه، بينما دافع قاسم أمين عن وجهة نظره بالقول إنه يدعو إلى تخفيف الحجاب وفقًا لما ورد في أحكام الشريعة الإسلامية وليس السير على خطى التقاليد الغربية.

ثم صدرت مجلة "السفور [9]"عام 1915 لتدعو النساء إلى خلع الحجاب بأسلوب مباشر، وقد ترأسها عدد من دعاة تحرير المرأة، وركزت هذه المجلة في موضوعاتها والمقالات التي تنشرها على تحرير المرأة وخلع الحجاب والترويج لأشهر دور الأزياء والتصميمات العصرية الغربية وأحدث تصفيفات للشعر.

ثم أخذت الدعوة إلى نزع الحجاب منحى سياسي في إطار ثورة 1919، عندما قامت السيدة صفية زغلول [10]تحديدًا في 20 مارس 1919 بقيادة ثورة نسائية للمطالبة بالاستقلال، حينها عنفها قائد قوات الاحتلال وحذرها أن ما يمنعه من إطلاق النيران عليهن أنهن نساء، فقامت بنزع النقاب لتؤكد للمستعمر أنهن مثل رجال مصر ولا يوجد فروق بينهم.

وعقب ثورة 1919 وتحديدًا في1921 قامت هدى شعراوي [11]وسيزا نبراوي [12]برفع البرقع أمام الحشود الجماهيرية، وذلك أثناء استقبالهم لسعد زغلول عند عودته من المنفى. أضف إلى ذلك الجهود التي بذلها سعد زغلول لنزع حجاب المرأة المصرية، فهو لم يترك فرصة إلا ودعا فيها لتحرير المرأة، وكان يشترط على من تحضر خطبه أن ترفع النقاب عن وجهها.

وتوالت بعد ذلك المجلات المتخصصة في شئون المرأة مثل مجلة "المصرية" ومجلة "المرأة الجديدة" التي صدرت عام 1925، ولم تختلف كثيرا عن مجلة "السفور" فيما تتناوله من موضوعات تخص المرأة، وأصبح صدور الكتب والمقالات التي تدعو الى خلع الحجاب أمرا معتادا، ومنها على سبيل المثال كتاب "السفور والحجاب" لنظيرة زين الدين عام 1928 والذي دعت فيه إلى خلع الحجاب باعتباره أحد رموز تخلف وقهر المرأة.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن تمثال نهضة مصر لمحمود مختار والذي تم نصبه في أحد ميادين مصر الكبرى بجوار جامعة القاهرة في 1928، صور امرأة ترتدي ملابس فلاحة مصرية تضع يدها اليمنى على رأس تمثال أبي الهول، وترفع بيدها اليسرى عن وجهها الحجاب، تعبيرا — كما صرح مختار — عن النهوض والرغبة في إزاحة ما يعوق مصر عن التقدم والرقي، ويحول دون عودتها لمجدها القديم!

واستمرت الدعوات لنزع الحجاب بأشكال وأساليب مختلفة ليكون العقد الثالث من القرن العشرين بدون حجاب. هذا ولم يصدر قانون رسمي بمنع الحجاب كما حدث في بعض الدول العربية والإسلامية الأخرى، وظل الأمر اختيارا شخصيا، ولكن كان تأثير الحركات والدعوات المختلفة لتحرير المرأة ونزع الحجاب أقوى من القانون، حيث لم يتوقف الأمر على نزع البرقع بل امتد إلى الحجاب لتصبح النساء من جميع الطبقات — منذ بداية أربعينات القرن العشرين — غير محجبات. وقد يكون أحد أسباب هذه الظاهرة هو أن الحجاب لم يعد في تلك الفترة جزءا من المكون الديني وإنما تحول إلى مجرد موروث ثقافي مثله مثل الطربوش عند الرجال، وهو ما جعل هناك سهولة في الاستغناء عنه لمواكبة تطورات العصر، فافتقد الحجاب في ذلك

الوقت طابع الإلزام الديني ما جعل خلعه أمرا يسيرا. وهو ما دفع البعض إلى محاولة إيقاظ الحس الديني لدي النساء المصريات ودعوتهن إلى ارتداء الحجاب استجابة للأمر الإلهي، وليس مجاراة للعرف الاجتماعي، وهو ما ظهر مثلا في كتاب "التبرج" لنعمت صدقي عام 1947 [13]الذي دعت فيه المرأة المسلمة إلى استكمال أركان دينها بارتداء الزي الشرعي.

ولكن حدث أن تبنت الدولة منذ خمسينيات القرن الماضي خطابات يسارية ورفعت شعارات قومية ما أدى إلى اختفاء الحجاب من الشارع المصري لعقود.

التقرب إلى الله والعودة للحجاب:

لم يعد الحجاب فجأة إلى الشارع المصري، بل مر ذلك بمخاض طويل مهد له زيادة الوازع الديني، ورغبة المصريين في التقرب إلى الله بعد نكسة يونيو 1967، وتراجع المشروع القومي، حاول المصريون البحث في الدين عن وسيلة للتغلب على الشعور بالهزيمة ورفع الروح المعنوية، فكان أن تحول المجتمع تدريجيا نحو الإسلام، وهو ما ظهر في حرب أكتوبر حيث رفعت الشعارات الدينية، حيث رسخ نصر اكتوبر التحول المجتمعي نحو الدين.

وفي هذه الفترة لم تكن أعداد مرتديات الحجاب كبيرة، ولكنها بدأت في التزايد التدريجي في الشوارع والجامعات وأماكن العمل. وقد كان لسفر أعداد كبيرة من المصريين للعمل في دول الخليج في هذه الآونة تأثير كبير على تبني نمط الملابس الخليجية بما فيها النقاب.

وقد ظل الحجاب يتزايد في الشارع المصري، ولم يتأثر بتضييق الدولة على جماعات الإسلام السياسي ووقفها لأنشطتهم بعد اغتيال السادات، ويرجع ذلك إلى أن الحجاب كان قد ترسخ داخل المجتمع وأخذ بعده الديني وليس فقط الثقافي، وذلك بفضل جهود مشايخ الأزهر والدروس والبرامج الدينية التي كانت تبثها الإذاعة والتلفزيون المصرية، وبدأ المشاهير من الفنانات والإعلاميات في ارتداء الحجاب ـــ متأثرين بدروس كبار المشايخ والدعاة من أمثال الشيخ الشعراوي ـــ وذلك بأساليب وطرق مختلفة كان منها بطبيعة الحال ما تناسب مع الموضة السائدة، خاصة في ظل مسارعة مصممي الأزياء إلى تطويع الحجاب وفقًا لمعايير وخطوط الموضة والجمال.

وفي بداية الألفية الثالثة تزايدت أعداد المحجبات من العامة والمشاهير بفضل الدعاة الجدد، وقدرتهم على جذب الشباب من خلال تقديم خطاب إسلامي معتدل، واعتمادهم في أسلوبهم على التبسيط واستخدام المصطلحات الحديثة والطرق العصرية التي اقتربت من شكل دروس التنمية البشرية، وقد ركز هؤلاء قدرا كبيرا من جهودهم لجذب قطاع من سيدات الطبقة الراقية، وقد اتسع نطاق تواجد هؤلاء الدعاة في البرامج التلفزيونية والفضائيات، وبدأوا في الظهور في الندوات التي تعقد في الجامعات والنوادي، كما تم التوسع في توزيع محاضراتهم كشرائط كاسيت على نطاق واسع.

وعلى الرغم من تزايد أعداد المحجبات في هذه الفترة إلا أن الجدال الفكري حول الحجاب لم يتوقف، وقد تجسد ذلك في رفض عدد من المفكرين والصحفيين للحجاب والدعوة إلى خلعه، وكان من أبرز هؤلاء الصحفية إقبال بركة في كتاب لها بعنوان "الحجاب: رؤية عصرية [14]"في 2003 ومحمد سعيد عشماوي في كتابه "حقيقة الحجاب وحجية الحديث[15]"، حيث حاولوا من خلال تأويل خاص لبعض آيات القرآن الكريم وما ورد في السنة الشريفة التدليل على أن الحجاب ليس من الدين وأنه رمز للتخلف.

من جانب آخر تجدر الإشارة الى التضييق الذي واجهته بعض المحجبات في أواخر القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة ومحاولة تحجيم دورهن في المجتمع، وذلك بحرمانهن من شغل الوظائف العليا بالدولة ومنعهن من الظهور بالتلفزيون كمذيعات باستثناء بعض النماذج المحدودة.

دعوات جديدة وخلع الحجاب:

في الفترة الأخيرة بدأ المجتمع المصري يشهد تراجعا واضحا في أعداد مرتديات الحجاب في الشارع المصري خاصة بعد ثورة يناير 2011، ويمكن أن نرجع ذلك لعدد من الأسباب:

حالة الشعور بالحرية بعد الثورة، والتي قادت لسلسلة من التداعيات كان من أبرزها حالة التفكك التي طالت العديد من القيم التقليدية، ورغبة الكثيرين في التخلص من القيود الاجتماعية والثقافية والدينية المفروضة ومحاولتهم كسر كل الثوابت، لهدم القديم وإعادة البناء على أسس ومعايير جديدة.

إخفاق حركات الإسلام السياسي في تحقيق وعودها لقطاعات واسعة في المجتمع المصري، واهتزاز صورتها لدى الشباب بعد تورطها الصاخب في الحياة السياسية، الأمر الذي أحدث لدى البعض حالة من اللبس، بعد أن تم الربط بين تعاليم الدين الإسلامي وبين أداء هذه الجماعات، وكان مردود ذلك حالة من النفور أو الرفض لكل ما يمكن أن يشير ولو من بعيد إلى الانتماء لهذه الجماعات الإسلامية وكان من ذلك الحجاب.

التشوه الذي لحق بظاهرة الدعاة الجدد، فبعدما كان ينظر لهم باعتبارهم رموزا لوسطية الدين واعتداله، صار ينظر إليهم كرموز للخلط بين الدين والبيزنس، كما بدأت تعلوا أصوات السخرية من بعضهم الآخر لتعارض سلوكهم الشخصي مع ما يدعون إليه في مواعظهم ودروسهم الدينية.

هذه الأسباب وغيرها جعلت الطريق مفتوحا أمام حركات المطالبة بخلع الحجاب، والحنين إلى الأربعينيات والخمسينيات حين كانت المرأة المصرية في كامل أناقتها بلا حجاب، وتم التوسع في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لهذه الأفكار، وبدأ طرح الموضوع على شاشات التلفزيون والبرامج الحوارية لمناقشة هل الحجاب عبادة أم عادة دخيلة على المجتمع؟

تدريجيا أصبح خلع الحجاب نوعا من أنواع التحدي المعلن، من ذلك ما صارت تقوم به بعض الفتيات من نشر صورهن وهن يتخلصن من الحجاب بشكل لا يخلوا من الاستفزاز، وكتب البعض الآخر منهن كتبا توثق هذه المرحلة من حياتهن لتشجيع بقية الفتيات والسيدات على التخلي عن حجابهن، ناهيك عما حدث من دعوة بعض الناشطات لمليونيات خلع الحجاب والتي استجابت لها بالفعل بعض السيدات بالوقوف في ميدان التحرير في الأول من مايو عام 2015.

والحقيقة أننا الآن أمام مشهد مجتمعي معقد إلى حد كبير، فالملاحظ أن أعداد المحجبات ما زالت كبيرة، بل يمكن القول إنهن يمثلن الأغلبية في المجتمع، ولكن المشاهد أن أعدادهن في تراجع ملحوظ، وخصوصا في فئة الشباب، بل إن نسبة من المحجبات أنفسهن يراوحن مواقفهن التقليدية، ويتذبذبن بين الشكل الإيماني والشكل الحداثي للحجاب (بارتداء "التربون"، والاسبانيش)، فيما يحاول البعض الآخر تطويع الحجاب وفقًا لرغباتهن وذلك بتغطية الرأس (كيفما اتفق) فيما يظل باقي زيهن أبعد ما يكون عن التدين أو حتى الحشمة المقبولة اجتماعيا.

صحيح أنه وسط كل هذه الدعوات لخلع الحجاب، يمكن رصد ظاهرة عكسية تتمثل في وصول بعض مرتديات الحجاب التقليدي لعدد من المناصب العامة والعليا؛ وزيرات وعميدات ومذيعات. إلا أن هذا لا ينفي الارتباك عن المشهد الكلي في المجتمع المصري.

ختامًا، يمكن القول إن حركة ارتداء ونزع الحجاب هي مؤشر كاشف عن المسافة التي يبتعد أو يقترب المصريون من خلالها مع أطرهم المرجعية، فكون الدين هو السياج المعياري الأساسي للشخصية المصرية، والذي تستمد منه معظم خصائص منظومتها القيمية التي تحكم تصرفاتها وعاداتها، يبدو أنه لم يعد من المسلمات، فالشخصية المصرية تبدو الآن في حالة من التراجع أمام عدد من المؤثرات التغريبية، التي

تغريبها بتبني أطرا مرجعية ومنظومات قيمية تتضاد مع تكوينها التقليدي. ويبدو أن هذه الحالة من الارتباك الحضاري مرشحة للتفاقم، طالما لم تحسم الأسئلة الجوهرية الخاصة بموقف المصريين من هويتهم من جهة، ومن الأخر الحضاري الغالب سياسيا والمهيمن ثقافيا من جهة أخرى.

الهوامش: حاصلة على الماجستير في العلوم السياسية. جامعة القاهرة.

[1]المنديل أبو أوية هو قطعة قماش مزركشة بألوان مبهجة تربط بها الرأس. الملاية اللف هي قطعة من القماش الأسود تلف بإحكام حول جسد المرأة ويرفع طرفها على الرأس -[2]البرقع عبارة عن خيوط سوداء متشابكة تغطي الوجه بقصبة ذهبية للتزيين-[3]البيشة نوع من الحجاب تركي الأصل ترتديه المرأة في الأماكن العامة بغرض تغطية الوجه-[4]أميرة من الأسرة العلوية، وهي بنت مصطفى فاصل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا--[5]مرقص فهمي، المرأة في الشرق،)القاهرة: دار التأليف للطباعة والنشر(، 1984 [6]قاسم أمين، تحرير المرأة،)القاهرة: مكتبة الترقي(، 1899-[7]طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب،)بيروت: دار الكتاب اللبناني(، 2012-[8]قاسم أمين، المرأة الجديدة،)القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب(، 1993-[9]هي مجلة صدر أول عدد منها عام 1915 واستمرت في الصدور بشكل أسبوعي حتى عام 1922 وصدر منها ما يقرب من 302 عدد، وتأسست على يد عبد الحميد حمدي ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي وطه حسين ومحمد حسين هيكل.-[10]زوجة الزعيم سعد زغلول ومن رواد الحركة النسوية في مصر.-[11]تنتمي إلى الجيل الأول من الناشطات النسويات وأول من نادوا بحقوق المرأة في مصر.-[12]صديقة هدى شعراوي ومن رواد الحركة النسوية في مصر.-[13]نعمت صدقي، التبرج،) القاهرة: دار الإعتصام(، 1947-[14]إقبال بركة، الحجاب: رؤية عصرية، دار كيون للطباعة والنشر والتوزيع، 2003-[15]محمد سعيد العشماوي، حقيقة الحجاب وحجية الحديث،)القاهرة: مؤسسة روز اليوسف(، 2002-المراجع: -أسماء جمال، رحلة المرأة من البرقع إلى النقاب، موقع دوت مصر، يوليو 2015-أماني عبد الغني، حجاب المرأة من البرقع إلى التوربان، المصري اليوم، 23 فبراير 2019-بدون مؤلف، 5 يونيو ماذا بقى من طعم الهزيمة في البيت المصري؟، جريدة المصري اليوم، 5 يونيو 2010-طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب،)بيروت: دار الكتاب اللبناني(، 2012-عبد الوهاب المسيري، الحجاب بين الدين والمجتمع، جريدة المصري اليوم، 2 ديسمبر 2006-قاسم أمين، المرأة الجديدة،)القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب(، 1993-قاسم أمين، تحرير المرأة،)القاهرة: مكتبة الترقي(، 1899-كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب: دراسة ميدانية موضوعية، شكري مجاهد (مترجم)، (أبو ظبي: العبيكان للأبحاث والعلوم)، الطبعة الثانية، 2011-ليلى بيومي، محطات في حركة تحرير المرأة، لها أون لاين، أبريل 2004-مرقص فهمي، المرأة في الشرق،)القاهرة: دار التأليف للطباعة والنشر(، 1984-نعمت صدقي، التبرج،) القاهرة: دار الإعتصام(، 1947-

قصيدة نزار قباني هوامش على دفتر النكسة[57]

هوامش على دفتر النكسة

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمه
والكتب القديمه
أنعي لكم..

[57] https://www.nizariat.com/poetry.php?id=103

كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمه..
ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمه
أنعي لكم.. أنعي لكم
نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمه
2
مالحةٌ في فمنا القصائد
مالحةٌ ضفائر النساء
والليل، والأستار، والمقاعد
مالحةٌ أمامنا الأشياء
3
يا وطني الحزين
حولتني بلحظةٍ
من شاعرٍ يكتب الحب والحنين
لشاعرٍ يكتب بالسكين
4
لأن ما نحسه أكبر من أوراقنا
لا بد أن نخجل من أشعارنا
5
إذا خسرنا الحرب لا غرابه
لأننا ندخلها..
بكل ما يملك الشرقي من مواهب الخطابه
بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه
لأننا ندخلها..
بمنطق الطبلة والربابه
6
السر في مأساتنا
صراخنا أضخم من أصواتنا
وسيفنا أطول من قاماتنا
7
خلاصة القضيه
توجز في عباره
لقد لبسنا قشرة الحضاره
والروح جاهليه...
8
بالناي والمزمار..
لا يحدث انتصار
9

كلفنا ارتجالنا
خمسين ألف خيمةٍ جديده
10
لا تلعنوا السماء
إذا تخلت عنكم..
لا تلعنوا الظروف
فالله يؤتي النصر من يشاء
وليس حداداً لديكم.. يصنع السيوف
11
يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح
يوجعني.. أن أسمع النباح..
12
ما دخل اليهود من حدودنا
وإنما..
تسربوا كالنمل.. من عيوبنا
13
خمسة آلاف سنه..
ونحن في السرداب
ذقوننا طويلةٌ
نقودنا مجهولةٌ
عيوننا مرافئ الذباب
يا أصدقائي:
جربوا أن تكسروا الأبواب
أن تغسلوا أفكاركم، وتغسلوا الأثواب
يا أصدقائي:
جربوا أن تقرؤوا كتاب..
أن تكتبوا كتاب
أن تزرعوا الحروف، والرمان، والأعناب
أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب
فالناس يجهلونكم.. في خارج السرداب
الناس يحسبونكم نوعاً من الذئاب...
14
جلودنا ميتة الإحساس
أرواحنا تشكو من الإفلاس
أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس
هل نحن "خير أمةٍ قد أخرجت للناس" ؟...
15

كان بوسع نفطنا الدافق بالصحاري
أن يستحيل خنجراً..
من لهبٍ ونار..
لكنه..
واخجلة الأشراف من قريشٍ
وخجلة الأحرار من أوسٍ ومن نزار
يراق تحت أرجل الجواري...
16
نركض في الشوارع
نحمل تحت إبطنا الحبالا..
نمارس السحل بلا تبصرٍ
نحطم الزجاج والأقفالا..
نمدح كالضفادع
نشتم كالضفادع
نجعل من أقزامنا أبطالا..
نجعل من أشرافنا أنذالا..
نرتجل البطولة ارتجالا..
نقعد في الجوامع..
تنابلاً.. كسالى
نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا..
ونشحذ النصر على عدونا..
من عنده تعالى...
17
لو أحدٌ يمنحني الأمان..
لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان
قلت له: يا سيدي السلطان
كلابك المفترسات مزقت ردائي
ومخبروك دائماً ورائي..
عيونهم ورائي..
أنوفهم ورائي..
أقدامهم ورائي..
كالقدر المحتوم، كالقضاء
يستجوبون زوجتي
ويكتبون عندهم..
أسماء أصدقائي..
يا حضرة السلطان
لأنني اقتربت من أسوارك الصماء

لأنني..
حاولت أن أكشف عن حزني.. وعن بلائي
ضربت بالحذاء..
أرغمني جندك أن آكل من حذائي
يا سيدي..
يا سيدي السلطان
لقد خسرت الحرب مرتين
لأن نصف شعبنا.. ليس له لسان
ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان؟
لأن نصف شعبنا..
محاصرٌ كالنمل والجرذان..
في داخل الجدران..
لو أحدٌ يمنحني الأمان
من عسكر السلطان..
قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين..
لأنك انفصلت عن قضية الإنسان..
18
لو أننا لم ندفن الوحدة في التراب
لو لم نمزق جسمها الطري بالحراب
لو بقيت في داخل العيون والأهداب
لما استباحت لحمنا الكلاب..
19
نريد جيلاً غاضباً..
نريد جيلاً يفلح الآفاق
وينكش التاريخ من جذوره..
وينكش الفكر من الأعماق
نريد جيلاً قادماً..
مختلف الملامح..
لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح..
لا ينحني..
لا يعرف النفاق..
نريد جيلاً..
رائداً..
عملاق..
20
يا أيها الأطفال..
من المحيط للخليج، أنتم سنابل الآمال

وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغلال
ويقتل الأفيون في رؤوسنا..
ويقتل الخيال..
يا أيها الأطفال أنتم –بعد- طيبون
وطاهرون، كالندى والثلج، طاهرون
لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم يا أطفال
فنحن خائبون..
ونحن، مثل قشرة البطيخ، تافهون
ونحن منخورون.. منخورون.. كالنعال
لا تقرؤوا أخبارنا
لا تقتفوا آثارنا
لا تقبلوا أفكارنا
فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال
ونحن جيل الدجل، والرقص على الحبال
يا أيها الأطفال:
يا مطر الربيع.. يا سنابل الآمال
أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمه
وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمه